مجلة التجديد العربي

مجلة دولية نصف سنوية محكمة تصدر
عن المعهد العالمي للتجديد العربي

ISSN online 2697-2026
ISSN print 2792-7369
المجلد الرابع-العدد الثاني 2024

مجلة التجديد العربي

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة، تصدر عن المعهد العـالمي للتجديد العـربي / مـدريـد (Global Institute for Arabic Renewal/ Madrid) تُعنى بنشر البحوث والدراسات التي تخدم الفكر و المعارف والعلوم والثقافة العربية الهادفة إلى بناء فكر عربي حديث، يستقرئ التاريخ فيستلهم الجانب المضيء من تجاربه، ويعيد قراءته نقديا بأدوات ومناهج جديدة، ويحاول التكيف مع مقتضيات الحاضر ومواكبة مسار التطور والتقدم العالميين في شتى المجالات. تتطلع المجلة بنشر المقالات والبحوث العلمية الأصلية والتي تركز على الموضوعات المندرجة ضمن اختصاصات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والثقافية الدراسات العلمية والسياسية والتكنولوجية والعلوم القانونية والاستراتيجية والدراسات التاريخية والاثارية وعلوم الفلسفة وعلم الأديان والإعلام.

ISSN online 2697-2026
ISSN print 2792-7369

المعهد العالمي للتجديد العربي

منظمة فكرية وعلمية وثقافية مستقلة غير حكومية وغير حزبية، تعتمد في نشاطها على المبادرة الفردية والجماعية وعلى التفكير العلمي الحر في ابتكار وتطوير الأفكار وتجديد الثقافة العربية المعاصرة، ولأجل تحقيق ذلك، فإن المعهد يسعى إلى استقطاب المفكرين والعلماء والمثقفين والباحثين والمتخصصين من الدول العربية.

هيئة تحرير مجلة التجديد العربي

رئيس التحرير :

أ. د. قصي منصور التُركي – West Coast Education Support Centre- WA -استراليا

نائب رئيس التحرير:

ا. د. وائل جبار النداوي – جامعة المستقبل – العراق

مدير التحرير :

د. عبدالرحمن متعب التخاينة – الجامعة الأردنية – الأردن

سكرتير التحرير :

د. عبدالكريم عباس كهار – جامعة القاسم الخضراء – العراق

هيئة التحرير :	اللجنة الاستشارية
أ. د. احمد سعيد البرشا– ليبيا	أ. د. أبو القاسم مسعود الشيخ – ليبيا
أ. د. توفيق شومر – الاردن	أ. د. الطيب بوتبقاليب– المغرب
أ. د. جوان المفتي – العراق	أ . د. جاكلين أيوب– لبنان
أ. د. زاهر محمد حنني – فلسطين	أ. د. جلال عبدالله حاتم– الامارات
أ. د. سعد كموني – لبنان	أ. د. حاتم الصريطي– البحرين
أ. د. عائشة التايب – تونس	أ. د. حسن حميد حماد – العراق
أ. م. د. عبد الرحيم غانم – فلسطين	أ. د. رياض حامد الدباغ – العراق
أ. د. عبد الملك الدناني – الامارات	أ. د. زهية جويرو– تونس
أ. د. عبيدي محمد – الجزائر	أ. د. سعيد المصري– مصر
أ. د. عماد عبد المسيح – مصر	أ. د. سليمان الذيب– السعودية
أ . د. محمد حسب الرسول – السودان	أ. د. عائشة التايب – تونس
أ. د. محمد عبد العال النعيمي– الاردن	د. عد الوهاب القصاب– العراق
ا.د. محمد عبد الوهاب العلالي– المغرب	أ. د. عبدالله عبد الرحمن يتيم– البحرين
أ. د. محمود خالد المسافر– العراق	أ. د. كاظم هاشم نعمه– العراق
أ. د. مصطفى حسن النشاز– مصر	أ. د. محمد قيراط– الامارات
أ. د. هدى علي عيد – لبنان	أ. د. محمد نجيب بوطالب– تونس

التصحيح اللّغوي :
أ . د. جـــوان الـــمـفـتـــي – الـعـراق
أ. د. زاهر محمد حننـي – فلسطـين
أ. د. ســـــعـد كـمـونـي – لـبـنـان

محتويات العدد			
هيئة تحرير المجلة			iii -iv
قواعد النشر في المجلة			vi
1	Dr. Eid Al-Yahya &Dr. Qusay Mansoor Al- Turkey	The Origin and Form of the Concept of Scepter in a New Discovery of a Paleolithic Stone Structures Uncovered in the Kingdom of Saudi Arabia	281 −270
2	Mr. Mishari Abdulaziz Alnashmi	Mashar Historical Observatory Discoverer in Ha'il – KSA in 1443H / 2022	291 -282
3	أ.د. احمد سليمان بشارات	الأدب الرقميّ التفاعليّ وأثره على المواطنة والهويّة	306 −292
4	أ.د. المعتصم الشارف	من منظور سوسيولوجية الحق للعدالة الجنائية –المفهوم والأبعاد–	316 −307
5	م.د. بيار سفر جيجو	فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على العلاج بالسيكودراما لتطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال المصابين بالتوحد "دراسة تجريبية في مراكز التربية الخاصة بمدينة دهوك"	340 −317
6	أ. رتيبة صالح قادري	مشاركة الباحثين الشبان العرب في بناء مجتمع المعرفة من خلال مؤشر البحث العلمي	366 −341
7	أ.د. زاهر محمد حنني	أثر معركة طوفان الأقصى في تجديد لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي	385 −367
8	م.م. زهراء رعد محسن المولى	مظاهر الترف في الازياء والزينة أبان الالف الثالث قبل الميلاد	407 −386
9	م.م, سرى حميد عبدالكريم	اساليب التدريس المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية وتقويمها من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية	421 −408
10	أ.د. سعد أرديف & م.م. فتيحة سحيمي	"ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات الى أطروحة الصراع والهيمنة الثقافية"	443 −422
11	د. هدى علي عيد	تحديات حوسبة الأدب وإشكاليّة المواطنة الرّقميّة	460−444
12	أ.م.د. ژيار صديق رمضان	تمرد الكاهن الفارسي گئوماتا"Gumata" عام 522 ق.م بين المعطيات التاريخية ونقش بيستون	489−461
13	Professeur Mohammed Nejib Boutaleb	"Caractéristiques et problématiques de la migration irrégulière de l'Afrique vers l'Europe à travers les "pays du Maghreb : le cas de la Tunisie	513−490
ترتيب البحوث في المحتوى وفق الحروف الأبجدية لأسماء الباحثين			

قواعد النشر في المجلة

- يشترط فى البحوث المقدمة للنشر بالمجلة إتباع القواعد والشروط التالية:
- تنشر المجلة الدراسات الاصلية والبحوث المبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي، على ألا تكون قد سبق نشرها أو قدمت للنشر فى مطبوعات أخرى، وغير مستلة من أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث.
- أن يكون البحث متسماً بالعمق والأصالة فى موضوعه ومنهجه وعرضه ومصادره بحيث تكون متوافقة مع عنوانه بعيداً عن الحشو، سليم اللغة، دقيق التوثيق.
- التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.
- يجب أن يشمل البحث المقدم للنشر على الاجزاء الرئيسية التالية: ((الملخص باللغة العربية والانجليزية، المقدمة، الدراسات السابقة، المشكلة، الاهداف، الاهمية، الاطار النظري (الأدبيات)، الاطار العملي، النتائج، التوصيات، قائمة المراجع والمصادر)).
- تكتب الدراسات والبحوث باللغة العربية، ويقبل المكتوب منها باللغة الاجنبية شريطة تقديم ملخص لها باللغة العربية.
- يجب كتابة البحث بلغة سليمة خالية من الأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والمطبعية.
- تحمل الصفحة الأولى اسم الباحث ثلاثيا ووظيفته ودرجته العلمية (المرتبة الاكاديمية)، وجهة عمله وعنوان البحث ، وإيميله.
- تقدم البحوث أو ترسل مطبوعة على وجه واحد من ورق مقاس (A4) ومرقمة ترقيما متسلسلا، بما فى ذلك الجداول والاشكال والصور واللوحات وقائمة المصادر والمراجع، على أن لا يزيد عدد الصفحات عن (22) صفحة.
- أن يكون البحث مكتوبا على برنامج (Microsoft Word) وأن يكون الخط باللغة العربية (Simplified Arabic) ، وباللغة الإنجليزية بالخط (Times New Roman) ويكون تباعد السطور بترك مسافة مفردة بين الأسطر (1.1) بينها ويكون حجم الخط 16 للعناوين و 14 للمتن.
- تتم الإشارة إلى المصادر والمراجع التي استشهد بها الباحث فى متن البحث، وذلك بحسب **نظام الجمعية الأمريكية لعلماء النفس (APA)**، مع ضرورة ان تكتب المصادر والمراجع فى نهاية البحث وقبل الملاحق إن وجدت وترتب بحسب الأبجدية.
- ترفع البحوث المقدمة للنشر الكترونياً عبر موقع المجلة:

https://journal.arabicrenewal.org/index.php/arig

افتتاحية العدد:

مع تقادم الأيام التي من خلالها يثبت المعهد العالمي للتجديد العربي بأنه مؤسسة فكرية وعلمية مستقلة واعدة ومميزة، تطلّ عليكم مجلة التجديد العربي بعددها الجديد نصف السنوي، لتساهم في رفد المنظومة الفكرية العربية بابحاث ودراسات علمية في العلوم الانسانية والعلمية، نأمل ان تكون معبّرة عن إرادة فكرية حرة لمساهمات بأقلام باحثين عرب من داخل مؤسسة المعهد ومن خارجه، حيث شمل هذا العدد ابحاث متنوعة في المواضيع والاقسام والتوجهات العلمية والانسانية للدراسات البحثية.

يتصدر العدد الجديد للمجلة قائمة الإنجازات العلمية والفكرية لإصدارات المعهد ومنشوراته واصداراته، والمتمثلة بمجلة التجديد العربي المحكّمة والتي نسعى لجعلها مجلة ضمن مستوعبات سكوباس في القريب العاجل وضمن اعدادها القادمة غرة العام الميلادي 2025، حيث سيكون بمشيئة الله العدد القادم بابحاثه التي ستنشر، قد دخلت مجلتنا نظام النشر "سكوباس".

ان التنوع الفكري والمعرفي هو المسار العام لأبحاث هذا العدد، والذي سيتناول مواضيع ودراسات من جامعات ومؤسسات عربية ومن كافة اقطار الوطن العربي، تتعلق بالثقافة والهوية الوطنية إضافة الى الادب واللغة والشعر، كما سيزدان العدد بنشر ابحاث ترتبط بالسيسيولوجيا وباقي اقسام علم الاجتماع. ولكي يكون العدد حافلا بالدراسات الاثرية والتاريخية فقد حوى ابحاثاً تتعلق بالآثار والتاريخ القديم والحديث. كما عززت الابحاث المنتخبة عن الحوسبة والرقمنه، الدور العلمي المؤمل منه دمج العلوم والمعارف الانسانية بالعلوم التقنية والعلمية وتمازجها.

أما الاضافة النوعية لهذا العدد فتتمثل في ادراج ابحاث بلغات اجنبية (الانجليزية والفرنسية) حيث سنطالع ابحاث أصيلة تعرض افكار واكتشافات ودراسات جديدة لم يسبق التطرق اليها بالشكل التخصصي الذي كتبت فيه.

اخيرا، نتمنى لمجلة التجديد العربي ان تواصل تقدمها من حسن الى أحسن بفضل الافكار والابحاث التي تنشر فيها، متلقين العزم والاصرار من قبل رئاسة المعهد العالمي للتجديد العربي واداراته المتميزة، والتي تحتضن دعماً ومساندة العديد من المنشورات العلمية والثقافية ومن بينها مجلة التجديد العربي.

ومن الله العون والتوفيق

رئيس التحرير

أ.د. قصي منصور التُركي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الأدب الرقميّ التفاعليّ وأثره على المواطنة والهويّة

أ.د. أحمد سليمان بشارات

absharat@qou.edu

جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

المستخلص:

انتشرت الكتابة الرقميّة بشكل واسع النطاق، وأثّرت على جوانب حياتيّة كثيرة، ومنها الهوية والمواطنة، واستمدت الجوانب الأدبيّة كثيرا من العوامل التي أسهمت في لوحة تفاعليّة، استطاع المتلقي أن يكون مبدعا ومؤثرا في هذه الجوانب، ولا يغيب عن عقولنا تلك المداخلات العبثيّة من القارئ، وسطوة المتحكم في وسائلية النشر. والتي يحول عولمة المنشورات بصبغها بثقافته ثقافة المتحكم والمسيطر.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الرقمنة على المواطنة والهوية، وتوضيح أثر الرقمنة على الحريّة الفكريّة والأجيال، ومعرفة مراحل الكتابة الرقميّة، وصور التفاعل الرقميّ.

ومن أجل تحقيق ذلك اتّخذ الباحث المنهج الوصفي والتحليلي منهجا لدراسته.

ومن أبرز النتائج التي توصلت الدراسة إليها: – للأدب الرقمي مخاطر كبيرة على المواطنة والهوية. القرصنة الفكريّة والأدبيّة والتزييف والانتحال من أمراض الرقمنة. العالميّة الجانب المشرق للكتابة الرقميّة، وتتلخص في توصيل المادة العلميّة إلى أنحاء العالم، أمّا العولمة فهي صبغة العالم بثقافة الأقوى المتحكم بوسائل النشر في الوسائل المتعددة. مرّت الكتابة بمراحل عدّة ابتدأت من المشافهة، وانتهت إلى الكتابة الرّقميّة، وهي إن صحّ التعبير الكتابة الورقيّة الطائرة. تكثر ايجابيات الكتابة الرقميّة، ومنها: سرعة النشر، وتفاعل المتلقي، والتشعبيّة، والمداخلات الصوتيّة والخطيّة والألوان، وغير ذلك. تقرّب الكتابة الرقميّة عناصر العمل الأدبي (خاصة القصة والرواية) من القارئ؛ بوساطة الصور، والألوان، والأصوات، والخطوط المختلفة، وغير ذلك.

الكلمات الدّالة: الكتابة الرقميّة، التفاعليّة، القارئ، المواطنة، الهوية.

Abstract

Interactive digital literature and its impact on citizenship and identity

Objectives: The study aimed to:

1. Highlight the impact of digitization on citizenship and identity.
2. Clarify the effect of digitization on freedom, intellectualism, and generations.
3. Identify the stages of digital writing.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4. Illustrate interactive digital representations.
Methodology: The researcher followed a descriptive-analytical approach in the study.
Results: The study concluded that:
1. Digital literature entails significant risks to citizenship and identity.
2. Intellectual and literary piracy, forgery, and impersonation are among the diseases of digitization.
3. Globalization has both bright and dark sides of digital writing, with the former encapsulated in disseminating scientific material worldwide, while the latter represents the dominance of a stronger culture over various media outlets.
4. Writing has gone through several stages, starting with oral tradition and ending with digital writing, which could be described as airborne paper writing.
5. Among the advantages of digital writing are speed of dissemination, receiver interaction, branch connectivity, and various audio, written, and color inputs.
6. Digital writing works on bringing literary elements (especially stories and novels) closer to the reader through images, colors, sounds, different fonts, and more.
Keywords: Digital writing, interactive, reader, citizenship, identity.

المقدمة

دخل العالم إلى الرقمنة من أوسع الأبواب نظرا للتسهيلات التي تقدمها الرقمنة متمثلة في إغراءات قلة التكلفة، وسرعة التواصل والإتصال، وتغطية المعمورة بلحظات.

وهذا دفع كثير من الدول إلى الانخراط مع عجلة التقدم العلمي، وجزء كبير اغتنم الغنائم، وتغافل عن مخاطر العملية، واكتفى بمآثرها وفوائدها، وهنا جاءت الدراسة لتبرز الجانب المخفيّ للرقمنة، وتأثيراتها إلى جانب فوائدها الكثيرة.

وتبرز الرقمنة بوجوهها المتنوعة وتأثيراتها المختلفة على المؤلفات، والنصوص الفردية، والملكية الفردية والمواطنة.

إننا أمام تلاطم فكري وتلاقح تحركه أمور عدة، ولكنْ لا يغيب عن البال قرصنة الفكر والأفكار، وطمس الهوية، والديار، والنحيب على ما كان، كل ذلك يتطلب التيقظ، فمن مأمنه يؤتى الحذر؛ لنغتنم التقدم ونكبح جماح الانتحال والقرصنة والتجاوز، وهذا لا يتأتى إلا بخطط تفوق مقدرة الفرد وقدراته.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إنّ ضياع الملكية، وغياب المواطنة أمر جلل، وقرصنة الأموال والنفوس يرسم سياسة عالمية جديدة عند أولئك الذين تخلوا عن إنسانيتهم، واستغلوا وهن الأمم وهوانها، فتكاثفت القوة مغ غياب الضمير والإنسانية، وانتشر تيه السيطرة، وطمس الآخرين.

وهنا يبرز التأثير على المواطنة، وقد ينجم عن التواصل ضياع الهوية الثقافية، واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل، ويحدث التمويه في هوية الأشخاص وجنسياتهم، وتطغى العولمة على الشعوب، وتذوب المواطنة والهوية لغياب الوعي الكافي من الأفراد والحكومات.

ولا يشك اثنان في الفوائد الجمّة للرقمنة، والذي يضاف إلى تجميلات المنتج الأدبي: بالصوت، والصورة، والألوان، والخطوط، والحركات، وما تتيحه من قدرة للدول النامية وأفرادها على الوصول إلى أرجاء المعمورة، ونشر أفكارهم، وإبراز ما لديهم من مواهب، ومعارف.

مصطلحات البحث

- المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن: وهو المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله، وطن البلد: اتخذه وطنا، توطن البلد: اتخذه وطنا، وجمعه أوطان(لسان العرب: مادة وطن).
- الكتابة الرقميّة فهي عملية تحويل أو نقل من الوثائق من النمط التناظري)أي الورقي(إلى النمط الرقمي (الكتابة على الحاسوب).
- الملكية الفكرية هي مجموعة الحقوق التي تحمي الفكر والإبداع الإنساني، وتشمل براءات الإختراع.
- التفاعليّة تعني تفاعل مجموع المتلقين المختلفين معه أي مع النص الأدبي، وهذه الصفة مشتركة بين الأدب في طوره ما قبل الإلكتروني وفي طوره الإلكتروني.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على التطور السريع الذي مرّت فيه الكتابة، والمخاطر التي تواكب ذاك التطور، وما يتنتج عنه من تأثر الهوية، وتعرض المواطنة للخطر، وما تتأثر به الملكية الفردية في أثناء عملية النشر، يضاف إلى ذلك سطوة المتحكم في أدوات التواصل، والقرصنة الفكرية وانتحال المنشورات العلميّة، والاستغلال الذي يحصده أصحاب دور النشر.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وفي ظلّ تدفق المخاطر، نجني فوائد جمة من هذا التقدم، فالأجناس الأدبيّة تحظى بلمسات تسهم في تقديم العمل الأدبي بصورة أفضل، ومن تلك اللمسات: الصور،والخطوط وأنماطها، والألوان المختلفة، والأصوات، ويعدّ التواصل السريع لونا آخر أبهر الناس وسلب عقولهم.

الدراسات السابقة

هناك مجموعة من الدراسات منها:

- تصور مقترح لتعزيز قيم المواطنة الرقمية والهوية الوطنية باستخدام تكنولوجيا ثلاثية الأبعاد لأطفال الروضة من وجهه نظر المعلمات.

إعداد: عبير عبد ربه وأخريات، وتوصل البحث إلى ضرورة تعزيز المواطنة الرقمية، والهوية الوطنيّة.

- مقاربة نقدية في الأدب الرقمي التفاعلي بين الإبداع والتلقي، للباحث: أ.د. خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين. وتوصل الباحث إلى وجود عناصر جديدة في عملية تشكيل النص، تتجاوز اللغة إلى مجموعة من الوسائط المصاحبة للغة، مثل: الصوت والصورة والحركة واللون، إلى غير ذلك من المؤثرات السمعية والبصرية.

- توظيف بعض استراتيجيات التعلم الرقمي لتنمية المواطنة الرقمية لدى أمهات أطفال الروضة المدمجين " تصور مقترح"، اعداد / فاطمة عبد اللطيف القزاز. وتوصلت الدراسة إلى: توظيف بعض استراتيجيات التعلم الرقمي لتنمية المواطنة الرقمية لدى أمهات أطفال الروضة.

- الثقافة والتحول الرقمي (التحديات والفرص لجنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا). إعداد: د. باميال شرابيه. وتوصلت إلى أثر الرقمنة في القضايا التي تعالجها، وأثر ذلك في تجديد الخطاب الديني وإصالحه.

الأدب الرقميّ التفاعليّ وأثره على المواطنة والهويّة

الأدب الرقميّ لغة واصطلاحاً:

الأَدب: ما يتأدب به الأديب من الناس؛ لذا سميّ أدباً؛ لأنَّه يؤدب الناس على الأعمال المحمودة والطيبة، ويبعدهم عن المقابح، وأصل الأَدب الدعاء(ابن منظور: مادة أدب). وهو رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي(المعجم الوسيط : مادة أدب). وهو يضمّ الأجناس الأدبيّة جميعها(الزيادات،2014: 1/ 14).وهو تفسير للحياة(أمين،1967: 40). والأدب الرقميّ: هو الأدب الذي تشكل نتيجة للحوسبة الإعلاميّة ومنسجم مع الهندسة الداخليّة للحاسوب؛ لذا يعدّ انتاجا داخليا، أمّا الأدب الالكتروني فهو إنتاج خارجي، ويمكن تعريفه على أنّه تلك الكتابة التي تتخطى الكتابة الورقيّة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(أمين،1967: 107). ومع بدايات الحاسوب، انتقل الكتّاب إلى الكتابة الرقميّة، ومكنتهم من إمكانية الحذف، والإضافة فى الأبحاث، والمقالات، ويمكن استخدام بعض الفقرات من المراجع، وإضافتها إلى متن الكتاب والبحث والمقال، وإسناده إلى المراجع المأخوذة منها. (عبد الفتاح، 2023/5/18. الرابطhttps://acpss.ahram.org.eg/News/20889.aspx).

ويلاحظ تعدد المسميات الاصطلاحيّة لهذا الانتاج؛.(حمداوي، 2016، 11). وذلك راجع لاختلاف المصادر التي يستقي منها المشارقة والمغاربة في العالم العربي، ومن المصطلحات التي برزت: النص المترابط أو النص المتشعب: وهو نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة بعضها لغوي وآخر غير لغوي(قدوم ، 2015، 19). ويعتمد على تتابع جمل مترابطة(النجار، 2006م، 9(2): 13).والنص نتاج لغويّ محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة الاتصال والتواصل(عفيفي ، 2001، 25).

تطور أدوات الكتابة

تطور المواد التي كانوا يكتبون عليها، وهي(محمد حتحات، ص6):

1. الجلد: وكانوا يسمونه الرّق، والأديم، والقضيم، والفرق بينها غير واضح من النصوص والروايات نفسها، والرّق الجلد الرقيق الذي يسّوى ويرّقق ويكتب عليه، والأديم الجلد الأحمر أو المدبوغ، والقضيم الجلد الأبيض.

   ويضفي الجلد قيمة جماليّة على النصوص، أمّا الورق فشيطان ماكر يضفي القبح على من يقتربون منه(عبدالفتاح كليطو،1985، 106).
2. القماش: ويتكون من الحرير والقطن، ويطلقون على الصحف من القماش: المهارق.
3. النبات :وأشهر أنواعه العسيب وهو جريدة النخل إذا يبست.
4. العظام :وأشهر أنواع العظام التي كانوا يكتبون عليها :الكتف واللوح والأضلاع.
5. الحجارة :وهي حجارة بيض رقاق يكتب عليها، وقد كتبت عليها آيات القرآن الكريم.
6. الورق :وقد عرف الصينيون صناعته منذ زمن بعيد، وقد استخدمه العرب في الكتابة.

المراحل التي مرّ بها النص الرقميّ:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أولا: مرحلة الشفافية:

مرحلة الشفاهية: وكانت النصوص تنتقل بين الناس عن طريق الحفظ والرواية اللذين يعتمدان على الذاكرة. وهي من المراحل المهمة التي مرّت بها الحضارات الإنسانيّة، ولم تكن الوحيدة لحفظ الإرث الحضاري(باديس، . 2005. (13):81).

ثانيا: النص من الورقيّة إلى الإلكترونية:

بذل الإنسان قصارى جهده في ايجاد وسيلة للتواصل والتفاهم، فاهتدى إلى الكتابة التي عملت التواصل وحفظ مخزونه الأدبي والفكريّ. وقد بدأت الكتابة على شكل صور تدلّ على المعاني، وظهرت بعض النقوش والرموز لتدلّ على معاني معيّنة. (أسعد محمود ، 2012: 33).

مرّ النص، عامة، بدورة حياة تضمنت مراحل عدة، تختلف اختلافاً جوهرياً فيما بينها، وقد استحق النص في كل مرحلة منها أن نقف عندها، ويُبحث في أثر تلك المرحلة عليه، وحقيقة ما استفاده من المرحلة الجديدة التي بلغها، والتي تمثل تطوراً وانتقالاً من طور إلى آخر؛ لتبين وجهة هذا التطور، سلباً أو إيجاباً.

وفي مرحلة الكتابة، ويقول ابن منظور في خط القلم :أي كتب، وخط الشيء يخطه خطًّا: كتبه بقلم أو غيره والخط :الكتابة(ابن منظور :مادة خطط).

ومرّت الكتابة في مراحل قبل أن تأخذ صورة الكتابة النهائيّة، إذ كانت عبارة عن صور عند المصريين فمثلا: صورة الرجل تدل على العدو، وصورة الأسد تدل على الشجاعة، كما كانوا يعبرون في كتاباتهم على المنتصر والمحارب أيضًا بصورة شخص في يده قوس ونشاب(محمد، 2019: 13).

وجاءت الكتابة المقطعيّة فمثلا إذا أراد الكاتب كتابة كلمة تبدأ بالمقطع (يد) كما في (يدع) فإنه يرسم صورة يد، ويعتبرها مقطعًا هجائيًّا لا يراد به اليد ذاتها، وإنما يعبر عن صوت الياء والدال وهذا ما سُمي بالكتابة المقطعية(محمد، 2019: 15). ومرحلة التدوين أخذت طريقها عبر مراحل متعددة، فكانت الكتابة على الحجر، واللوحات الطينية، والجلود، وغيرها من المواد التي تم ذكرها إلى أن ثبتت على الورق، وانتشرت بين الناس الذين استقروا على هذه المادة الورقيّة لسهولة التصنيع، وتوفرها وقلة التكلفة (محمد، 2019: 19).

وتطلق صفة (الورقية) على المرحلة (الكتابية)، التي أعقبت مرحلة (الشفاهية).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وانحصرت العلوم في مرحلة التدوين ومع هذا الكتاب المطبوع تطور الأدب الحديث فكانت القراءة من الورق، والكاتب لا نراه، والكتابة نقاط وحروف سوداء على الورق الأبيض(الجبيلي، 2022 . 1(3):)11). ثمّ انتقل الإنسان إلى عالم الحواسيب، التي أبهرت العالم بمداخلها.

ثالثا: الكتابة الرقميّة

الترقيم لغة :ورد في معجم لسان العرب الرقم والترقيم :تعجيم الكتاب، ورقم الكتاب أعجمه، والمرقم : القلم، والرقم الكتابة والختم(اللسان: مادة رقم). وفي كتاب الله :" كتاب مرقوم"(المطففين: 9). بمعنى كتاب مختوم.

أمّا الكتابة الرقميّة فهي عملية تحويل أو نقل من الوثائق من النمط التناظري(أي الورقي)إلى النمط الرقمي، وهذا التحويل يجعلها قابلة للاستقبال، والاستعمال بوساطة الأجهزة. والنص الإلكتروني هو ذلك النص الذي يتحقق بالكتابة الرقميّة، وعكسه النص المقروء الذي يتحقق من خلال الكتابة الورقيّة، والحاسوب يقوم بالجمع والانتاج والمعاينة، والنسخ، فيصبح قابلا للسماع والمعاينة من خلال الحاسوب(بوشلالق، 2020: 2(1): 33).

فالكتابة الرقمية هي نص، وصوت، وحاسوب، وبذلك انتقلت القصيدة الشعرية أو الحكاية أو القصة أو الرواية السردية التخييلية من فضاء شفوي مسموع إلى فضاء رقمي افتراضي، خاضع للبرمجة التصويرية، والهندسية الطباعية(بوشلالق:2(1): 36).

أثر الكتابة الرقميّة على المواطنة والهويّة

أولا: الهوية الرقمية والمواطنة:

وتتلخص في شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة اجتماعية لها ثقافة وتاريخ ومصير مشترك، وينتظم هذا الشعور اجتماعياً وقانونياً وسياسيا، ويساهم الفرد بوساطة هذا الانتماء بشكل فاعل في الحياة الاجتماعيّة(الساعدي، 2017: 20).

وكان للشباب دور مهم في التغيير والتعامل مع التقنيّة، وتتراوح استخداماتهم بين النشاط السياسي والثقافي والاقتصادي والترفيهي(رضوان، د.ت: 41/37). وتتركز الجهود عليهم نظرا لدورهم الفاعل.

المواطنة الرقميّة تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية،مثل: الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكات المعلومات، كوسيلة للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل أو البرامج مثل: البريد الالكتروني، ومختلف مواقع شبكات التواصل(رضوان، د.ت: 20/37).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وبالرغم من الانفتاح على العالم، والاستفادة من خبراته، إلاّ أن للمواقع التواصليّة سلبيات منها ضياع الهوية الثقافية العربية، واستبدالها بالهوية العالمية لمواقع التواصل: إذ إن العولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الجتماعي في نظر الكثيرين (الساعدي، 2017: 27).

وتواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية والذي يتسبب في كثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب خاصة، وقد تصل في بعض الأحيان إلى الأضرار المادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على معلوماته الشخصية جميعها(الساعدي، 2017، 27).

والهوية الرقميّة عندما تتم" محاكاة "الهوية داخل نظام رقمي(أو حاسوبي)فإنها تسمى" هوية رقمية"، أما الهوية الافتراضية فهي وليدة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أو بالأحرى انضمام الفرد إلى المجتمع الافتراضي، والذي يفرض عليه أن يقدم بيانات هوية يتواصل بها مع الآخرين، ويتفاعل بها مع مختلف الجنسيات والديانات، ويمكن للمستخدمين إنشاء هوية مختلفة تمامًا عن ذواتهم الحقيقية بطرق عدة.

والهوية العربيّة نعتز بها لما فيها من الخير والنعمة، وزد على ذلك تعاليم ديننا الحنيف وأصالتنا وعمق تعاليمنا الإسلامية العربية(دحو، 2017: (29): 111).

فيمكنهم اختيار الجنس والعرق والعمر، وكل الخيارات التقليدية في الحياة الحقيقية قابلة للطرق. إذ يولد الشخص الافتراضي بهوية يختارها، وتختلف عن شخصيته الطبيعيّة ويستطيع التضليل في اسمه وسكنه وجنسيته ودينه، ويمكنه صنع الوسط الذي يناسب مزاجه (طلحة،2018: 4-8).

ويعمل التواصل الرقمي على إشهار المحتوى الشائع وتعزيز دور الثقافات المسيطرة. وهذا يؤدي إلى تهميش ثقافات الصغيرة والضعيفة رقميا.

ويبدو للباحث أن المواطنة في خطر، والخطر يكمن في حجم التحديات التي يواجهها الأفراد، والهوية هي الأخرى في مهبّ الريح، ويأخذ التزييف مجالا للتضليل وايقاع الضرر على الأفراد، وقد تأخذ المراسلات التأثير على الأفراد والجماعات بسلب هوياتهم، ويؤدي التأثير المتواصل والإغراء لترك الوطن، والتوجه إلى خارج الوطن بمغريات كثيرة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ثانيا: الملكية الفكريّة وحقوق النشر

الملكية الفكرية هي مجموعة الحقوق التي تحمي الفكر والإبداع الإنساني، وتشمل براءات الإختراع.

وعرّف الإعلان العام لحقوق الإنسان الملكية الفكرية على أنها الحق في حماية المصالح الأخلاقيّة(درويش،فرج وآخرون، د. ت: 6).

والملكية الفكريّة مصطلح واسع يشمل ابداعات الشخص الفكريّة والأدبيّة، أي كل نتاج فكري وفني(حنان،2022: 4). وهناك عدة مخاطر محتملة عند نشر الكتاب الإلكتروني، منها:

1. سرقة الملكية الفكرية :حيث يمكن لأي شخص استخدام الكتاب ونسخه ونشره دون إذن الكاتب الأصلي.
2. انتهاك الخصوصية: أتيح للقراء استخدام الكتاب كمصدر لجمع المعلومات الشخصية عن الكاتب وبيعها لأطراف أخرى.
3. تأثير الإنترنت :حيث يمكن أن يفقد الكتاب جودة الطباعة والتقنية عند تحميله على الإنترنت.
4. تقليل قيمة الكتاب :يمكن للقراء شراء نسخة رقمية من الكتاب بسعر أقل بكثير من نسخة ورقية، مما يؤدي إلى تقليل الربح للكاتب الأصلي.
5. حرمان الحق في نشر الكتاب في بعض الحالات، ويتم نشر الكتاب دون إذن الكاتب الأصلي، مما يؤدي إلى انتهاك حقوق الطبع والنشر.

وحقوق المؤلف تتمثل في مجموعة من الشروط تحمي المصنف، والمصنف هو كلّ نتاج ذهنيّ تمّ التعبير عنه بالصوت، الكتابة، الحركة، الرسم، التصوير، بصرف النظر عن موضوعه (حنان،2022: 14).

ثالثا:التأثير على الأمن الفكري:

تسهم هذه المواقع في بث رسائل سلبية يتم إعدادها بواسطة أفراد من ثقافات مختلفة تماما عن ثقافة المتلقي مما تؤثر بشكل سلبي في فكره وقناعاته، وقيمه مما قد يولد لديه أفكارا متطرفة غريبة على مجتمعه وثقافته ودينه، فكل هذه الجوانب ذات ارتباط وثيق بالأمن الفكري للأفراد والمجتمعات، وخاصة في ظل اهتمام في فئة الشباب بهذه المواقع، ونقص الوعي الوطني والديني والثقافي والفكري لديهم في المقابل(الساعدي، 2017: 28).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

رابعا: القنص الرقميّ:

انتشار ظاهرة القنص الرقمى للكتب المهمة فور نشرها، وتوزيعها مجانا على المنصات الرقميّة. وهناك بدايات مقلقة لبعض السرقات الأدبيّة للكتب، وبعض دور النشر تقدّم عقودا أقرب إلى عقود مذّلة بفرض شروط لاستغلال المنشور لمدة زمنيّة معيّنة، وتفرض شروطا للحصول على نصف قيمة أي جائزة يحصل عليها كاتب المصنف. (عبد الفتاح،2023/5/18. الرابط https://acpss.ahram.org.eg/News/20889.aspx).

خامسا: الانتشار العالميّ والمخاطر المحدقة:

تعمل الرَّقْمِيَّة على فضاءات تتضمَّن وصلات مترابطة شبكيًّا وتتيح للقراء والناشرين آفاقا غير متخيلة، وأقلّ ما يقال النشر بسرعة البرق في الأقطار جميعها، وهذا يتيح للدول الفقيرة ومواطنيها الدخول في المنافسة والذيوع وحرية النشر، وهذا يمكن الجميع أن يقف على مسافة واحدة من الولوج في خضم الابداعات ، وهذا يخلق واقعا عالميا جديدا.(اريك جوردونأن، 2018: 143).

ومصنفات الدول الفقيرة ربما تكون عرضة للسرقة والانتحال، فالدول والأفراد والحكومات المتنفذة ترمي بثقلها من أجل الاستحواذ على كلّ ما يصلّ إليها، وتحوز إلكترونيا على الأفراد والجماعات المهمشة، وتستولي على ممتلكاتها.

سادسا: القارئ التفاعلي(المدونات الإلكترونية ومصطلح التفاعل):

والتفاعليّة تعني تفاعل مجموع المتلقين المختلفين معه أي مع النص الأدبي، وهذه الصفة مشتركة بين الأدب في طوره ما قبل الإلكتروني وفي طوره الإلكتروني، وهذا أعطى القارئ مساحة أكبر في بناء النص الأدبي وإنتاج المعنى، والتأثير عليه، والتفاعلية تعني سيادة المتلقي على النص، وحريته في اختيار نقطة البدء ونقطة الانتهاء كيفا وكمّا(أحمد، 2009. (142):31). ومن الجدير ذكره أنّ المتلقي أصبح لديه مجال واسع للتأثير على النص، ويستطيع طمس هوية المنتج، وسرقة الناشر وتبني عمله(المركز الديمقراطي العربي، 2019(8): 85 –86).

سابعا: نشر الأخبار الكاذبة والفتن

تتعرض الأجيال للتضليل ونشر أخبار غير صحيحة، وتكثر المخاطر المتعلقة باستخدام الوسائل الرقميّة، التي تقوم على نشر الرذيلة بين الأجيال، ونشر ثقافة العنف، وتكون النتيجة خلق جيل بعيد عن قيمه الدينيّة والأخلاقية، ولا تتوافر فيه روح المواطنة، ويعمل على التحريض على إثارة الفوضى، وإثارة الفتن والنعرات القبلية والطائفية، والجريمة الجنائية الرقميّة، والسلب والنهب والسرقات، وخداع الأفراد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بطرق شتى، ويتم بطرق مختلفة عن طريق دمج الصور وتركيبها، ويتخصص لذلك مجموعات هدفها مهاجمة الشعوب .

وتعمل الرقمنة العالميّة بتعرية الإنسان من كل الخصوصيات، وتسطيع الدول المتحكمة معرفة أدق التفاصيل عن الأفراد، والدخول إلى حياتهم، وتعريضهم للخطر.(التلفزيون الفلسطيني: الخبر الصحيح، 2023/11/23، الساعة 8:25).

الأدب الرقمي والبحث العلمي

أدت الرقمنة إلى ظهور عدد من الظواهر في الكتابة البحثيّة على النحو الآتي(عبد الفتاح، 2023/5/18. الرابط https://acpss.ahram.org.eg/News/20889.aspx):

1- زادت نسبة الاقتباسات الرقمية فى المنشورات والكتب والمقالات.

2- انتشرت السرقات الأدبية وبلغ الحدّ إلى نسبة بعض الكتب إلى غير أصحابها.

3- قام بعض الأشخاص بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه لآخرين.

4- ضعف المحتوى العلمى والمعرفي، وضعف شغف الابتكارات فى الدراسات والبحوث.

5- استخدام المواقع الرقميّة فى التخصصات العلمية المختلفة واستعارة البحوث الأجنبية، ونتائجها، وإسنادها إلى الباحثين. هذه بعض المظاهر السلبيّة التي أثرت على البحوث العلمية.

التفاعلات الرقميّة في النصوص الأدبيّة

نلاحظ أن تعريف النص الرقمي يشتمل على ايصال المادة إلى وسائل التواصل والحواسيب، وأضاف الجانب الإلكتروني عناصر جديدة إلى النصوص المدخلة منها: الصوت، الصور، الألوان، الخطوط، الحركة.

أولا: الصور:

تأثرت الناحية الأدبيّة ومنها القصص والروايات بمظاهر الرقمنة، وتباينت طرق التأثر، وكان استخدام الصور، والفيديوهات من أهم الوسائل، وأكثر ما ظهرت الصور على أغلفة الكتب وبعض الصور داخل النص، وذلك لجذب عيون القراء وتشويقهم، وهذا تغير نسبي فى فن صناعة الكتاب.(عبد الفتاح، 2023/5/18.

الرابط https://acpss.ahram.org.eg/News/20889.aspx). والصورة تتحدث بألف كلمة، وغالبًا ما يكون شرح الأشياء باستخدام صورة أسهل كثيرًا من شرح جزء كبير من النص؛ لذا خضعت للتدقيق والتمحيص وراعت الجانب العلمي، وهذا ما يتم فعلا على مستوى دور النشر والمطابع، حيث

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تسند هذه العملية إلى أخصائيين في تقنية الإخراج المطبعي، وتنسيق الصور والخطوط والألوان(أيوب،2007، (6): 115).

ثانيا: الألوان:

تباينت نظرة الشعوب للألوان تبعا لثقافاتهم، وبرزت أهمية اللّون في الثّقافات الإنسانية منذ مئات السنين (حسين، 2022: 11). وتحمل الألوان دلالات كثيرة من فرح وحزن وموت، وزينت الألوان الدلالة، وجعلتها رموزاً ترتبط بمظاهر الحياة، فمثلا اللون الأبيض يحمل دلالة معينة في الجوانب الدينيّة والثقافية والاجتماعية، واللون الأبيض لون محمود ويرمز إلى الصلاح والدين، أما اللون الأسود فهو يحمل دلالة اليأس والحزن والتشاؤم(أيوب، 2007، (6): 119).

ثالثا: الصوت:

يعبر بها الناس عن فرحتهم في صور مختلفة،وتظهر الأصوات المعاناة الإنسانيّة، والصوت يوضح لغة الوعيد، والتهديد، فالرهان الجديد هو بناء الوحدة الصوتيّة في النص الأدبي، ويرتبط بالأزمة البشريّة التي يعانيها الإنسان المعاصر. (الذرعان، 1445هـ، 2023 ، صحيفة الرياض: العدد 20275،) والفكرة تتحول إلى أصوات، وعندما نشعر بعدم تعاطفه مع صوت ما نزداد قناعة بفنية الاختفاء، ولهذا ترتفع الأصوات وتنخفض(التلاوي، 2000: 32).

رابعا الحركة: تلعب حركة الشخوص دورا بارزا في ايصال محتوى النص، وتسهم العناصر كلّها في تمرير المحتوى النّصي. تساهم الحركة بكل أنواعها في إثراء الحدث وتنوع مظاهر السرد، ولها وظيفة جمالية تضفي على النص الإحساس بالحياة ونوع من الرشاقة والنشاط، ووظيفة سردية تتمثل في نوعية الحركة والتحرك والمتحرك. (صوالح،2015: (8): 183).

رابعا: الخطوط:

لمسة فنيّة لجمال الخط تدفع القارئ إلى الإمعان في العنوان، وقد تأخذه إلى أبعد من ذلك. وبهذه التقنية، يمكن تعديل الحروف وإصلاحها(مرزوقي،2016: 12).

الخاتمة

مرّت الكتابة بمراحل متعددة، وفي كلّ مرحلة نقف عند التقدم العلمي الذي يخطه العقل البشري في حقبة زمنية معينة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

1. من مخاطر الرقمنة التلاعب الفكريّ والتزييف وطمس الهوية وسلب الموروث.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2. تتعرض الهوية والمواطنة للخطر من الرقمنة، وذلك للقرصنة الفكريّة التي يتعرض لها الأفراد، فتنتهك ابداعاتهم وممتلكاتهم وحرياتهم.
3. تتعرض الملكية الفرديّة والخصوصيّة الفكريّة لخطر الانتحال والسرقة.
4. تظلّ الكتابة الرقميّة وثيقة الصلة بالكتابة الورقيّة؛ لأنّ الوسيط الإلكتروني لن يسقط الوسيط الورقي.
5. تعدد مصطلحات الأدب الرقمي نتيجة لتباين مشارب المشارقة والمغاربة.
6. الأجناس الأدبيّة فيها حيوية ونشاط، وذلك من المؤثرات الإضافية، مثل: الصورة والصوت والحركة والروابط واللون، والخطوط.
7. تعمل اللمسات الرقميّة: الألوان والصور والحركات والخطوط على تقريب الأجناس الأدبيّة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحمد، ربا .(2009). المدونات الإلكترونية بين الإيجابية والسلبية، مجلة الرافد، الشارقة، الإمارات العربية، عدد: 142، (142):31.
- اريك جوردونأن.(2018). المكانية الرقمية: أهمية الموقع في عالم متشابك. فصل سابع، مؤسسة هنداوي.
- أسعد محمود ، عبير.(2012). تطور الكتابة العربيّة، ط1، دار البداية: عمّان.
- أمين، أحمد. (1967). النقد الأدبي، ط4 ، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.
- أنيس، إبراهيم. (2004). المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- أيوب، محمد. (2007).نحو قراءة منهجية للنص الروائي، مجلة الآداب واللغات،جامعة قاصدي مرباح، الجزائر (6): 119.
- باديس، نور الهدى. (2005). المشافهة والتدوين: الثابت والمتغير، العدد 13 – آفاق.
- بوشلالق، حكيمة. (2020). الكتابة الأدبية من الورقية إلى الرقمية بين عقلنة التأييد وسخرية الرفض، كلية الآداب ،مجلة ..التحبير،جامعة بو حسيبة بن بو علي: الجزائر، 2(1): 33.
- التلاوي، محمد نجيب. (2000). وجهة نظر في الأصوات العربيّة، اتحاد الكتاب العرب.
- الجبيلي، صلاح الدين. (2022). الشعر العربي الحديث من الشفاهية إلى التفاعلية، مج: 1، ع: 3، المنظومة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- حسين، رحاب.(2022). الألوان.. رمزيتها ودلالتها في الحياة والأدب، القبس الثقافي.
- حمداوي، جميل. (2016). الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ط 1، الألوكة: الجزائر.
- حنان، خوادجية سميحة. (2022). الملكيّة الفكريّة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة.
- الخراط، إدوارد: الرواية العربية واقع و آفاق،ط1، دار ابن الرش.
- دحو، حسين. 2017. النص الرقمي في الأدب العربي من الورقية إلى الرقمنة وجه آخر لما بعد الحداثة، مجلة الأثر، : (29):111.
- درويش،فرج وآخرون. (د. ت). دليل حقوق الملكيّة الفكريّة، جامعة سينا.
- الذرعان، سلطان بن محمد. (2023). صوت الأماكن وقناع الصوت في الرواية الجديدة، صحيفة الرياض، العدد 20275.
- رضوان، جدي. (د. ت). استخدامات الشباب العربي لشبكات التواصل الاجتماعي في عملية التغيير السياسي، دراسة تحليلية وميدانية – الجزائر نموذجاً – بحث مقدم الى ملتقى الحوار التركي العربي، جامعة الجزائر ، الجزائر.
- الزيادات، تيسير محمد. (2014). الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار المنهل: الأردن.
- الساعدي، ناصر محمد عبيد، والضحوي، هناء علي محمد.(2017). المواطنة الرقميّة استراتيجيّة تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتكفير في دول الخليج، بحث فائز في جائزة الأمير خالد الفيصل.
- صوالح، وهيبة. (2015). الحركة في النص الروائي الرقمي، مجلة مقاليد، جامعة الجزائر (2) الجزائر: (8): 183.
- طلحة، مسعودة. (2018). الهوية الرقمية" مأزق الاستخدام والخصوصية" بحث مقدّم، جامعة محمد خيضر –بسكرة: الجزائر.
- عفيفي، أحمد(2001). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشروق.
- قدوم، محمود. (2015). نحو النص ذي الجملة الواحدة دراسة تطبيقيّة في مجمع الأمثال للميداني، ط 1، دار وجوه للنشر.
- كليطو. (1985). **الكتابة والتناسخ**، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي عن الفرنسية، ط 1، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- محمد حتحات، أمان الدين: مراحل تطور الكتابة العربية حتى نهاية القرن الثاني الهجري،جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- محمد، علي إبراهيم.(2019). تاريخ الكتابة العربيّة، ط1، دار المشرق العربي: مصر.
- المركز الديمقراطي العربي.(2019). مجلة الدراسات الإعلامية : برلين، ألمانيا، العدد الثامن.
- ابن منظور.(1999). لسان العرب، ط 3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.
- النجار، نادية.(2006).علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، 9(2): 13.

الروابط الالكترونيّة:

- عبد الفتاح، نبيل: الكتابة والكتاب والدراسات الثقافيّة في المنعطفا لرقمي، مركز الأهرام للدراسات السياسيّة والاستراتيجيّة، 2023/5/18. الرابط https://acpss.ahram.org.eg/News/20889.aspx.
- التلفزيون الفلسطيني: الخبر الصحيح، 2023/11/23، الساعة 8:25.

الصحف والمجلات:

مرزوقي، حكيم.(2016). هل أنعش الكمبيوتر الخط العربي أم حوله إلى جثة مشوهة، صحيفة العرب، الثلاثاء ،السنة 39 العدد 10435: 12.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

من منظور سوسيولوجية الحق للعدالة الجنائية

-المفهوم والأبعاد-

أ.د. المعتصم الشارف

جامعة عبد المالك السعدي-المغرب

المستخلص

تتجه هذه الدراسة إلى إبراز مناحي التفكير في العلاقة المركبة بين منظور سوسيولوجيا الحق أو القانون وإشكالات العدالة الجنائية في مستوياتها الاجتماعية المتعددة. ويستند تفكيرنا فيها إلى مسلمة سوسيولوجية تبدو في ظاهرها كواحدة من تلك المسلمات العلمية التي تلتقي وتتقاطع فيها سوسيولوجيا الحق Sociologie de Droit وعلم الاجتماع الجنائي.

هذا و لمعالجة هذه العلاقة سنتوقف في لحظة أولى عند الإمساك بكيان العدالة الجنائية داخل مساحة التفكير السوسيولوجي، وأن نتبين الدلالة الدقيقة للتمثل السوسيولوجي للظواهر الجنائية و الظواهر الإجرامية في معناها الواسع الأعم، أما اللحظة الثانية فسنعمل على رصد أبرز التعقيدات المركبة التي تشوش على الحكم الجنائي في رحاب العدالة الجنائية في الممارسة القضائية، لنسجل في هذه المقاربة بأن التفكير في علاقة الاجتماعي بالجنائي يعد أفقا سوسيولوجيا مشرعا أمام مختلف الفاعلين في ميدان العلوم الاجتماعية، أفق سوسيولوجية الحق الموصول برهانات علمية تسمح بتعدد الرؤى و مناهج التحليل في مقاربة تعقد الظاهرة الإجرامية و السلوك الانحرافي في أوثق صورهما السوسيولوجية.

Abstract

This study tends to highlight the ways of thinking about the complex relationship between the perspective of the sociology of right or law and the problems of criminal justice at its multiple social levels. Our thinking on a sociological postulate that appears on the surface as one of those scientific postulates in which the Sociology of Law and criminal sociology meet and intersect.

This, and to address this relationship, we will stop at a first moment when grasping the criminal justice entity within the space of sociological thinking, and to discern the precise significance of the sociological representation of criminal phenomena and criminal phenomena in their broadest and most general meaning.

As for the second moment, we will work to monitor the most prominent complex complexities that disturb Criminal judgment in criminal justice. In judicial practice, we try to record in this approach the relationship of the social

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

to the criminal is a sociological horizon. It open to the various actors in the field of social sciences, the horizon of the sociology of the right connected with scientific bets, that allow for a multiplicity of visions and methods of analysis in a complex approach. Thus The criminal phenomenon and deviant behavior in their closest sociological forms.

يستند تفكيرنا في العلاقة المركبة بين منظور سوسيولوجيا الحق أو القانون وإشكالات العدالة الجنائية في مستوياتها الاجتماعية المتعددة إلى مسلمة سوسيولوجية تبدو في ظاهرها كواحدة من تلك المسلمات العلمية التي تلتقي وتتقاطع فيها سوسيولوجيا الحق sociologie de droit وعلم الاجتماع الجنائي، ومفادها:

إن الواقع الذي نعيشه ونحياه، أي الواقع المعيش بكل ظواهره وتناقضاته التي تتحكم فيه وتوجهه في حياة الفرد والمجتمع، أي في انحرافاته وسلوكاته الإجرامية، هو غير الواقع الذي نفكر فيه ونتماهى معه أو نتأوله في نصوصه ومدوناته القانونية، الأمر الذي تصير فيه المسافة الفاصلة بين تجريدات الفكر وصلابة الواقع، بين المدونة الجنائية وحركية المجتمع، بين واقع الفعل الإجرامي والعقوبة، مسافة إشكالية معقدة يطبعها القلق والتوتر في عملية إعادة بناء الظاهرة السلوكية من مستواها التجريبي المباشر إلى مستواها القانوني والقضائي. ونحن هنا نفهم هذه المفارقة في الإطار الذي يسلم بأن التفكير في علاقة الاجتماعي بالجنائي[1] يعد أفقا سوسيولوجيا مشرعا أمام مختلف الفاعلين في ميدان العلوم الاجتماعية، أفق سوسيولوجية الحق الموصول برهانات علمية تسمح بتعدد الرؤى ومناهج التحليل في مقاربة تعقد الظاهرة الإجرامية والسلوك الانحرافي في أوثق صورهما السوسيولوجية ارتباطا بمقدمتين أساسيتين نوجز هنا القول فيهما إيجازا:

أولية القول السوسيولوجي بمشروعية العنف المادي الممارس من طرف الدولة الدستورية الحديثة، والحق في الإجبار القانوني الذي ابتدعنه لنفسها كوسيلة في شرعية احتكار العنف واحتكار حق الإجبار البدني الشرعي بهدف تطبيق أنظمتها من زاوية الحق والقانون والعدالة.[2] ونحن هنا نفكر، بل ونجدد التفكير بالمناسبة، في الصنافةTaxonomie التي اعتمدها ماكس فيبر في صياغة ثنائية الشرعنة/ العنف كواجهة سوسيولوجية متحركة تقرن جوهر السلطة بممارسة العنف، وأن هذا الأخير ليس بالوسيلة أو الأداة العادية للدولة بل وسيلتها المميزة في عقلنة التنظيم السياسي والقانوني لمؤسسات الدولة. وبعبارة

1 - Sociologie Pénale: Système et expérience. Textes rassembles par Dan Kaminski et Michel Kokoeiff. Ed .Eres .Toulouse. 2013. P11
2- Max Weber : Le savant et le politique, Paris, Plon, 1963 [1919], pp. 124-125

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فيبر نفسها: " لا يمكن تعريف تنظيم سياسي ما، حتى لو كان الدولة، وفق الغاية التي ينتظم وفقها نشاطه، ولهذا السبب يمكن تعريف الصفة "سياسي" لتنظيم ما فقط من خلال الأداة الخاصة به، وهي استعمال العنف. هذه الأداة خاصة به بالتأكيد وضرورية له من جهة ماهيته."[1]

ففي هذا النوع من التحديد الوظيفي لمفهوم الهيمنة يكون العنف في صلب الاهتمام النسقي لسوسيولوجة الحق، وبالتالي فما يبقى في حالة اختفاء العنف من ممارسة الدولة، هو الفوضى والانحراف والجنوح وضياع مصالح الناس. أو لنقل بتعبير آخر يفي بالقصد، إن انقطاع مسار العنف إنما يبدأ بحرمان الضحايا من حق ممارسة العدالة المباشرة أو **الاقتصاص** بأنفسهم بدافع **الانتقام**. وهذا يعني من بين ما يعنيه في السياق الذي نحن بصدده، أن العدالة لا تتماهى كليا مع إلغاء العنف، وإنما بتحويله من الدائرة الخاصة أو الفردية لمصلحة الكيان السياسي وهو الدولة، أي الدولة الدستورية المحكومة بضوابط ومقتضيات القوانين.

هذا اعتبار أول، أما ثان الاعتبارين أو المقدمتين: فتتجه للإحاطة بتمظهرات المتخيل الاجتماعي كمفهوم سوسيولوجي صارم، للعدالة الجنائية ولصورة العقوبة العادلة[2]. نقصد بذلك جملة التصورات الأخلاقية والآراء الاجتماعية المغايرة التي يتقاسمها أفراد المجتمع كمجال إدراكي في الحكم على المسافة العادلة بين العدالة والانتقام، وبين المعتدي وضحيته، وبين الجريمة والعقاب. وهذا مقام سوسيولوجي بامتياز بالنظر إلى نوع "الهم" الاجتماعي الذي يأخذ صيغة السؤال: كيف العقاب؟ وما هي العقوبة العادلة للجريمة؟ هل هناك مفهوم مهيمن أو حتى حصري لفن العقاب؟ أم أن الأمر خلاف ذلك، حيث الآراء شديدة التباين إلى درجة أنها تشكك في مفهوم العدالة نفسه؟

تجتمع إذن هذه المقدمات السوسيولوجية لتؤلف مجتمعة معادلة تحويل مقام النظر الجنائي في العقوبة إلى مقام قابل للتمثل الاجتماعي في فك الارتباط بين العدالة والانتقام. مقام لا يتم الالتفات إليه عادة عند التفكير في نوع المتاح الاجتماعي من كل ما هو قابل لإرساء هذه المسافة العادلة وتجاوز لغة المخاتلة بعبارة بول ريكور " بين فورة الانبعاث المتجدد لروح الانتقام وبين معنى العدالة التي هدفها

1 - Max Weber: Economie et Société Tome 5 ; Publication librairie Plon .1971. P. 56

2- voir à ce propos : Jean Kellerhals et Christian Nils robert : les représentations sociales de la justice pénale.in Déviance et Socité.2004/2 (Volume.8)

- voir également ; Noëlle languin : les représentations sociales de la justice pénale : une trilogie. In Déviance et Socité.2004/N.2 (Volume.8)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تحديدا التغلب على الانتقام."[1] وهي تخصيصا مسافة عملية جلية لا تخرج عن أحكام العقل العام، أحكام الأخلاق والسياسة في تنظيم حقوق المجتمع وتدبير السياسات العامة.

وهكذا فنحن هنا عندما نتجه إلى الإمساك بكيان مؤسسي محدد ككيان العدالة داخل مساحة التفكير السوسيولوجي الذي نحيل عليه، فإننا لا نريد بذلك مخاصمة المقالة القانونية أو الدفع بتحليلات المشتغلين بالقانون الجنائي إلى منطقة الظل من دون أن ننتبه إلى موقع الأقدام، وإنما نريد من وراء اعتماد هذا النوع من المقاربة، فسح المجال لإبراز ما هو قانوني "خاص" داخل ما هو سوسيولوجي «عام"، مع ما يعنيه ذلك العام من دلالات مشرعة على خطاب الأخلاق العامة la Moralité Publique الحاضرة في التمثلات الاجتماعية وأنماط السلوك والحجاج الدائر بين مختلف الفاعلين حول مؤسسة العدالة وقواعد المقاضاة في قضايا الشأن العام. ففي القول في "العقل العام"[2]، ينتظم ما هو مختلف ومتفرق من تمثلات وصور ومواقف وآراء وشواغل حول الظاهرة الجنائية والعقوبات الجنائية. شواغل تسلم بالدور الكبير الذي تمارسه اقتضاءات " الفضاء العمومي" في المجتمع في تجسير المسافة الفاصلة بين "فكرة العدالة من حيث هي فضيلة والعدالة من حيث هي مؤسسة."[3] وهي صلة قابلة للتمثل من خلال سياق إجرائي تعاقدي في التفكير بأن العدالة بعبارة جون رولز هي "الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية"[4]، وبأن اصطلاحا على هذا النحو الإجرائي بمعناه القانوني لمؤسسة العدالة يكسبها كيانا مستقلا يعارض بها المجتمع أشكال أفعال العنف/ والأخذ بالثأر الذي به يدعي الفرد إنصاف نفسه بنفسه. بل إن طلب الفهم يستدعي منا في هذا المقام أن نقف على معنى هذا الربط الجامع بين العدالة والمؤسسة في إطار الشكل القضائي لمؤسسة العدالة الجنائية، وأن نتبين الدلالة الدقيقة للتمثل السوسيولوجي للظواهر الجنائية والظاهرة الإجرامية في معناها الواسع الأعم. فإلى هذه الواجهة من التفكير في المواجهة بين العدالة/ الانتقام سوف نتجه الآن باهتمامنا.

في تصور العدل في العدالة الجنائية:

1- بول ريكور: العادل، (الجزء الثاني) تعريب د. عبد العزيز العيادي–د. منير الكشو، مؤسسة بيت الحكمة، ص 593، تونس الطبعة الأولى 2003

2- Pierre Yves Bonin: l'idée de raison publique. Revue Persée. Volume 18/N.2/ 1998. P.17
Voir également. Jocelyn Maclure : L'intégration par la raison publique : une esquisse. Bulletin d, histoire politique. Volume 12/ N.3/2004

3- المرجع نفسه، ص 594

4 -Johan Rawls: Théorie de la justice ; (1971) trd.fr.Paris.Ed.Seuil ;1987 ; P.29

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لنسجل أولا، أن إرساء المسافة العادلة بين فعلين وفاعلين يتطلب جسرا بين العدالة كفضيلة والعدالة من حيث هي مؤسسة. أي توسط مؤسسة قادرة على تجسيد الحياد وأداء دور التحكيم بين مطالب متعارضة صادرة عن أشخاص متقابلين فيما بينهم. ففي هذا السياق من القول لا يعني التوسط هنا فضيلة من جملة الفضائل الأخلاقية الموصولة بفكرة الاعتدال أو التوزان بين الإفراط والتفريط بالمعنى الأرسطي للفضيلة، بل إن الأمر خلاف ذلك في دائرة سوسيولوجيا الحق المعاصر، حيث مقام العدالة يفيد معنى الانتماء إلى المؤسسة القضائية، أي مجموع القواعد المسؤولة عن أداء النشاط القضائي والمشمول باحتكار الدولة الدستورية الحديثة لمبدأ الحق.[1] وهو ما يرسم التقليد السوسيولوجي ملامحه الكبرى في الوجه الذي توليه كل الفضائل الأخرى شطر الآخر من الفاعلين في عبارة واصفة: مقاصد، ومصالح، ومتطلبات الغير الذين وقع عليهم الفعل. الأمر الذي يكسب معنى العدالة الجنائية صفة الكيان المستقل بالمعنى الذي يهب دورها التحكيمي وضعا منصفا يضع حدا لحالات اللايقين والنزاع بين احترام المعيار والإحسان إلى الأشخاص، أو لنقل بين اختيار يضيق فيه الهامش الفاصل بين ما هو شر وما هو شر منه.

ولنسجل ثانيا، إن مقام هذا التوسط بين الطرفين في النزاع لن نجد له نموذجا يوضحه إلا بافتراض حالة الحياد التي يمثلها طرف ثالث هي المؤسسة القضائية ككيان قضائي محايد يقوم بدور التحكيم والإصداع بكلمة العدل في وضع عيني محدد."[2] وواضح أن وضع العدالة الجنائية في هذا السياق من المقاضاة سيعني وضع حد لا نعدام اليقين وذلك بالبث في النزاع، أي بما يقضي به الحق في موقف متفرد يضع حدا فاصلا بين ما هو للجاني وما هو للضحية. وليس ذلك الحد هنا سوى محاولة في فك الارتباط بين العدالة والانتقام، بين الضرر الحاصل والانتقام المتسرع خاصة إذا أدركنا أن إنزال العقوبة في هذا الوضع تحديدا في سيرورة اتخاذ القرار عنف كذلك موجه إلى الآخر المحكوم عليه، وأنه بقدر ما أن العقوبة تؤلم فإنها تضيف ألما إلى ألم وتثبت أثر العنف على عتمة قرار قضائي يزعم قول الحق ويمنح قرار العدالة القوة النافذة.

فأي نوع من الحياد سيقودنا هذا النوع من التفكير في العدالة الجنائية؟

1- Voir à ce propos. Thierry Delpeuch ; Laurence Dumoulin ; claire de Galambert : Sociologie du Droit et de la Justice. Ed. Armand Colin. 2014. P.

2- بول ريكور: العادل، (الجزء الثاني). ص 597

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لعله لا يخفى على المنشغلين بمدونات ومساطر المحاكمة في القانون الجنائي أن القرارات الجنائية لاتبين عن كثير مما تبين عنه أحكام القانون المدني أو التجاري، وبالتالي فإنه لا يتجلى في البث في النزاعات الجنائية ما يطفو ويظهر في التحكيم في الخصومات المدنية. وهذه معضلة قانونية في العدالة الجنائية نبهت إليها العديد من الدراسات والأبحاث في معرض مقارباتها لموضوع "تسوية النزاعات في القانون الجنائي"[1]والتخوم المتحركة في التوزيع القاعدي لمؤسسات العدالة والقوانين. معضلة لا يرى الباحثون المهتمون بالدراسات القانونية وسوسيولوجية الحق إرجاعها إلى جملة من العوامل المحاصرة الموصولة بعنصر الحركة والتغير بين الذات والموضوع خلال أطوار المحاكمة. والقصد من ذلك تحديدا في العدالة الجنائية، ما يطرأ أثناء مساطر التحقيق من تحول أو تراجع في الأقوال والتصريحات بين الأطراف المتنازعة بفعل الإيقاع المتحرك للزمن القضائي في علاقته بالزمن الطبيعي. الأمر الذي ما فتئ يشوش على موضوعية الحياد في القرار وعلى الارتباط الحاصل بين العدالة/ الانتقام. ومن ثم فإن الوعي القانوني الذي ينظر إلى هذا النوع من التشويش على أنه "عتمة" تخفي وضوح الصورة بفعل إيقاع تغير الزمن الملاحظ للواقع، لا يقصد به تحميل واجهة على أخرى، أي أن لا شيئ يتغير عند أطوار المحاكمة وأن ما يتغير فيها هي التمثلات فحسب، وإنما الفكرة أن التغير يقع بين هذه المستويين، إذ على الرغم من أنه ليس من السهل دائما أن ينسب لكل منهما الجزء الذي ينتمي إليه بالضبط، فمن الضروري مع ذلك الاعتراف بمبدأ هذا التقاسم المركب بين العاملين. ولمستوى المقاربة هنا في بيان أبعاد هذا التعقيد أهمية سوسيولوجية نقف عندها على النحو التالي:

1- حد انعدام اليقين L'incertitude، وهذا فيما يراه منظرو سوسيولوجيا الحق أول بعد من مركبات هذا التعقيد الذي يتعين مجاوزته في العدالة الجنائية كقيمة قانونية غير واضحة المعالم أو السمات سوى ما يفيده مدار البث في قناعة الحكم القضائي «أن ما يحيط بالقضية من الوضوح يكفي بذاته للتعرف والتمييز بكيفية حاسمة بينها وبين العناصر الأخر.[2] » وهو الأمر الذي لا ينفع فيه اختزال الإجراء القضائي في غائية قريبة يراد بها وضع حد لانعدام اليقين من خلال البث في النزاع. وإنما المعتمد في ذلك هو ما يستدعيه انعدام اليقين نفسه من محمولات دلالية لا تستبعد من دائرتها الاعتراف كذلك بالحالات القياسية «cas standards» التي تتوافق مع ما يمكن اعتباره مرجعا للقضية المعروضة، كما تنطوي من ناحية أخرى على قبول العديد من " الحالات المحدودة" cas limites التي وإن كانت لا

1- Le centre d، histoire judiciaire: La Résolution des conflits: justice publique et justice privée، une frontière mouvante. Université Lille 2/ 2008
2 - ibid. .p.16

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تتطابق تطابقا تاما مع الحالات السابقة، فإنها تظل تتميز رغم ذلك بعدد من السمات التي قد تجعل منها مصدرا لا مندوحة عنه في الحكم لوضع حد لانعدام اليقين.

2- أما ثان البعدين في هذا التعقيد فيكمن في قاعدة الاستدعاء الذاتي La Récursivité أو المعاودة. وهو ما نلمسه في قدرة وحركية هذا البعد في الانتقال في أطوار المحاكمة من " بساطة المساطر الجنائية التراتبية في النظام القضائي إلى مركب التسلسلات الهرمية المتشابكة التي تتميز بظواهر مفارقة تنتهك الحدود والتخوم" في سياقات متداخلة يتوقع من خلالها أن تمارس العناصر الأخرى المستبعدة من ذات القضية في مستوى هرمي أدنى وبشكل متكرر أولوية فعالة تفوق العناصر التي كان من المفترض بدءا أن تشغل موقعا أعلى."[1]

3- يبقى البعد الثالث من هذا التعقيد وهو الاعتراف بالعلاقات الجدلية بين أقطاب من مؤسسات العدالة ظل يعتبرها التفكير التقليدي أقطابا متعارضة تعارضا جذريا ينوس فيه موقع العدالة الجنائية بين القانون العام والقانون الخاص، لا من موقع الوساطة التي يجعلها وسيطا بينهما، وإنما من جهة استشراف الوجه اللائق في "إقامة روابط حقيقية فاعلة بينهما بروح تفسح المجال ليصحح أحدهما الآخر وتقيم الحقيقة القانونية بينهما."[2]

وهكذا فنحن هنا متى استوعبنا مغزى هذه الأبعاد في مشمولاتها الكبرى الموصولة بإيقاع عامل الديمومة والحركة الذي يشوش على أطوار المساطر الجنائية ويخفي عنها وضوح الصورة، وإذا كان من المتعذر التقليل من أهمية تدخل هذا العامل لشرح ما يتغير في هذا التعقيد المركب من فعل المقاضاة، فإنه لا يمكن بالتالي تجاهل أهمية حركية البنية التراتبية لمؤسسة العدالة الجنائية الضامنة للمسافة العادلة بين الفعلين والفاعلين. ليس هذا وحسب، بل ثمة أمر آخر في هذا السياق من التوصيف السوسيولوجي يمكن إضافته، وهو أن التمثلات التي يركب بها المرء الواقع، مهما كانت نظرية، فإنها لا تخلو في بعض الأحيان من التأثير على ذلك الواقع نفسه، إن لم نقل إنها تعيد تركيبه أو تشويهه. وهذا هو ما يطلق عليه في سوسيولوجية بيير بورديو ب " مفعول النظرية".[3]

1 - Concernant le développement approfondi de cette idée، cf. M. VAN DE KERCHOVE، «Les frontières des normes pénales» Pour une sociologie des frontières، Paris l ; Harmattan, 1997, t. II, p.77

2 -François ost، Michel van de Kerchov: De la Théorie de l'argumentation au paradigme du JEU. Quel entre deux pour la pensée juridique ? Revue interdisciplinaire D'études juridiques.1999/.2 volume 27. PP.77 à 98.

3 -Pierre Bourdieu: Esquisse d'une théorie de la pratique. Genève, Droz, 1972, republié par les Éditions du Seuil, en 2000, p. 162 et 163.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ذلك هو ما يحدد من منظور سوسيولوجية الحق هوية الفعل الإجرامي، أي هويته الاجتماعية التي يتعين النظرّ إليها كواقع ينبغي الكشف عنه واتخاذ ظواهره ومظاهر تفاعلاته المعقدة مجالا للملاحظة والتفسير. ونحن هنا لا نزيد عن الإشارة الواصفة أن الجريمة أو الجنوح لا تعرف بمقدار الأذى أو الضرر الذي يلحق بالحياة أو بمنافع الشخص وخيراته، وّإنما تعرف بالعقوبة أو الجزاء الذي ينزلها به المجتمع. فالعقوبة هنا تشكل، من وجهة هذا النموذج التفسيري في سوسيولوجية الحق، الأساس المشترك لجميع الأفعال الجانحة التي ينزلها الضمير المجتمعي بمرتكبيها. وبتعبير أدق: إن الجريمة هي فعل خارق لمعيار هو معيار المنع الصادر عن البنية الأساسية للمجتمع، أي التنظيم العادل للمؤسسات الاجتماعية بعبارة جون رولز " في نسق موحد على نحو يجعله يحدد حقوقا وواجبات رئيسية، ويعمل بالتالي على تشكيل عملية تقاسم وتوزيع المكاسب والتكاليف التي تنجم عن التعاون الاجتماعي."[1] بهذا المعنىّ إذن، لن تكون العقوبة مجرد علاج موجه لإصلاح الجانح أو المجرم، بل إن مناطها في هذا التحليل يرمي بالأساس إلى إعادة تأكيد سمة التعاون الاجتماعي في الفضاء العمومي، والتأكيد مجددا على حماية المجتمع وترسيخ قيم السلم الاجتماعي.

وجماع النظر السوسيولوجي هنا: إن رهان الخصومة أو النزاع في إجراءات العدالة الجنائية المتعلق بالتقابل بين الجريمة/ العقوبة (الجزاء)، يظل شاهدا على استمرار حجاب العنف المتخفي وراء المؤسسات. عنف يزدوج فيه فعلان اثنان يتبادلان المواقع والأدوار: فعل قانوني يحدده فعل المقاضاة وأطوار المحاكمة إلى حين تنفيذ الجزاء. وفعل اجتماعي ممتد يحدده "صاحب الحق" منظورا إليه كهوية شخصية واجتماعية مسؤولة جديرة بالاعتراف والتقدير. أي صاحب الحق الكامل بقوة القانون بمقدوره التعبير عن ذاته على المستوى الأخلاقي بالاعتراف على أنه صاحب الفعل. يقدره كذلك على أنه يقضي عقابا من أجل فعل جنائي أو إجرامي. ولنا أن نتوسع في أمر هذا الفعل الاجتماعي بوصفه تقديرا للذات في تقويم أفعالها والحكم عليها بتجرد، بعبارة: " مثلي أنا نفسي، يكون بوسع الآخر أن يعين نفسه باعتباره أنا." أو لنقل تدقيقا: إن عبارة " مثلي أنا نفسي" تشي باعتراف الآخر على أنه مساو لي في الحقوق والواجبات.

إن هذا الاعتراف بقاعدة النزاهة المشتركة التي يظهر فيها الآخر على أنه طرف أي خصم مورط في صميم الذات، هو ما يشكل بالفعل رهانا مجتمعيا يضع صاحب الحق على محك المسؤولية المواطنة. وفي هذه الحالة، تكون فضيلة العدالة، هي الفضيلة التي تتجه بطبيعته تكوينها وامتيازها نحو الغير، إن

1 -Johan Rawls: Théorie de la justice. P.9

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لم تكن هي نفسها العنصر المكون لغيرية كل الفضائل العملية الأكثر تأسيسا للحق وتمثلا للمسافة العادلة التي تضع كلا من الجاني والضحية في موقعهما المناسب داخل المجتمع وليست خارجه.

ليس هذا وحسب، بلّ إن ما يحجبه هذا الحق ويضمره، هو دور الاختبار الذي يمثله مستويين متوازيين من دلالة التأويل: تأويل الوقائع السردية وتأويل القاعدة القانونية في تشكل الحكم الجنائي في رحاب العدالة الجنائية. وهي على كل ليست بالأمر الجديد في الممارسة القضائية، فتحليل الحكم الجنائي يكشف عن ظاهرة التعقيد الذي يعسر فيه الموائمة بين مسارين في التأويل: تأويل الوقائع الحادثة، وهو تأويل من طبيعة سردية خاصة تتتجاذبه علاقة غير متساوقة بين الفاعل والمتقبل للفعل بما قد يفتح الباب أمام كل أشكال الاحتيال والموارغة وعدم الاقتدار. ومسار تأويلي للمعيار القانوني كتطبيق عملي موصول بمعرفة وفق أي صياغة أو مدلول دلالي للألفاظ يمكن تعليل الوقائع السردية منطوقا ومضمونا تعليلا قانونيا يحتمل قياس الجزء على الكل، أي تعليلا في المعنى الذي يفيد قياس الفرع على الأصل بلغة الأصوليين. ولعله يكفي في ذلك أن ننتبه إلى أن ميزان التعاند في هذه الموائمة بين المسارين، بين التسلسل السردي والتعليل التأويلي، لا يتوسلان الحقيقة في العدالة الجنائية بأساليب المنطق والبرهان، وإنما بضرب من البداهة الموضعية Situationnelle وقد تعينت حكمتها العملية في المجال القضائي في لبوس إيتيقي يستحق أن يسمى قوة " القناعة" " في بداهة ما يبرز لهيئة الحكم في وضع من الأوضاع أن هذا القرار هو الأفضل، وهو الشيئ الوحيد الذي يتعين فعله."[1] أي قناعة موجهة برأي سديد يتمثل مقام الحقيقة في ملائمة الحكم للحالة داخل مؤسسة العدالة، وفيّ إطار يتراتب فيه الحق والعدل ويأخذ أحدهما برقاب الآخر. ونحن هنا، متى أمعنا التفكير في حقيقة ما تعنيه هذه القناعة عند هذا الحد من النظر في مرحلة فرض الحكم بين أطراف النزاع في المحاكمة الجنائية، فإننا نجد أن معيار القناعة، يقوم من حيث لا يحتسب ذلك تقريبا ولا يطلبه بإعادة إنتاج معيار قانوني لا تخفى صيغته السوسيولوجية، هو معيار إضفاء الشرعية على قوة القرار الجنائي في الحكم القضائي. وتلك ظاهرة لا تجد العدالة الجنائية لها دفعا ولا نقضا.

قائمة المراجع المعتمدة:

- هنري لفي برول: سوسيولوجية الحقوق، ترجمة عيسى عصفور، الناشر مؤسسة عويدات للنشر والطباعة، بيروت 1989

1- بول ريكور. مرجع مذكور. ج.2/ ص 378

ISSN Online 2697-2026 **ISSN Print 2792-7369**

- روسكو باوند: مدخل إلى فلسفة القانون، ترجمة صلاح دباغ، الناشر مركز نهوض للدراسات والبحوث، الكويت 2021
- بول ريكور: العادل في جزأين، تعريب فريق الترجمة بيت الحكمة، قرطاج، تونس 2003
- Max Weber : Le savant et le politique، Paris، Plon, 1963 [1919]
- Max Weber : Economie et Société Tome 5 ; Publication librairie Plon .1971.

Jean Kellerhals et Christian Nils robert: les représentations sociales de la justice pénale.in Déviance et Socité.2004/2 (Volume.8)

Noëlle languin: les représentations sociales de la justice pénale: une trilogie. In Déviance et Socité.2004/N.2 (Volume.8)

Pierre Yves Bonin: l'idée de raison publique. Revue Persée. Volume 18/N.2/ 1998.

Jocelyn Maclure : L'intégration par la raison publique : une esquisse. Bulletin d, histoire politique. Volume 12/ N.3/2004

- Johan Rawls : Théorie de la justice ; (1971) trd.fr.Paris.Ed.Seuil ; 1987
- Thierry Delpeuch ; Laurence Dumoulin ; claire de Galambert : Sociologie du Droit et de la Justice. Ed. Armand Colin. 2014.
- Le centre d، histoire judiciaire : La Résolution des conflits : justice publique et justice privée، une frontière mouvante. Université Lille 2/ 2008
- . M. VAN DE KERCHOVE، «Les frontières des normes pénales» Pour une sociologie des frontières، Paris l ; Harmattan, 1997, t. II
- -François ost، Michel van de Kerchov: De la Théorie de l'argumentation au paradigme du JEU. Quel entre deux pour la pensée juridique ? Revue interdisciplinaire D'études juridiques.1999/.2 volume 27
- 1 -Pierre Bourdieu: Esquisse d'une théorie de la pratique. Genève, Droz, 1972, republié par les Éditions du Seuil, en 2000.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على العلاج بالسيكودراما لتطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال المصابين بالتوحد "دراسة تجريبية في مراكز التربية الخاصة بمدينة دهوك"

م. د. بيار سفر جيجو
كلية الفنون الجميلة/جامعة دهوك/قسم الفن التشكيلي
bayar.chicho@uod.ac

المستخلص

يُعاني جميع الأطفال التوحديين من صعوبات واضحةٍ في مهارات التفاعل الاجتماعي وفق مستويات متباينة، ولعل الضعف في هذا المجال يُعدُّ من أكثر المجالات تأثراً باضطراب التوحد، وأهم مؤشرات الإصابة به، وأهم معايير تشخيصه، وقد أكدت الخبرة الميدانية للباحث والدراسات السابقة أن مهارات التواصل الاجتماعي يجب أن تكون المحور الأساسي في أي برنامج تدريبي موجه لأطفال التوحد، وضرورة استخدام أساليب وفنيات وإستراتيجيات فعالة في التدريب.

مفاتيح البحث: العلاج، لسيكودراما، المهارات، التفاعل الاجتماعي، الاطفال المصابين، التوحد.

Abstract

All autistic children suffer from clear difficulties in social interaction skills at varying levels. Perhaps weakness in this area is considered one of the areas most affected by autism disorder, the most important indicators of its infection, and the most important criteria for its diagnosis. The researcher's field experience and previous studies have confirmed that social communication skills must be It is the main focus of any training program directed at autistic children, and the necessity of using effective methods, techniques, and strategies in training Search keys: treatment, psychodrama, skills, social interaction, children with autism.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المقدمة

يعاني جميع الأطفال التوحديين من صعوبات واضحةٍ في مهارات التفاعل الاجتماعي وفق مستويات متباينة، ولعل الضعف في هذا المجال يُعدُّ من أكثر المجالات تأثراً باضطراب التوحد، وأهم مؤشرات الإصابة به، وأهم معايير تشخيصه (كوهين وبولتن، 2000، ص87).

يتمثل الضعف في مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين في كل من معايير التوحد في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية - الطبعة الرابعة المنقحة (DSM-IV-5) والدليل العاشر للأمراض العقلية (ICD-10) في مجالين اثنين هما التفاعل والتواصل الاجتماعي، وما يشملانه من الاستجابات غير المرغوبة في علاقة الطفل بالمحيط الذي يعيش فيه والتواصل الفعال معه، والميل للعزلة، وعدم الاستجابة للتعليمات اللفظية الاجتماعية أو التقّيد بها، إضافة إلى ضعف القدرة على طلب الاحتياجات بأية وسيلة تواصل (Lord & McGee, 2001, p. 68)؛ فقد أكد كل من كارسيد وزملائه (Garsid et al, 2000) وجوزيف وتاغر (Josef & Tager, 2004) وكوجل (Kogel, 2003) على أن هذا الضعف هو نتيجة قصور في الآليات والأساليب المكونة للتواصل الاجتماعي، مثل استخدام السلوكيات غير اللفظية المتمثلة في التواصل البصري وتعبيرات الوجه، والانتباه والتركيز، والضعف في اللعب الرمزي أو التخيلي، وكذلك عدم إدراك الطفل التوحدي للقيم والمفاهيم الاجتماعية، نتيجة انخفاضٍ في القدرات العقلية لدى معظم أطفال هذه الفئة. وفي المحصلة فهم يواجهون الفشل في اكتساب الخبرات والمهارات التواصلية، وفقدان أدوارهم الاجتماعية، الأمر الذي يحيطهم بدائرة من القلق وعدم التكيف الاجتماعي. وهذا ما أكدته دراسات كل من ويلش وبيرمان (Welsh & Bierman, 2001) وإليوت ومالكي وديماري (Elliott, Maleoki, Demaray, 2001) على أن الضعف في المهارات الاجتماعية تحد من قدرة الطفل التوحدي على التفاعل مع الآخرين بطريقة فعالة، وكذلك تكوين الاستجابات الإيجابية التي تساعده على بناء الأساليب السلوكية والطرائق الاجتماعية المقبولة، وتمنعه من الأداء الإيجابي في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ثانياً: أهمية الدراسة

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من الأمور الآتية:

- تسلط الدراسة الضوء على أكثر الجوانب إشكالاً وأهمية في اضطراب التوحد، وهو مجال الضعف في التفاعل الاجتماعي.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- يتوقع أن يساعد البرنامج التدريبي في تدريب الأطفال أفراد المجموعة التجريبية على اكتساب العديد من المهارات والسلوكيات المقبولة اجتماعياً، التي تساعدهم على تنظيم حياتهم، وتحقيق تواصل فعال مع الآخرين.
- يتوقع أن يسهم هذه الدراسة في مساعدة الأشخاص المهتمين بالأطفال التوحديين على اكتساب الطرائق والإستراتيجيات الفعالة القائمة على العلاج بالسايكودراما للتعامل مع المشكلات التي يعانيها هؤلاء الأطفال في مجال الفاعل الاجتماعي.
- يتناول هذا البحث تعرّفاً وقياساً، فاعلية برنامج تدريبي في تطوير المهارات الاجتماعية لدى عينة من أطفال التوحد، من خلال التدريب على المهارات والطرائق المنبثقة من العلاج بالسايكودراما والذي أثبت فاعليته في بعض من البرامج والدراسات العلمية المتعلقة بهذا المجال.

ثالثا: أهداف الدراسة

يهدف البرنامج المقترح الخاص بهذ الدراسة إلى تدريب الأطفال المصابين بالتوحد على اكتساب بعض مهارات التفاعل الاجتماعي والتي سوف تساعدهم على تحسين تفاعلهم مع أسرهم وأقرانهم وذلك من خلال جلسات علاجية تعتمد على فنيات واستراتيجيات السيكودراما.

وتكمن أهداف الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- السؤال الأول: ما فاعلية برنامج مقترح على العلاج بالسيكودراما لتطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لدى عينة من أطفال التوحد؟
- السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس التفاعل الاجتمّاعي في مجالاته كافة؟
- السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس التفاعل الاجتمّاعي في مجال المشاركة الجماعية؟
- السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس التفاعل الاجتمّاعي في مجال التواصل الاجتماعي؟
- السؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس التفاعل الاجتمّاعي في مجال المبادأة الاجتماعية؟
- السؤال السادس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس التفاعل الاجتمّاعي في مجال العلاقة الوجدانية؟

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

خامساً: التعريف بمصطلحات الدراسة النظرية والإجرائية

– الفاعلية: هي القدرة على تحقيق الأهداف والوصول إلى النتيجة المقصودة وفقاً لأسس ومعايير محددة مسبقاً (عبد الرحيم،1990، ص74).

– التعريف الإجرائي للفاعلية: تعني مدى قدرة البرنامج التدريبي الخاص بالدراسة على تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين أفراد عينة الدراسة من خلال زيادة درجاتهم على مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي بكل أبعاده.

– التوحد (Autism): هو اضطراب نمائي سلوكي، يظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر، وهو أحد اضطرابات طيف التوحد Autism Spectrum Disorders (ASD)، ويتميز بضعف واضح في مهارات التفاعل الاجتماعي، والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وظهور حركات وسلوكات نمطية واهتمامات غير عادية وقصور في اللعب التخيلي؛ إضافة إلى صعوبات واضحة في الجوانب الأكاديمية والمعرفية متفاوتة الدرجة، مترافقاً ذلك بإعاقة عقلية بمختلف مستوياتها في 75. 80% من الحالات (APA, 2000).

– التعريف الإجرائي للطفل التوحدي: هو كل طفل تمّ تشخيصه بأنه مصاب باضطراب التوحد الكلاسيكي البسيط باستخدام معايير التوحد في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية . الطبعة الرابعة المنقحة (DSM-IV-5)، وقائمة السلوك التوحدي Autism Behavior (ABC) Chiclets. وتم تحديد شدة التوحد لديه باستخدام مقياس تقدير التوحد الطفولي Childhood (CARS) Autistic Scale Rating، وتقدير جوانب القصور في مهارات التواصل الاجتماعي لديه من خلال مقياس مهارات التفاعل الاجتماعي الذي أعده الباحث، ويتراوح عمره بين 6 . 10 سنوات.

تعريف السيكودراما:

تعد السيكودراما أحد أنواع العلاج الجماعي يقوم فيها المريض بتجسيد بعض المواقف الحياتية التي تدور حول الماضي والحاضر والمستقبل وذلك في محاولة لفهم أعمق لمشكلاته (Corey, 2000, p. 213) وتعرف بأنها أسلوب إسقاطي يقوم على تجسيد الفرد لبعض الأدوار أو المواقف الحياتية أو لعلاقاته بالآخرين بطريقة ارتحالية وذلك بحضور الموجة والانوات المساعدة والجمهور مما ينتج له التعبير عن انفعالاته وصراعاته (عبد الفتاح رجب، 2002، ص10).

ويعرف الباحث السيكودراما (إجرائياً):

بأنها الأدوار التي يقوم بها مجموعة من الأطفال المصابين باضطراب التوحد الكلاسيكي البسيط، والمواقف التي يعيشها هؤلاء الأطفال، وتكون أسرية واجتماعية ونفسية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مهارات التفاعل الاجتماعي (Social Communication Skills): هي مجموعة الأساليب والطرائق التي يتمكن الفرد من خلالها من تكوين علاقات فعالة مع الآخرين، والتعبير عن آرائه ورغباته واحتياجاته وحالته العاطفية والفسيولوجية من خلال القيام بأفعال مقصودة، مثل تقليد الآخرين، واللعب الجماعي، والالتزام بالمعايير والقواعد التي تنظم محيطه، بما يحقق له التكيف الشخصي والاجتماعي (نصر، 2002، ص66).

التعريف الإجرائي لمهارات التفاعل الاجتماعي: يقصد بمهارات التفاعل الاجتماعي في البحث، الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على فقرات ومجالات مقياس التفاعل الاجتماعي للأطفال التوحديين الذي سوف يتم إعدادها لهذا الغرض.

التعريف الإجرائي للبرنامج التدريبي (Program Training): هو مجموعة من المهارات الاجتماعية والسلوكية والحركية، والتي تم تنظيمها وتخطيطها في ضوء أسس علمية ومنهجية، بالاعتماد على العلاج باستراتيجية السايكودراما إذ سوف يتم تطبيقها على أفراد عينة الدراسة من خلال عدد من الجلسات، بهدف تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لديهم.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

المحور الأول: (التعريف بالتوحد)

تعريف التوحّد (Autism Definition):

نظراً لعدم وجود أسباب واضحة لاضطرابات التوحّد، وكثرة الاتجاهات العلمية والنظرية التي حاولت تفسيره؛ فقد تعددت تعريفات التوحّد ولعل أهم هذه التعريفات هي:

تعريف الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية – الطبعة الرابعة المنقحة (DSM-IV-TR): التوحّد اضطراب نمائي ذات منشأ عصبي غالباً (Neroudevlopmental)، وهو اضطراب ينتمي إلى مجموعة تسمى اضطرابات طيف التوحّدAutism Spectrum Disorders - ASD، تظهر أعراضه بشكل واضح في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يؤثر هذا الاضطراب على معظم جوانب الأداء لدى الفرد، تشمل ضعفاً واضحاً في التفاعل الاجتماعي، وقصوراً في التواصل اللفظي وغير اللفظي مع ظهور حركات وسلوكيات نمطية، مصحوباً بدرجة من التخلف العقلي بين 75–80% من الحالات (APA, 2002, p. 14).

2 . 2. تعريف الجمعية الأمريكية للتوحد (Autism society of American):

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التوحّد اضطراب نمائي، ناتج عن خلل في وظائف المخ، تظهر أعراضه خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر، وتشمل القصور في التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وإبداء مقاومة وانزعاج من تغيير الروتين والبيئة المحيطة، وظهور الحركات والسلوكيات النمطية، والاستجابة للأشياء والأدوات أكثر من الاستجابة للأشخاص (Michael, 1999, p. 9).

2. 3. تعريف المعهد القومي للصحة العقلية (Pan-National Institute of Mental health,1998): التوحّد اضطراب يشوش على آلية عمل الدماغ مما يؤثر على قدرة الفرد في التواصل، وإقامة علاقات فعالة وإيجابية مع الآخرين، والاستجابة بطريقة غير مناسبة وغير عادية للبيئة، ومصحوب بإعاقة عقلية مختلفة الشدة في الكثير من الحالات، إضافة إلى ترافقه مع قصور واضح في النمو اللغوي، وظهور أنماط سلوكية متكررة ونماذج من التفكير الجامد يشمل الإدراك والجوانب المعرفية والأكاديمية (Prizant & Wetherby, 1998, p. 332).

خصائص الأطفال التوحّديين (Characteristics of Children with autism)

تُعدُّ فئة الأطفال التوحّديين فئةً غير متجانسة في الخصائص، فقد يكون لطفلين توحديين التصنيف والتشخيص نفسيهما، إلا إن خصائصهما مختلفة في معظم الجوانب. فبعض الأطفال التوحّديين يظهرون انعزالاً كاملاً عن المحيط الاجتماعي، ويميلون إلى الوحدة والعزلة. في حين يبدي البعض الآخر أنماطاً من التفاعل. ويطور بعضهم مهارات اللغة اللفظية بشكل جيد في حين أن آخرين لا تتطور لديهم مثل هذه المهارات. وقد يتمتع بعض الأطفال التوحّديين بمواهب أو تفوق في مجال من مجالات الأداء، في حين أن معظم هؤلاء يعاني من ضعف وقصور في المجالات كافة. كما أن الخصائص السلوكية مثل الحركات والسلوكيات النمطية مختلفة بين الأطفال التوحّديين.

وعموماً تتأثر شدة الخصائص وعددها لدى الأشخاص التوحّديين بعوامل مثل: القدرات العقلية والاضطرابات والإعاقات المرافقة للتوحد.

خصائص التوحد (Characteristics of Autism)

1- الخصائص الاجتماعية: (Social Characteristics)

يعتبر الضعف في التفاعل الاجتماعي من الخصائص الأساسية والجوهرية لدى الطفل التوحدي ويمكن اجمال جوانب هذا الضعف في الآتي:

- ضعف واضح في القدرة على تكوين الصداقات والاحتفاظ بها، حيث نجده ينسحبون من المواقف الاجتماعية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- لا يأبه بالأشخاص الآخرين الموجودين حوله، فعندما يكون في مكان عام، نجده يهتم بالأشياء المادية أكثر من اهتمامه بالأشخاص.
- يتعامل مع الأشخاص كما لو كانوا جمادات وعندما يتعامل معهم فأنه يبدو وكأنه يتعامل مع أدوات وأشياء جامدة.
- يفتقد إلى السلوك المقبول وفق المعايير الاجتماعية، فقد نجده يخلع ملابسه أمام الآخرين أو قد نجده يأكل أشياء غير مخصصة للأكل.
- لا يدرك مشاعر الآخرين ولا يأبه بها، ولا يعرف أن للآخرين أفكاراً مختلفة (نظرية العقل).

وقد قسمت الدراسات والأبحاث الأطفال التوحديين من حيث التفاعل الاجتماعي إلى ثلاث فئات: الأولى: البعيد (Aloof): هؤلاء الأطفال لا يظهرون أي اهتمام أو تعلق اجتماعي ولا يطلب أية مساعدة لتلبية احتياجاته، فهو يغضب ويهيج عندما يكون برفقة الآخرين أو عند الاحتكاك الجسدي معهم. الثانية: السلبي (Passive): وهم لا يبادرون إلى التفاعل الاجتماعي ولكنهم يوافقون على مبادرات الآخرين للتفاعل معهم.

الثالثة: النشيط ولكن غريب (Active But Odd): هؤلاء يتفاعلون اجتماعياً ولكن بطرق غير مناسبة وغير عادية مما يجعلهم محل رفض وعدم تقبل من الآخرين.

2- الخصائص التواصلية: (Communication Characteristics)

يعاني جميع الأطفال التوحديين من قصور وصعوبات واضحة في مهارات التواصلية على الرغم من وجود فروق واختلافات في شدة هذه الصعوبات. وقد قسمت الدراسات هذه الصعوبات إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: التواصل اللفظي: (Verbal Communication) يعاني جميع الأطفال التوحديين من صعوبات في التواصل اللفظي فهم أما:

- لا يتكلمون أو يعانون من تأخر واضح في اللغة المنطوقة وتشكل نسبتهم 50% من الأطفال التوحديين.
- يظهرون لغة نمطية متكررة (Echolalia) أو يظهرون لغة غير مفهومة للآخرين وتشكل نسبتهم 25%.
- يظهرون لغة طبيعية من حيث القواعد والتراكيب اللغوية ولكنهم يعانون من صعوبات في كيفية البدء بالحديث أو كيفية الانتهاء منه أو أن كلامهم يتمحور حول بعض المواضيع المحددة وتشكل نسبتهم 25%.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ثانياً: التواصل غير اللفظي (Non – Verbal Communication):

ويتمثل القصور في هذا المجال الضعف في التواصل البصري والقصور في استخدام تعبيرات الوجه أو فهما وعدم استخدام الإشارة للتعبير عن الحاجات وضعف التقليد...الخ.

ثالثاً: اللغة الاستقبالية (Receptive Language):

على الرغم من أن اللغة الاستقبالية أفضل من اللغة اللفظية وغير اللفظية لدى الأطفال التوحديين إلا أنها بدورها تعاني من مشكلات والتي تتمثل في ضعف التمييز والإدراك السمعي التي تساعد في استخلاص المعاني من اللغة كما ان بعضهم لديه مشكلة الفهم الحرفي لكلام الآخرين كما ان البعض الأخر يجد صعوبة في فهم الأسئلة أو متابعة تعليمات الآخرين.

3. الخصائص السلوكية (Behaviors Characteristic):

يختلف الأطفال التوحّديون فيما بينهم في الخصائص السلوكية والتي تُعدُّ فريدة إلى حد كبير لدى كل طفل توحدي. ولعل أهم هذه الخصائص تتمثل بالسلوك النمطي والسلوك الروتيني.

3. 1. السلوك النمطي والتكراري (Serotype and Repetitive Behavior):

يظهر معظم الأطفال التوحّديين عدداً من السلوكيات ويكررونها بشكل مستمر دون معنى أو هدف وظيفي واضح بالنسبة للآخرين (Turner, 1999) حيث تؤثر وبشكل سلبي على تعليم الطفل وعلاقاته الاجتماعية بسبب عدم قبول الآخرين لها. ويقسم Turner (1999) السلوك النمطي المتكرر إلى نوعين:

3. 1. 1. سلوك من مستوى منخفض: ويشمل ضعف الحركة والتشنجات اللاإرادية والحركات النمطية مثل رفرفة اليدين والدوران حول النفس...الخ، والاستحواذ التكراري للمواضيع، وأشكال مختلفة من سلوك إيذاء الذات. والسلوك في هذا المستوى سهل التحديد والملاحظة وهو منتشر أيضاً لدى الكثير من الأطفال غير التوحّديين، مثل صعوبات التعلّم وذوي الاضطرابات النمائية والإعاقة العقلية. كما لوحظ وجوده لدى الأطفال المصابين بمتلازمة الكروموسوم الهش Fragile X. وترتبط السلوكيات النمطية والتكرارية لدى الأطفال غير التوحّديين بمدى القدرات العقلية فقط، فكلما زادت شدة الإعاقة العقلية أصبحت هذه السلوكيات أكثر وضوحاً، بينما لدى الأطفال التوحّديين فإنها مرتبطة بالعمر أيضاً فضلاً عن الإعاقة العقلية، فإنها أكثر تكراراً ووضوحاً في لدى الأطفال الأصغر سناً.

3. 1. 2. سلوك من مستوى مرتفع: ويشمل الانشغال المفرط باهتمامات، أو موضوعات محددة، والإصرار على التشابه والتّماثل، والسلوك الروتيني، واللغة النمطية المتكررة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وقد أكدت دراسة (Turner) أن السلوك من هذا المستوى أكثر انتشاراً لدى الأطفال التوحّديين من ذوي الأداء العالي، إذ توصلت دراسته أن 86% من الأطفال ذوي الأداء العالي و92% من ذوي متلازمة أسبرجر أظهروا هذا النمط من السلوك.

وترى الكثير من الدراسات أن هدف الطفل من السلوك النمطي خفض شدة المثيرات العالية التي تأتي من الخارج، فعندما يتعرض الطفل التوحّدي لكمٍ هائل من المثيرات البيئية دون أن يتمكن من معالجتها أو تفسيرها أو السيطرة عليها؛ فإنّه يشعر بالقلق والتوتر نتيجة لذلك، وبالتالي يقوم بسلوكات نمطية متكررة لتخفيف مصدر الإثارة وإغلاقه.

3. 2. السلوك الروتيني والاهتمامات غير العادية (Routine Behavior and Abnormal Interests)

يظهر السلوك الروتيني لدى معظم الأطفال التوحّديين. وكلما زادت شدة التوحّد زاد السلوك الروتيني، واتضح بشكل أكبر. ويأخذ الروتين لدى الكثير من الأطفال التوحّديين شكلاً مبالغاً فيه، لدرجة أنه يصبح سلوكاً غير وظيفي يعيق قدرة الطفل على التفاعل مع المحيط، واكتساب الخبرات والمعلومات. وتشير الكثير من الدراسات إلى أن السلوك الروتيني هو نتيجة للصعوبات الإدراكية التي يعاني منها الطفل والتي تشمل مشكلات الانتباه وضعف التركيز، وصعوبة في تعميم المفاهيم، وانتقال أثر التدريب. لذلك يصبح الروتين الوسيلة الأساسية للتفاعل والتعامل مع البيئة، وهكذا، نجد أن الأطفال التوحّديين يميلون إلى الأشياء المتشابهة والمتماثلة، ويقاومون أو ينزعجون لأية تغيرات في البيئة المحيطة بهم سواء أكان تغييراً في الزمان أو في المكان أو في الأدوات.

4. الخصائص الحسية (Sensory Characteristics):

يظهر الأطفال التوحّديين أنماطاً مختلفةً وغير متناسقة من الاستجابات الحسية، وهناك الكثير منهم لا يهتمون لأكثر من قناة حسية في الوقت نفسه وتتجلى هذه الخصائص في:

أ. المثيرات الصوتية (Voice Stimulus): يظهر بعض الأطفال التوحّديين حساسية سمعية لبعض المثيرات الصوتية، إذ يسمع بعضهم أصواتاً حقيقية لا يسمعها الأطفال العاديون، مما يسبب لهم إزعاجاً وارتباكاً شديدين، لذلك نجدهم يقومون بسد أذانهم أو يقومون بسلوك عدواني تجاه أنفسهم واتجاه الآخرين.

ب. المثيرات البصرية (Visual Stimulus): يبدو على بعض الأطفال التوحّديين، أنهم لا يرون بعض المثيرات البصرية الموجودة حولهم، في الوقت الذي ينزعجون ويخافون من رؤية بعض

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الألوان أو بعض أشكال الإنارة. وأحياناً يحدث العكس، ويتمثل في رؤية بعض الأشياء الحقيقية قد لا يراها أو لا يهتم بها الأطفال العاديون،

ج. المثيرات اللمسية (Touching stimulus): وهي خاصية متباينة ومختلفة لدى الأطفال التوحّديين، ففي الوقت الذي يوجد لدى البعض حساسية لمسية تجعله ينزعج من معانقة أو ملامسة الآخرين له، في حين أن البعض يقومون بتلمس الأسطح والأشياء، كما إنّ البعض الآخر لديهم عتبة ألم عالية.

د. المثيرات الشمية (Smelling Stimulus): يظهر بعض الأطفال التوحّديين خاصية شم الطعام قبل تناوله في حين يقوم البعض بشم الأشياء والآخرين بطريقة غريبة ومزعجة ومحرجة للأهل.

5. الخصائص المعرفية والإدراكية (Characteristics of A awareness and Comprehension)

يُعدُّ القصور في الخصائص المعرفية أكثر الخصائص المميزة للأطفال التوحّديين، نتيجة لاضطراب الانتباه والتفكير والفهم والإدراك التي يتأثر بها أداء الطفل، ولعل أهم الخصائص المعرفية المميزة للأطفال التوحّديين هي:

أ. القدرات العقلية (Mental Abilities):

يترافق اضطراب التوحّد بإعاقة عقلية في حوالي 75–80% من الحالات وتتراوح درجة الإعاقة العقلية بين المتوسطة والشديدة.

ب. القدرات الخاصة (جزر الذكاء) (Special Abilities):

على الرغم من إنّ الكثير من الأطفال التوحّديين يعانون من صعوبات في معظم مجالات الأداء، يظهر بعضهم قدراتٍ مميزة وجديرة بالملاحظة والدراسة، إذ يظهرون قدراتٍ تتجاوز حدود العادي والمألوف، فبعض الأطفال يكونون قادرين على رسم صورٍ واقعية تفصيلة ثلاثية الأبعاد،

ج. ضعف التعميم (Generalization Impairment):

يُعرّف التعميم بأنه قدرة الفرد على نقل المعلومات والمهارات التي أكتسبها في ظرف أو مكان إلى ظروف وأماكن مشابهة، هذا في الحالة العادية وعند الأشخاص العاديين. أما الأطفال التوحّديون؛ فإنّ معظمهم يواجه صعوبة في نقل أو تعميم ما تعلمه من بيئة إلى أخرى أو من موقف إلى آخر.

د. الدافعية (Motivation):

يفتقد معظم الأطفال التوحّديين الدافعية للقيام بالمهام المطلوبة منهم، وذلك لانشغالهم بالسلوكيات النمطية والاهتمامات غير العادية من جهة، وانخفاض القدرات العقلية.

المحور الثاني: السيكودراما:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تأسست الدراما النفسية من خلال ما كتبه يعقوب ليفي مورينو 1920 في وقت مبكر كتجربة على المسرح على أساس الارتجال العفوي، وكان الغرض من استخدامها وقتها كمجموعة متنوعة من لعب الأدوار من خلال الأنشطة المختلفة، وبعد ملاحظة تفاعل الأطفال من خلال أساليب لعب الأدوار، وإلقاء الشعر اهتم مورينو بإمكانية استخدامها في علاج الآثار الاجتماعية ، كما يرى 1996Kedem-Tahar & Felix-kellermann, بإنها هي الطريقة العلاجية التي تساعد المشاركين على إعادة الحياة، وحل المشاكل من مجرد الحديث عنها بما يساعد الأطفال، والمراهقين للتنفيس النفسية، والاجتماعية بدلاعنها، وكسب البصيرة، واختبار الواقع، ووضع أكثر الأفكار العقلانية باستخدام الدراما النفسية لتغيير السلوك النهائي.

أولا: تعريف السيكو دراما

يتكون مصطلح (السيكو دراما) من كلمتين هما النفس (Psycho) ودراما (Drama) ومعناها السلوك والتمثيل. فالسيكو دراما كلمة مركبة تعني الدراما النفسية وهي تطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية وعلى استخدام المسرح كنوع من أنواع العلاج النفسي. كما أن العلماء في العصر الحاضر يركزون على العلاج بالدراما مستخدمين تقنيات علم النفس العلاجية والتمثيل الحركي والعاطفي للمواقف والأدوار التي يقومون بها (Jennings, 1998,p.44).

وقد عرف لوتز (Lotz, 1990,p.27) (السيكودراما على أنها "هي الطريقة النشطة للوصول إلى أعماق النفس" أن أسلوب العلاج بالسيكودراما هو شكل حي من إشكال استكشاف النفس وأغوارها، يقوم على أسس نفسية وعلاجية إرشادية بالدرجة الأولى (Lotz, 1990,p. 27).

أول من استخدم هذه التسمية هو جي ال مورينو J.L. Moreno في فينا حيث يتم استخدام التكنيكات الدرامية والتي يقوم فيها العميل بتمثيل أدوار، قد تتعلق بالماضي أو بالحاضر أو مواقف حياتية مستقبلية متوقعة، في محاولة للحصول على فهم أكثر عمقاً (استبصار) وتحقيق التفريغ الانفعالي الحالي أو الموقفي للفرد (التنفيس).

وقد عرف مورينو السيكودراما على أساس أنها "السيكودراما تعنى التفسير العلمي للحقائق من خلال طرائق وأساليب وجدانيه تمثيلية (Moreno, 1954,p.65) (وقد تعددت تعريفات السكودراما تبعا للفتره الزمنيه التي يستخدمها المعالجين النفسيين، وقد ذكر (Corsini, 1994 ,p.44) إن السيكودراما أنها أسلوب علاجي فريد "يمكن أن نرى من خلالها الآخر في الكائن الإنساني. تماما كما تضع الأحلام يدنا على المشاعر الدفينة في اللاّوعي ذلك أن أحداثا تنطوي على دلالة وقيمة يتم تمثيلها على المسرح، أو يعاد تمثيلها. ومن ثم تساعد الأفراد على إن يدركوا مشاعرهم الدفينة والتعبير عنها بحرية كاملة، وتشجيع

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

القيام بمسالك جديدة أكثر فاعليةوتتميز السيكودراما بطبيعة تفعيلية هي جوهر ما يعيشه الفرد تحقيقا للرغبة في الواقع لافي المتخيل. كما أنها عن طريق التمثيل تحقق اشباعات ذاتيه واجتماعية. والسيكودراما هي الشكل الأساسي للعب الدور، حيث يكون الفرد ضمن مجموعة من المحيطين به ويقوم أحيانا بدور بطل العرض والمعالج يؤدي وظيفته كمخرج Director والمعالجون المشاركون أو أعضاء الجماعة يقومون بلعب الأدوار الأخرى. أما الأدوار المساعدة والتى يقوم بها الاخرون ممن ينضمون الى جماعة العمل الجمعي فإنهم يجسدون جزء يتصل بالبطل مثل دور احد الابناء او الزوجه او أي فرد من أفراد الأسرة ويتم تبادل الأداور من حب وعطف وتقبل ذاتي. وقد يتم الانسياق في أداء ادوار تمثل الحياة الداخلية الخاصة ببطل العرض والنقطة الهامة هنا هي أن يتفاعل الفرد مباشرة مع التجسيدات الممثلة للعلاقات بين الشخصية الداخلية.

ويعتقد مورينو في تفوق القيمة العلاجية لتمثيل مشكلات الفرد إذا ماقورنت بالتحدث فقط عن هذه المشكلات. فتكنيكات مورينو تشجع التفاعل الشخصي والمواجهة والتعبير عن المشاعر في اللحظة الحالية واختبار الواقع. هذه المواجهة تحدث في سياق السيكودراما مما يتمخض عنه تطويق لنماذج دفاعية مألوفة بصرف النظر عما إذا كان هذا الدور الذي يتم تمثيله يرتبط بحدث في الماضي، او يكون قد وقع منذ أيام معدوده أو بحدث يتوقع إن يتم حدوثه في المستقبل، فهي طريقة علاجية تقوم على حوار تلقائي متصاعد بين الفرد ذاته والآخرين يكشف ويعرف الفرد نفسه بالوقائع التي قد تسهم في تقوية مواقفه وتساعده على تخيل الحاضر او المستقبل باسلوب شيق وطريقه هادفة لحل المشكلات التي تواجه الفرد وهذا هو هدف العلاج بالسيكو دراما وهدف كل علاج من وجهة أساليب وتقنيات العلاج النفسي (سيد سليمان، 2011).

أهداف السيكودراما:

وتتحدد أهداف السيكودراما (التمثيل النفسي المسرحي)، كما يشير إليها (الأغا، 2005، ص23):

كأسلوب من أساليب تعديل السلوك الإنساني، وتعديله، وتشكيله إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- إعادة توجيه الطفل، وإعادة تعليمه.
- تحقيق التوافق، والتفاعل الاجتماعي السليم.
- كشف مشكلات الأطفال، وتفهم ذواتهم، وإدراك رغباتهم.
- التعلم من الخبرة الاجتماعية، وتدريب القدرة على التعبير الملائم عما شعر به الطفل.
- إتاحة الفرصة لإشباع حاجات الأطفال المختلفة مثل حاجاتهم إلى اللعب الذي من خلاله يمكن تقويم ذواتهم، والتعرف على مواطن القوة، والضعف في شخصياتهم.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- إتاحة فرصة التعبير والتنفيس الانفعالي عن التوترات المختلفة، فقد يؤدي الأطفال (المسترشدون) الأدوار التي يشاهدونها في واقعهم كدور الأب أو المدرس بهدف التنفيس الانفعالي عما يكبتونه نحو الكبار في واقعهم.
- التدريب على المهارات الاجتماعية وعلى إحداث استجابات بديلة ملائمة.
- تهيئة الفرص في مجال التعاون الاجتماعي، وفهم المحيط الذي يعيش فيه الطفل، وفهم نفسه.
- المساعدة على الحياة الجماعية وتجاوز الأطفال المسترشدين (الممثلين) شعورهم بالنقص والانطوائية وفقدان الثقة بالنفس.

محددات التفاعل الاجتماعي من وجهة نظر السيكودراما:

يقوم التفاعل الاجتماعي على أربعة محددات هي:

1. الاتصال: يعد الاتصال المحدد الرئيس في عملية التفاعل الاجتماعي؛ إذ لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون هناك تفاعاً بين فردين دون أن يكون هنالك اتصال بينهم، ويساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر، فهو تعبير عن العلاقات بين الأفراد ويعني نقل فكرة محددة في ذهن الشخص إلى شخص آخر أو مجموعة أشخاص عن طريق التواصل والتفاعل فيما بينهم (فوزي وبدر الدين، 2001، ص38).

2. التوقع: وهو في أبسط صوره يمثل اتجاهًا عقليًا واستعداد للاستجابة لدى الفرد لمنبه معين، ويؤدي التوقع دوراً أساسيا في عملية التفاعل الاجتماعي حيث يصاغ السلوك الإنساني على وفق ما يتوقعه الفرد من ردود فعل الآخرين كالرفض، والقبول أو الثواب أو العقاب ثم يقيم تصرفاته ويكيف سلوكه طبقا لهذه التوقعات.

3. الدور وتمثيله: يشكل سلوك الدور محور تفاعات الأفراد فيما بينهم، ولكل إنسان دور يقوم به، وهذا الدور يفسر من خال قيامه بالأدوار الاجتماعية المختلفة في أثناء تفاعله مع غيره طبقاً لخبراته التي اكتسبها وعلاقاته الاجتماعية، فالتعامل بين الأفراد يتحدد وفقاً لما يقومون به من أدوار مختلفة تتكامل وتتسق من خال عملية التفاعل الاجتماعي (الشناوي، 2001، ص70).

4. الرموز ذات الدلالة: يعيش الفرد في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها ويستخدمها يوميا، وغالبا ما يعبر الفرد عن حاجاته الاجتماعية ورغباته الفردية من خال استخدام الرموز سواء كانت بشكل شعوري أو لاشعوري، وإن استخدام الرموز يشبه استخدام اللغة، أو تحريك الرأس للدلالة على الرفض أو القبول (الكندري، 1992، ص50).

السيكودراما والتفاعل الاجتماعي لدى أطفال التوحد:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تحقق السيكودراما مهارات التواصل الاجتماعي للفرد وعياً بذاته وبالآخرين من حوله، إذ يندمج الفرد في الحياة الاجتماعية، الأمر الذي يساعد على التأثير في المجتمع والتأثر به، حيث يتبادل الفرد مع أفراد المجتمع الأفكار والمشاعر والاتجاهات بدرجةٍ تؤدي إلى الفهم العميق المتبادل، بما ينعكس على شخصيته وصحته النفسية، وإن كانت الحال هكذا بالنسبة للإنسان العادي، فإنه سيكون أكثر سوءًا بالنسبة لمن لديه اضطراب طيف التوحد،حيث يلاحظ عند من لديهم اضطراب طيف التوحد قصور واضحٍ في التعبير عن أفكارهم(لفظاً وإشارةً(، كما أنهم يفتقدون إلى مهارات المبادأة ومن ثم فهم يفتقدون إلى مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي (رجب، 2006, ص10).

ومما لاشك فيه أن تعطل أو قصور مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطفل هو نذير خطر على نموه النفسي والاجتماعي والتعليمي، وحين يفتقد الطفل ذو اضطراب طيف التوحد إلى واحدةٍ أو أكثر من مهارات التواصل فإنه لا يستطيع على المستوى الاستقبالي أن يفهم الرسائل الواردة إليه، كما أنه لا يستطيع على المستوى التعبيري أن يعبر جيداً عن رسائله للآخرين (رجب، 2006,ص10).

لذلك كانت السيكودراما سبيلاً تتخذه هذه الدراسة لتنمية مهارات التفاعل والتواصل الاجتماعي لدى ذوي اضطراب طيف التوحد لما تسهم به من توعية الطفل بذاته وبتصرفاته، وبالآخرين وبتصرفاتهم، وبما تقدمه من خبرات تواصلية وصولاً إلى فهم أعمق للتفاعات الاجتماعية، حيث تعرض السيكودراما أنواعاً متعددة من خبرات التواصل بنوعيه اللفظي وغير اللفظي، عبر الحركة «الفعل » والمحادثة (الزهراني، 2010,ص17).

المبحث الثالث:

منهج الدراسة وأدواته وإجراءاته

1. منهج الدراسة:

تطلب طبيعة الدراسة وتحقيق أهدافه استخدام المنهج التجريبي، ويُقصد به: " "تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للظاهرة، وملاحظة نواتج التغيير في الظاهرة موضوع الدراسة، أو ضبط العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع البحث، وملاحظة ما ينتج عن هذا التغير من آثار، أو التحكم فيها بطريقة محددة، أي إبقاء كل العوامل ثابتة ما عدا المتغير التجريبي المراد دراسة أثره في متغير تابع، ويُغيَّر هذا العامل بطريقة معينة، ليحدد ما إذا كان مؤثراً في الظاهرة أم لا، وذلك على عينة من أطفال التوحد الذين تتراوح أعمارهم بين 5– 10 سنوات (الأحمد، 2006 ,ص22).

2. المجتمّع الأصلي لعينة الدراسة:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يُعرّف المجتمّع الأصلي بوصفه جماعةً من الأفراد الذين لهم علاقة بالمشكلة المدّروسة، والتي يهتمّ بهم الباحث ويريد أن يصل إلى نتائج قابلة للتعميم عليهم. وهذا المجتمّع له خاصيةٌ واحدة على الأقل تميّزه عن غيره من المجتمّعات أو الجماعات (آري، 2004، ص72).

وسيتمّثل المجتمّع الأصلي للدراسة بالأطفال التوحديين جميعهم، المسجلين في مراكز التربية الخاصة في مدينة دهوك والغير معروفي العدد.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (12) طفلاً وطفلةً شُخِّصوا بالتوحد الكلاسيكي بدرجة بسيطة من الذين تتراوح أعمارهم بين 5–10 سنوات. وسوف يتم اختيارهم بطريقة مقصودة وفق الشروط الآتية:

1– أن يكونوا قد شخصوا بالتوحد الكلاسيكي بدرجة بسيطة وذلك لأن طبيعة البحث تتطلب قدرة الطفل على الكلام والتقليد.

2– أن يكونوا من فئة الأطفال التوحديين من الذين تترافق حالتهم بإعاقة عقلية بسيطة.

3– أن تتراوح أعمارهم بين 5–10 سنوات.

3.. متغيرات الدراسة: يشمل البحث المتغيرات الآتية:

3. 1. المتغير المستقل: وهو البرنامج التدريبي الذي سوف يتكّون من الجلسات التدريبية المشتمّلة على مجموعة من المهارات الاجتمّاعية والتواصلية التي تمّ إعدادُها لتلائم حاجات أفراد العينة المستهدفة بالدراسة التي تمّت صياغتها وفق استراتيجيات السيكودراما.

3. 2. المتغير التابع: وهو التغيّرُ الذي سوف يحصل في متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية على مقياس المهارات الاجتماعية للأطفال التوحديين.

4. حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على عينة مكونة من (12) طفلاً وطفلة من أطفال التوحد الذين تتراوح أعمارهم بين 5–10 سنوات المتواجدين بمراكز التربية الخاصة في مدينة دهوك. وقد تم تطبيق البحث في الفترة الزمنية بين 2020/6/1–2020/7/31.

6. أدوات الدراسة. إجراءات إعدادها. صدقها وثباتها:

تعتمد الدراسة الحالية على الأدوات الآتية:

1. مقياس التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين (إعداد الباحثين: تهاني محمد عثمان منيب والسيد أحمد الكيلانيو أحمد محمد وصال عام 2013) ويتكون المقياس من (70) فقرة موزعة على أربع مجالات هي:

أ. المشاركة الجماعية (28) فقرة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ب. التواصل الاجتماعي (23) فقرة

جـ. المبادأة الاجتماعية (10) فقرات.

د. العلاقة الوجدانية (9) فقرات.

يأخذ المقياس ثلاثة بدائل للإجابة (يحدث دائماً، يحدث أحياناً، لا يحدث أبداً)، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين 70– و210 درجات).

– دور المعلمين في البرنامج:

سيقوم الباحث باختيار مُعلّمين من ذوي الخبرة في تدريب الأطفال التوحديين وتعليمهم، ولديهم دراية جيدة بخصائص الأطفال المصابين بالتوحد كمساعدين له في تطبيق البرامج التدريبي.

ولهذا الغرض سيقوم الباحث بالآتي:

إجراء ثلاث جلسات توجيهية للمُعلّمين قبل تطبيق البرنامج التدريبي، بغرض التأكد من معلوماتهم، وقد شملت الجلسات الموضوعات الآتية: خصائص الأطفال التوحديين وأساليب تطوير مهارات التفاعل الاجتمّاعي، واستراتيجيات وفنيات السيكودراما

إشراك المُعلّمين في عددٍ من جلسات التطبيق الاستطلاعي التجريبي للبرنامج الذي طبق على (4) أطفال توحديين من غير أفراد العينة لتعريفهم بمحتوى البرنامج، وكيفية تنفيذ جلساته وتدارك الأخطاء والعقبات التي قد تواجههم.

الأسس التي يستند إليها البرنامج:

اعتمّد في إعداد البرنامج التدريبي على الأسس الآتية:

1. الأساس التربوي: يتمّثل الأساس التربوي للبرنامج:

- أهمية البرنامج وفائدته للأطفال التوحديين من الناحية التعليمية.
- أهمية البرنامج للعاملين في الميدان من خلال تزويدهم بالأساليب والطرائق المناسبة لتطوير مهارات التفاعل الاجتمّاعي المستندة لاستراتيجيات وفنيات السيكودراما..
- التدرج في تنفيذ البرنامج من السهل إلى الصعب.
- مناسبة محتوى البرنامج لقدرات الأطفال التوحديين.
- الاعتمّاد على استخدام التعزيز وفقاً لمعايير مناسبة، وفي وقت محدد بغرض زيادة الدافعية لتقبل التدريب.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال المصابين بالتوحد.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2. الأساس النفسي: يتمّثل الأساس النفسي للبرنامج في الأهداف التي تسعى السيكودراما تحقيقها والمتمثلة في:

- توفير فرصة للتعبير عن المشاعر من خلال تقديم الأطفال المصابين بالتوحد للقصص السيكودرامية وقيام الأطفال بتمثيلها..
- قدرة السيكودراما على تهيئة أجواء نفسية ملائمة مليئة بالمرح للأطفال المصابين بالتوحد وزيادة الثقة بالنفس.
- تتيح السيكودراما الفرص لتعديل بعض السلوكيات السلبية والخاطئة لدى الأطفال المصابين بالتوحد.
- تعتمد السيكودراما على الحركة والإشارات وتعبيرات الوجه في التعبير عن المشاعر والانفعالات والمشكلات مما يساعد على على خفض المكلات النفسية كالقلق، والخوف، والإحباط....

3. الأساس العلمي والأكاديمي:

- الدراسات السابقة التي تناولت تطوير مهارات التفاعل والتواصل لدى الأطفال التوحديين مثل دراسة كريدون (Creedon, 1993) وبول (Ball, 1996) ودراسة مسيبوف (Mesibov, 2006) ودراسة كوتنو (Cotugno, 2009). وكذلك بعض الدراسات التي تناولت أثر السيكودراما في تطوير المهارات المختلفة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
- مجموعة من المراجع والكتب العلمية المتعلقة بفئة الأطفال المصابين بالتوحد.

البرنامج التدريبي بصورته النهائية:

جرى صوغ التصور النهائي للبرنامج التدريبي الذي يهدف إلى تطوير مهارات التفاعل الاجتمّاعي إذ من المتوقع أن إتقان الأطفال التوحديين لها سيؤدي تطوير الجوانب الأخرى لديهم، وفيما يلي وصف مختصر لمحتوى البرنامج.

بعد استخراج دلالات الصدق المناسبة بعد تحكميه من قبل عدد من الخبراء في مجالي التربية الخاصة وعلم النفس، تكَّون البرنامج بصورته النهائية (20) جلسة تدريبية جماعية، إاضة إلى إن كل جلسة تم تعميمها مرتين من قبل المعلمين أي أن البرنامج طبق بواقع (60) جلية تدريبية، وتشتمّل كل جلسة على المهارة المستهدفة بالتطوير وزمن الجلسة وعنوانها والهدف العام منها والأهداف السلوكية المنبثقة من كل هدف عام، التي يجب تحقيقها أثناء الجلسة، ويلي ذلك تقديم الإجراءات والأساليب والأدوات الخاصة بكل جلسة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

خطوات الجلسة التدريبية:

تشمل الجلسة التدريبية الخطوات التالية:

1. المجال المستهدف بالتطوير: ويُقصد به الإطار العام للمهارات التي يستهدف تطويرها.
2. زمن الجلسة: وهو الوقت الذي تستغرقه الجلسة التدريبية، حيث كان زمن الجلسة (40 دقيقة).
3. الهدف العام: يشمل الهدف العام المهارة أو المهمة (أو النشاط) التي يدرب الطفل عليها، وتحتوي على مجموعة من الأهداف السلوكية (الفرعية) ينبغي تحقيقها خلال فترة زمنية محددة.
4. الهدف الفرعي: ويُشتق من الهدف العام لكل طفل من أطفال المجموعة التجريبية، مع مراعاة أن يكون هذا الهدف قابل للتطبيق خلال فترة زمنية محددة
5. إجراءات تنفيذ الجلسة: وتشمل طرائق التعليم والتدريب، وكيفية إجراء التدريب وأساليب تقديم المعلومات للطفل عند محاولة تدريبه على المهارات المطلوب تطويرها لديه.
6. الطرائق والفنيات التدريبية المستخدمة: ويقصد بها فنيات السيكودراما التي اعتمدت في البرنامج التدريبي.
7. الأدوات المستخدمة في الجلسة: وهي الوسائل التعليمية والأدوات التي. تمّ تجهيزها مسبقاً، والتي تساعد في التدريب على المهارة مثل المسرح، البطاقات والصور و...الخ.
8. مكان التدريب: تمّ تدريب الأطفال التوحديين أفراد المجموعة التجريبية على المهارات المراد تطويرها في قاعة التدريب التي تمّ إعدادها وتنظيمها مسبقاً، وذلك حسب ما تقتضيه أهداف كل جلسة وضروراتها.
9. أسلوب التدريب: اعتمد في التدريب أسلوب التدريب الجماعي كونه يناسب وطبيعة أهداف الدراسة.
10. التعميم: يعني التعميم أن تعلّم استجابة ما في موقف معين قد يؤدي إلى تأدية تلك الاستجابة في المواقف المشابهة للموقف الأصلي أو تأدية استجابات مشابهة للاستجابة الأصلية. ونوع التعميم الذي المُستخدم في البرنامج هو تعميم الاستجابة وذلك بتدريب الاستجابة وتعزيزها حيث تمّ تدريب الطفل عليها في موقف أو مكان معين، إلى مواقف وأمكنة مشابهة للموقف الأصلي، الأمر الذي يزيد من احتمّالية ظهور تلك الاستجابة في المستقبل ويحافظ على استمّراريتها (الخطيب، أ. 2003، ص364-365).
11. نموذج لجلسة تدريبية خاصة للبرنامج:

الهدف العام: المشاركة الجماعية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الأهداف الفرعية:

أن يشارك الطفل الأطفال الآخرين ألعابهم عندما يطلب منه ذلك.

أن يلعب لعبة بسيطة مع الآخرين بطريقة صحيحة عندما يطلب منه ذلك.

أن يتواصل سمعياً مع الآخرين أثناء اللعب.

الطرائق والأساليب المستخدمة:

لعب الدور، التعزيز، المناقشة، قلب الدور.

الأدوات المستخدمة: قطع سجاد دائرية الشكل، كرات وصفّارة.

مكان التدريب: القاعة المخصصة للتدريب.

أسلوب التدريب: جماعي

التعميم: درّب الأطفال على المهارة بمساعدة المُعلّمين المساعدين في حديقة المركز وبحضور أطفال آخرين من غير أفراد عينة البحث.

مناقشة وتفسير نتائج البحث:

يرى الباحث إن هذه النتيجة تعود إلى عدة أسباب وهي:

- طبيعة العينة التي تم اختيارها حيث تكونت من أطفال توحديين ذو درجة بسيطة ولديهم قدرة على التقليد.
- كان عمر عينة الدراسة مناسباً للبرنامج التدريبي ولديهم القدرة على فهم وتعلم محتوى جلسات البرنامج.
- أساليب وطرائق السيكودراما التي تم استخدامها كانت فعالة في اكساب الأطفال المهارات الاجتماعية، وهذه الطرائق اثبتت فاعليتها في العديد من الدراسات السابقة من حيث:

1. توفير فرصة للتعبير عن المشاعر حيث استشعر الباحثان ذلك من خال تقديمهم للقصص السيكودرامية وقيام الأطفال بتمثيلها.
2. قدرة السيكودراما على تهيئة أجواء نفسية ملائمة مليئة بالمرح وزيادة الثقة بالنفس.
3. تتيح السيكودراما الفرصة لتعديل بعض السلوكيات الخاطئة بقدر الإمكان.
4. تتيح للأطفال فرصة التعلم الاجتماعي «النمذجة – الملاحظة – التقليد والمحاكاة «من خال النماذج المقدمة في القصص«.
5. أنها تعتمد على الحركة والإشارات وتعبيرات الوجه في التعبير عن المشاعر والانفعالات والمشكلات.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- كان لمشاركة المعلمين دور فعال في تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي من خلال عملهم على تعميم المهارات المكتسبة لأمكنة وظروف مختلفة.
- كان لتنظيم البيئة التي تم فيها التدريب دور مهم في سرعة استجابة الأطفال التوحديين لمحتوى جلسات البرنامج التدريبي.
- التركيز على تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي فقط ساعد كثيراً في تطبيق الدراسة والحصول على النتائج المرجوة بعكس العديد من الدراسات التي حاولت تطوير عدة مهارات من خلال برنامج واحد.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

1. أهمية دعم البرامج السلوكية وتفعيلها في مراكز التربية الخاصة بشكل عام ومراكز التوحد بشكل خاص، التي أثبتت الدراسات العلمية فاعليتها في تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي.
2. إعداد برامج سلوكية من قبل الباحثين لزيادة معرفة الأشخاص القائمين على تدريب وتأهيل الأطفال التوحديين وأسرهم من خلال تعليمهم استراتيجيات وأساليب العلاج بالسيكودراما والعمل على إشراكهم في هذه البرامج.
3. تطبيق البرنامج الخاص بالبحث عبر مدة زمنية أطول، وذلك لقياس مدى فاعلية البرنامج في استمرار التحسن، وكذلك التأكد من مدى فاعلية البرنامج بعدة فترة زمنية من تطبيقه (دراسة تتبعية).

المقترحات:

1. العمل على إجراء دراسات العلاج بالسيكودرام عينات كبيرة من اطفال التوحد وفي بيئات أخرى حتى يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة والاستفادة من إجراءاتها.
2. القيام ببحوث تشرك الوالدين ضمن فريق العمل العلاجي بعد تأهيلهم وتدريبهم.
3. إجراء دراسة مماثلة خاصة تتناول جوانب أخرى أخرى لمجالات النمو التي يعاني فيها الأطفال التوحديين من مشكلات وصعوبات.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول برامج الأطفال التوحديين، وذلك بغرض إثراء الاستراتيجيات التدريبية والسلوكية وزيادتها؛ إذ يمكن أن يستفيد منها كل من الأطفال التوحديين ومعلميهم وأسرهم.

المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- أحمد، فايزة إبراهيم عبدالاله (2009)، فعالية برنامج سلوكي في تنمية بعض التعبيرات الانفعالية لدى عينة من الأطفال التوحديين، بحث مقدم في مؤتمر جامعة دمشق (نحو استثمار أفضل للعلوم النفسية–المنعقد بالفترة الواقعة بين 25–2009/10/27).

2- الأحمد، أمل (2006)، علم النفس التجريبي، الجزء الأول، كلية التربية، منشورات جامعة دمشق.

3- الأغا، عاطف (2005)، مدى فعالية برنامج إرشادي مقترح في السيكودراما للتخفيف من حدة بعض المشكلات السلوكية لطاب المرحلة الإعدادية .رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسامية، غزة.

4- أمين، سهى احمد (2008)، فاعلية برنامج تدخل مبكر لتنمية الانتباه المشترك للأطفال التوحديين وأثره في تحسين مستوى التفاعلات الاجتماعية لديهم، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.

5- آري، دونالد (2004). مقدمة للبحث في التربية، ترجمة: سعد الحسيني، ومراجعة عادل ياسين، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.

6- بيومي، لمياء عبد الحميد ويوسف، سليمان عبد الواحد (2013)، فعالية برنامج تدريبي قائم على السيكودراما في خفض اضطراب قصور الانتباه وعلاقته بمستوى القلق الاجتماعي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم .دراسات تربوية ونفسية (مجلة كلية التربية بالزقازيق)، العدد 78، 167 133.

7- رجب، سليمان (2006)، فاعلية السيكودراما في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى تلاميذ ذوي صعوبات التعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة بنها.

8- الزريقات، إبراهيم، (2004)، التوحد، الخصائص والعلاج، دار وائل للطباعة والنشر عمان، الأردن.

9- الزهراني، خالد (2010)، فاعلية استخدام برنامج سلوكي لخفض مظاهر العجز في التفاعل الاجتماعي لدى عينة من فئة التوحد البالغين. رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لقسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

10- سليمان، عبد الرحمن سيد (1994)، السيكودارما مفهومها - عناصرها استخدامها، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، 11.

11- الشامي، وفاء، أ. (2004)، سمات التوحد وتطورها وكيفية التعامل معها، مكتبة فهد الوطنية، السعودية.

12- الشامي، وفاء، ب. (2004)، خفايا التوحد (أشكاله، أسبابه، تشخيصه)، مكتبة فهد الوطنية، السعودية.

13- الشناوي، محمد (2001)، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار الصفاء للنشر والإعلان.

14- الشيخ ذيب، رائد، (2004)، تصميم برنامج تدريبي لتطوير المهارات التواصلية والاجتماعية والاستقلالية الذاتية عند الأطفال التوحديين وقياس فاعليته، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

15- صادق، مصطفى والخميسي، السيد (2005)، دور أنشطة اللعب الجماعية في تنمية التواصل لدى الأطفال المصابين بالتوحد، كلية المعلمين بجدة، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

16- عبد الواحد، جيهان، (2009)، فاعلية السيكودراما والنمذجة في تحسين بعض مهارات التواصل لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

17- علي، دلشاد محمد شريف (2012)، فاعلية برنامج تدريبي لتطوير مهارات التواصل الاجتماعي لدى عينة من أطفال التوحد، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة دمشق.

18- غزال، مجدي فتحي (2007)، فاعلية برنامج تدريبي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال التوحديين في مدينة عمان، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

19- فوزي، أحمد وبدر الدين، طارق (2001)، سيكولوجية الفريق الرياضي. القاهرة: دار الفكر العربي.

20- كوهين، سايمون وبولتن، باتريكن (2000)، حقائق عن التوحد، ترجمة: عبدالله إبراهيم الحمدان، سلسلة إصدارات أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

21- نصر، سهى أمين، (2002)، الاتصال اللغوي للطفل التوحدي : التشخيص، البرامج العلاجية، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

22- يعقوب، شرف وعلاونة، شفيق، (2016)، فاعلية برنامج إرشادي قائم على السيكودراما في خفض السلوك الفوضوي وتنمية المهارات الاجتماعية لدى طلبة صعوبات التعلم في لواء بني عبيد، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 12، عدد 4.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2- المصادر والمراجع باللغة الانكليزية:

23- American Psychiatric Association. (2002). Diagnosis and Statistical Manual of Mental Disorders, (4rd ed. tr). Washington Dc, Author.

24- Baker, M.J., Koegel, R.L., & Koegel, L.K. (1998). Increasing the social behavior of young children with autism using their obsessive behaviors. Journal of the Association for Persons with Severe Handicaps, 23, 300-308.

25- Ball .J. (1996). Increasing social instructions of preschoolers with autism through relationships with typically development pears. Practicum report , nova southeastern university.

26- Bates, P. (1980). The effectiveness of interpersonal skills training on the social skill acquisition of moderately and mildly retarded adults, Journal of Applied Behavior Analysis, 13, 237-248.

27- Berler, E, Alan E & Drabman, R. (1982). Social skills training with children: proceed with caution, Journal Of Applied Behavior Analysis, 15, 41-53.

28- Buminger,N (4). The facilitation of social emotional understanding and social interaction in high – functioning children with autism., Journal of autism and developmental disorder, (32). 280–298.

29- Choi, S.H.J., & Nieminen, T.A. (2005). Improved social Interaction by children with autism by training of peer. Making Meaning: creating Connection That value Diversity, Australian association of special education, pp46-53.

30- Corbett, B, Swain, D, Coke, C, Simon, D, Newsom, C, Houchins-Juarez, Jenson, A, Wong, L, &Song, Y. (2014). Improvement in Social Deficits in Autism Spectrum Disorders Using a Theatre-Based, Peer-Mediated Intervention, Autism Res, 7(1), 4–16.

31- Joseph, Robert and Tager, Helen Flusberg (2004). The Relationship of Theory of Mind and Executive Functions to Symptom And Severity in Children With Autism , National Institutes of Health,16(1) ,137 – 155 .

32- Karatas, Z, & Gokcakan, Z. (2009). A Comparative Investigation of the Effects of Cognitive-Behavioral Group Practices and Psychodrama on Adolescent Aggression, Educational Sciences: Theory & Practice, 9 (3), 1441-1452.

33- Karataş, Z. (2011). Investigating the Effects of Group Practice Performed Using Psychodrama Techniques on Adolescents' Conflict Resolution Skills, Educational Sciences: Theory & Practice - 11(2), 609-614.

ISSN Online 2697-2026 **ISSN Print 2792-7369**

34- Koegel, L.K., Koegel, R.L., Hurley, C., & Frea, W.D. (1992). Improving social skills and disruptive behavior in children with autism through self-management. Journal of Applied Behavior Analysis, 25, 341-353.
35- Li J, Wang D, Guo Z & Li K. (2015). Using psychodrama to relieve social barriers in an autistic child: A case study and literature review, International Journal of Nursing Sciences (in press), 1-6.
36- Macintosh K & Dissanayake C. (2006). A comparative study of the spontaneous social interactions of children with high-functioning autism and children with Asperger's disorder, autism, 10 (2), 199-220
37- Lord, Catherine and McGee, Jams p (2001) Educating Children With Autism : Committee on Educational Intervention for Austic children (1 E), National Academy Press, Washington DC.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مشاركة الباحثين الشبان العرب في بناء مجتمع المعرفة من خلال مؤشر البحث العلمي

أ . رتيبة صالح قادري
kadriratiba@hotmail.fr

المستخلص

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى التعرّف على أهميّة البحث العلمي ودوره في تنمية المجتمعات العربية، و ذلك عبر الكشف عن مدى قدرة الباحثين الشبان على المشاركة الفاعلة في تحقيق تنمية إنسانية مستدامة. فقد باتت هذه الأخيرة تقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها.

كما أنّ هذه الورقة البحثيّة ستسلّط الضوء على بعض التحدّيات التي تواجه البحوث العلمية لدى الشباب في الوطن العربي والتي تؤثّر بدورها في بناء المجتمع والفكر العربيين. لذلك سيتمّ إتّباع المنهج الكيفي واعتماد تقنية المقابلة الموجّهة مع عدد من الباحثين الشبان العرب كعينة تطبيقية، للحصول على أكبر عدد ممكن من المعلومات حول موضوع الدّراسة. وسيكون ذلك عبر استعمال تطبيقة الزووم. وتهدف الدراسة في النهاية إلى الوصول إلى نتائج تدعم فرضية الدور الريادي للشباب الباحث في العلوم في بناء مجتمع معرفة عربي متوازن و هو ما سيؤكده العمل الميداني.

الكلمات المفتاحيّة: المشاركة، الباحثين الشبان، مجتمع المعرفة، التنمية الإنسانيّة، البحث العلمي

Abstract

This research paper aims to identify the importance of scientific research and its role in the development of Arab societies, by revealing the extent to which young researchers are able to participate actively in achieving sustainable human development. The latter has become based on the production, use and circulation of knowledge.

This research paper will also shed light on some of the challenges facing scientific research among young people in the Arab world, which in turn affect the building of Arab society and thought. Therefore, the qualitative approach will be followed and the guided interview technique will be adopted with a number of young Arab researchers as an applied sample, to obtain the largest possible number of information on the subject of the study. This will be done through the use of the Zoom application. Finally, the study aims to reach results that support the hypothesis of the pioneering role of young researchers in

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

science in building a balanced Arab knowledge society, which will be confirmed by field work.

Keywords : Participation, young researchers, knowledge society, human development , scientific research

مقدمة

يساهم البحث العلمي بشكل قوي في تطوّر وتقدّم المجتمعات، فمن خلاله يمكن حلّ مختلف المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتقنيّة، الشيء الذي تساهم فيه بشكل أكبر العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد أبانت المجتمعات الحديثة عن هاته العلوم لتنظيم شؤونها وتحقيق تنميّتها وتقدّمها، وهو ما تمظهر مؤسّساتيا من خلال المراكز والجامعات. (لشكر ن.، 6 – 7 مارس 2021)

إنّ قيمة وجودة البحث العلمي تتجلّى أساسا عبر ما ينتج من أفكار، وما يطرح من آراء وما يقدّم من بيانات ومعلومات جديدة بشأن الظّواهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، الأمر الذّي يساعد صانعي القرار في اتّخاذ إجراءات عمليّة، قد تساهم في تحقيق معدّلات عاليّة في مؤشّرات التنمية الإنسانيّة.

لذلك، فالتطرّق إلى هذا الموضوع هو نابع من كونه يكتسي أهميّة كبرى، يجب البحث فيه وفي مقتضياته. فالإشكاليّة المطروحة هي إذن كالتّالي: فيم تتمثّل أهميّة البحوث العلميّة؟ وما مدى قدرة الباحثين الشبّان العرب اليوم على المشاركة الفاعلة في تحقيق تنميّة إنسانيّة مستدامة قائمة على أساس إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها؟ وفيم تتمثّل التحدّيات التي قد تواجه بحوثهم العلميّة؟

وفي محاولة لتفكيك سؤال الإشكاليّة هذا، ستقوم دراستنا على فرضيّتين أساسيّتين، بحيث ستتمثّل الفرضيّة الأولى في وجود علاقة وثيقة بين مشاركة الباحثين الشبّان العرب وتحقيق تنمية إنسانيّة ومجتمعيّة مستدامة قائمة على إنتاج المعرفة. في حين تأتي الفرضيّة الثانيّة على أنّ البحث العلمي لا يزال يعاني في كل من دولة تونس والجزائر من قصور كبير في التّمويل وتوفّر المتطلّبات اللاّزمة للارتقاء به كي يكون أداة فاعلة في تحقيق التنمية الإنسانيّة، وعدم الاستجابة لما يطرح من أفكار وحلول تجاه تطوير المجتمع.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

منهجيّة البحث

سنعتمد في الأثناء على **المنهج الكيفي** للحصول على أكبر عدد ممكن من المعلومات حول موضوع الدّراسة، وذلك عبر اعتماد تقنية المقابلة الموجّهة بدليل، بحيث تمّ إجراء مقابلات مع بعض الباحثين الشّبان العرب في دولة تونس والجزائر، بمعنى أن اختيار العيّنة كان بصفة قصديّه، وذلك بمراعاة عدّة متغيّرات بما فيها الجنس،السنّ، الحالة المدنيّة، التخصّص العلمي، المهنة، المشاركة العلميّة، والمشاركة الثّقافيّة (حسب تجاوب بعض الباحثين الشبّان مع البحث)، كما أنّه تجدر الإشارة هنا، إلى أنّ هذه المقابلات تمّت عبر تطبيقة الزوم، بالتواصل عن بعد مع المبحوثين.

الدّراسات السابقة

لقد أجريّت دراسات عديدة حول أهميّة البحث العلمي ودوره في تنمية المجتمعات العربيّة وذلك من خلال مشاركة الباحثين الشبان العرب في بناء مجتمع معرفة متوازن. حيث قمنا بمراجعة العديد من هذه الدراسات بهدف الحصول على رؤية علميّة واضحة ودرجة مقبولة من الصدق والموضوعيّة عن مشكلة البحث، لأنّ معظم المشتغلين بالبحث العلمي يتّفقون على أنّ البحوث والدّراسات السابقة تلقي الضّوء على كثير من المعالم التّي تفيد الباحث في دراسته فيما يتعلّق بإجراءات بحثه المختلفة. وتمثّل الدّراسات السّابقة نقطة محوريّة وأساسيّة في أي دراسة علميّة بحثيّة أكاديميّة، بل تعدّ الأساس والقاعدة الرّئيسيّة لبناء أي دراسة علميّة سواء كانت نظريّة أو تطبيقيّة وفي مختلف التخصّصات، خاصّة أنّ هذه لا تبنى من فراغ، بل هي عمليّة معرفيّة تراكميّة تبدأ من محاولات الباحث للإضافة على ما يتم تناوله لموضوع البحث الخاص به والاستفادة ممّا سبق كتابته في هذا الموضوع كنقطة الانطلاق في البحث. (محمد، 1983، صفحة 536)

حيث نجد الدّراسة الأولى من إعداد الباحثتان "دعاء عادل أحمد"، و"علياء عبد الله عز الدّين"، بعنوان "البحوث الاجتماعية ودورها في تنمية المجتمع المصري (دراسة تطبيقيّة على عيّنة من المشتغلين بالمراكز والمؤسّسات البحثيّة بمحافظة القاهرة)". خلال المؤتمر الدّولي الثّاني لكليّة الآداب بعنوان "العلوم الإنسانيّة: الواقع والمأمول"، وذلك خلال الفترة من 7 – 9 أفريل 2019، جامعة المنوفيّة، كليّة الآداب، قسم علم الاجتماع، مجلّة بحوث كليّة الآداب. والتي تناولت العديد من المسائل منها ماهية البحث العلمي الاجتماعي، وأيضا ماهيّة التنميّة والتنمية المتواصلة الشّاملة والحديث عن أهمّ المعايير التّي تحقّقها بما في ذلك المشاركة. كذلك تمّ التطرّق إلى العديد من المعوقات التي تواجه البحوث العلميّة الاجتماعيّة في الوطن العربي. هذا العمل يعتبر جزء من بحثنا، حيث يتم التلاقي في طرح ماهية البحث

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

العلمي وأهمّيته على اعتبار أنّ له دور مهمّ في تحقيق التنمية الإنسانية في مجتمعاتنا العربية. إلاّ أنّ نقاط الاختلاف تكمن في أنّ دراستنا تطرح بعمق مسألة دور البحوث العلميّة من خلال الكشف عن المشاركة الفاعلة للباحثين الشبّان العرب في تحقيق تنمية إنسانيّة شاملة قائمة أساسا على إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها.

أمّا الدراسة الثانية فهي لـكل من "بشير هادي عودة"، و"راضي عبيد نغيمش"، بعنوان "دور البحث العلمي في دعم جهود التنميّة البشريّة في العراق"، جامعة البصرة، كليّة الإدارة والاقتصاد. مجلّة كليّة بغداد للعلوم الاقتصاديّة الجامعة، العدد الرّابع والخمسون، 2018. والتي تناولت العديد من المسائل منها ماهية البحث العلمي وأهدافه، مع تحديد الأركان التّي تمثّل الأسس المعتمدة في كتابته. كذلك، تمّ التطرّق إلى مساهمة البحث العلمي في تحقيق التنمية البشريّة، ومنه تمّ التدرّج إلى الحديث عن معوقات البحث العلمي في العراق. هذا العمل يعتبر جزء من بحثنا، حيث يتمّ التلاقي في طرح ماهية البحث العلمي، وإبراز دور هذا الأخير وأهميّته في تحقيق التنمية الإنسانيّة، كذلك، في تحديد بعض التحدّيات التي قد تواجه هذه البحوث. إلاّ أنّ نقاط الاختلاف تكمن في أنّ دراستنا قد نظرت بعمق في طبيعة العلاقة القائمة بين البحوث العلميّة و بناء مجتمع معرفة متوازن.

حاولنا في بحثنا هذا، التطرّق إلى أهميّة البحوث العلميّة ودورها في تحقيق تنمية المجتمعات العربيّة وذلك من خلال الكشف عن مساهمة الباحثين الشّبان العرب (تونس والجزائر) في تحقيق تنمية إنسانيّة شاملة، قائمة أساسا على إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها. كذلك، محاولة رصد البعض من الصعوبات والتحدّيات التي تواجه الشباب في ترسيخ ثقافة البحث العلمي.

ومن ثمّة، قسّمنا العمل إلى ثلاث مباحث كبرى: بحيث تناول المبحث الأوّل "الإطار المفاهيمي للدّراسة"، في حين سعى المبحث الثاني إلى إبراز "العلاقة بين البحوث العلميّة وبناء مجتمع المعرفة". أمّا المبحث الثالث والأخير فقد اهتمّ بالحديث عن "التحدّيات التي تواجه البحوث العلميّة اليوم". ليخلص البحث إلى جملة من النّتائج والتّوصيّات الواجب إتّباعها لإعطاء المكانة الحقيقيّة للبحوث العلميّة والاجتماعية وذلك عبر إعطاء أهميّة للشباب الباحث والأخذ بعين الاعتبار مشاركاته المتنوّعة والمختلفة، ومجهوداته في سبيل تحقيق تنمية إنسانيّة ومجتمعيّة مستدامة.

أوّلا: الإطار المفاهيمي

يستعين الباحث في العلوم الاجتماعية بجهاز من المفاهيم السوسيولوجية التي ينبغي أن تكون واضحة المعالم في الدّراسة، حتّى تساهم في توجيه الباحث في تحليله للوصول إلى نتائج هامّة، ويرتبط

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

نجاحها بمدى حسن استعمال هذه المفاهيم. ولهذا وجب على الباحث تخطّي الحذر والحرص عند تغيير أي مفهوم حتّى يبلغ في الدّراسة الدقّة المرجوّة ويتفادى العموميّة والسطحيّة. وقد تمّ الاعتماد في هذه الدّراسة على مفاهيم: المشاركة، الباحثين الشبان، مجتمع المعرفة، التنمية الإنسانيّة والبحث العلمي.

1- المشاركة

يعتبر مفهوم المشاركة مفهوم مركّب ومتعدّد الأبعاد، فدراسة المشاركة تتعلّق بمجالات دراسيّة مختلفة تشمل: العلوم السياسية (المشاركة السياسية)، علم الاجتماع (مشاركة المجتمع، الحركات التطوّعية)، علم النفس (علم نفس الجماعة)، التّصميم البيئي والتخطيط الحضري (عمليّة اتّخاذ القرارات، التصميم بالمشاركة، الجهود الذّاتية). وبصفة عامّة فإنّه ليس هناك اتّفاق وسط تلك المجالات المختلفة- وربّما حتّى في المجال الواحد- على تعريف محدّد لما يسمّى بالمشاركة المجتمعيّة أو المشاركة الشعبيّة.

لقد تعدّدت تعريفات المشاركة الشعبيّة إلاّ أنّ معظمها ارتبط بالتركيز على الإنسان باعتباره أداة المشاركة التي تمتدّ لتشمل الاشتراك في المجالات السيّاسية والاقتصادية والاجتماعية. (p. 56)

فتؤكّد وجهة نظر "روسو" في نظرية المشاركة (Participatory Democracy) على المشاركة الفردية من جانب كل مواطن في اتّخاذ القرارات السيّاسية وغيرها من القرارات ذات العلاقة بمصالحه حيث وجد أنّه بمقتضى فاعليّة المشاركة يتعاون المواطنون جميعا ويديرون شؤونهم بمنطلق فاعليّة الوضع الذّي يخلقونه لأنفسهم حيث تكون السياسة العامّة الوحيدة التي يقبلها الجميع هي تلك السياسة التي يشترك فيها الجميع بالتّساوي في مزاياها وتحمّل أعبائها.(shabka, 1991)

لقد عرّفت الأمم المتّحدة المشاركة الشعبيّة عام 1991 بأنّها: "الاندماج التطوّعي للنّاس في اتّخاذ وتنفيذ كلّ القرارات التي تؤثّر تأثيرا مباشرا على حياتهم. (وفاء، 1989)

تعدّ المشاركة المجتمعيّة أحد الدّعائم الرّئيسيّة لعملية التنمية. وتعتبر المشاركة من المفاهيم التي أثّرت على أهداف وأسلوب تنفيذ المشروعات والبرامج التنموية. ومازال هذا المفهوم يتطوّر ويستفيد من تجارب المجتمعات والمشروعات المختلفة (صحيّة، بيئيّة، مشروعات الدّفاع والمؤازرة، حقوق الإنسان... الخ).

فالمشاركة إذن هي، عمليّة إسهام الأفراد بإرادتهم في أعمال تهمّ المجتمع وتزيد من إمكانيّاتها في صنع واستغلال الفرص التي من شأنها أن تؤدّي إلى تنمية ظروفهم المعيشيّة ووضعهم المجتمعي. سواء كان هذا الإسهام بالمال أو الجهد أو الرّأي، والمشاركة المجتمعيّة تتمّ في إطار مؤسّسات تكتسب شرعيّتها من خدمتها للمجتمع ودور المجتمع في تحديد أنشطتها واتّجاهاتها المستقبليّة، وبالتّالي للمشاركة شقّين: شقّ

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

متعلّق بالقدرة على الاختيار والابتكار وشقّ آخر متعلّق بالقدرة على التنظيم من أجل تنفيذ المبادرات التي يحدّد المجتمع احتياجه لها. فالإنسان (رجال ونساء) هو محور التنمية، وبالتّالي فإنّ الغرض من عمليّة التنمية هو تطوير نوعيّة حياة الأفراد وقدراتهم على تطوير أنفسهم ومجتمعاتهم، ويتطلّب ذلك مشاركة الأفراد والجماعات والمؤسّسات المختلفة في تحديد الاحتياجات الاجتماعية وأولويّاتها وكيفيّة تلبيّتها. (عن مركز موارد التنمية، (قسم التدريب والدّعم الفنّي)، الدّليل التّدريبي: التنمية بالمشاركة ، 2010)

المشاركة مبنيّة على أنّ كلّ إنسان لديه ما يضيف لإحداث تغيّر إيجابي في حياته وحياة مجتمعه لأنّه يكون ملمّ بأسباب المشكلة وعواقبها وملمّ كذلك بالموارد المطلوب تعبئتها لمواجهة هذه المشكلة. ولا تقف مشاركة المجتمع فقط عند تحديد المشكلات وبدائل الحلول، بل تمتدّ إلى إشراك الأفراد والجماعات والمؤسّسات المحلّية في تنفيذ المشروعات التنمويّة لما يحقّق ذلك من بناء لكوادر محلّية قادرة على إدارة عمليّة التّغيير والتنمية واستغلال الموارد المتاحة لتحقيق ذلك.

إنّ أساس المشاركة هو "الإنسان" باعتباره محور وهدف التنمية وبالتّالي من المهمّ أن تبدي المجتمعات المستهدفة من جهود التنمية رأيها في المشروعات التنمويّة. (عن مركز موارد التنمية، (قسم التدريب والدّعم الفنّي)، الدّليل التّدريبي: التنمية بالمشاركة، 2010)

2- الباحثين الشبّان

يحمل هذا المفهوم في طيّاته عنصرين اثنين وهما "الباحثين" و"الشبّان"، لذلك يجب الوقوف على كلّ عنصر على حدا، أي تحديد معنى "الباحث" وما الّذي يشتمل عليه من خصائص. وكذلك الأمر بالنّسبة "للشباب"، تحديد مفهومه وخصائصة التي تميّزه. ومن ثمّة يمكننا التطرّق إلى العلاقة الجامعة أو الجدليّة والواضحة بين البحث وفئة الشباب.

إنّ "الباحث" هو الّذي ينتج المعرفة ويمتلك الإمكانات المعرفية والمنهجية والمفاهيمية لذلك، بالإضافة إلى أنّ أفقه واسع ولا ينحصر في مجال محدّد وضيّق، فله اختصاص ومجال معرفي واضح ويساهم في تطويره وإنتاج وتجديد المعرفة والمناهج فيه، لكنه ليس بالضرورة خبيرا أو مهنيا، فيمكن أن يكون المرء باحثا دون أن يكون أستاذا مثلا، ويمكن أن يكون أستاذا جامعيا لكنّه ليس باحثا، ويمكن أيضا أن يجمع بينها، أي له "بدلتان" بدلة الخبير وبدلة الباحث. هكذا يتبين أنّ أهم ما يتمتّع به الباحث هو استقلاليته في اختيار موضوعه وتحديد إشكاله ومنهجية بحثه المعتمدة وفق شروط البحث العلمي الأكاديمي، الشيء الذي جعل "جاك رودريكيز (Jacques Rodriguez) "يعتبر أن الباحث "يرافقه طموح نظري لا يحضر عند الخبير. (لشكر، 6- 7 مارس 2021)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أمّا بالنّسبة "للشباب"، فهو يعدّ من المفاهيم الخلافيّة كما هو شأن الكثير من المفاهيم في العلوم الاجتماعية، حيث اختلف الباحثون المختصّون حول تحديد هذا المفهوم باختلاف المنحى الذّي اتّخذه كلّ تخصّص. فقد جاء في تعريف كلمة الشباب في المعجم الوسيط "هو من أدرك سنّ البلوغ إلى سنّ الكهولة" والشباب هو "الحداثة" وشباب الشيء هو أوّله. وفي المصباح المنير فالشباب يعني "النشاط والقوّة والسّرعة" أمّا في لسان العرب لابن منظور "شبّ الشّباب: الفناء والحداثة".

إنّ أي تعريف سوسيولوجي للشباب يجب أن يرتكز على الخصائص التي تأخذ بعين الاعتبار مكانة الشباب في البيئة الاجتماعية. ولكن تكمن الصعوبة في كون هذه المكانة غير ثابتة فهي غامضة وغير معرّفة بدقّة وهي وقتيّة. وبالتالي فالشباب هو إفراز اجتماعي، يتطوّر وتتغيّر تعريفاته مع تغيّر المجتمع(Galland, 1987, p. 135) .

3- مجتمع المعرفة

إنّ حداثة المفهوم لا تسمح كثيرا ببلورة تعريفات دقيقة، ذلك أنّنا نلاحظ وجود بعض الغموض عند تعريفه، ومثل هذا الغموض طبيعي لندرة الأدبيّات التي حلّلت المفهوم، وحاولت أن تكسبه امتلاء نظريّا وفكريّا.

وتواجه مسألة إمكان قيام مجتمع تسيطر عليه وتوجّهه، وترسم له مساراته في المستقبل، وتحقق له النجاح، كثيرا من التحديات والشكوك، ولكن الرأي السائد بين معظم المهتمّين بالموضوع هو: أن مجتمع المعرفة سوف يتحقّق بصورة كاملة وواضحة على أرض الواقع بأسرع ممّا يظنّ الكثيرون، ويستند أنصار هذا الرأي إلى المقولة الشهيرة "أن المعرفة قوة للتدليل على أن إنتاج المعرفة وليس فقط حيازة المعلومات هو الوسيلة الوحيدة لضمان البقاء والاستمرار في الوجود" (زيد، 2005، صفحة 9).

وتوجد بعض المحاولات لتعريف مجتمع المعرفة منها:"أنّه ذلك المجتمع الذّي يقوم أساسا بنشر المعرفة وإنتاجها وتوظّفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد، والمجتمع المدني، والسياسة، والحياة الخاصّة، وصولا لترقية الحالة الإنسانيّة بإطراد أي إقامة التنمية الإنسانيّة (2003، الصفحات 39- 40).

ويرى "وناس" أن مجتمع المعرفة يعني "قدرة نوعيّة على التنظيم وإيجاد آليّات راقية وعقلانيّة في مجال التسيير، وترتيب الحياة، والتحكم في الموارد المتاحة، وحسن استثمارها وتوظيفها، وخاصّة إيلاء الموارد البشريّة الموقع الملائم في تحقيق النّمو الاقتصادي، كما يعني هذا المفهوم كذلك تطوير أنماط التصرّف والتحكم في القدرات المتنوّعة" (وناس، 2002، صفحة 17).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وبلغة الاقتصاد تعني إقامة مجتمع المعرفة تأسيس نمط إنتاج المعرفة عوضا عن هيمنة الإنتاج الريعي الذّي تشتقّ القيمة الاقتصادية فيه أساسا من استنضاب المواد الخام القائم الآن في أغلب البلدان العربيّة إمّا مباشرة في البلدان العربيّة النفطيّة أو اشتقاقا في غيرها نتيجة للاعتماد على المعونات وتحويلات العاملين من الأولي (2003، صفحة 40).

يمكن القول أنّ مجتمع المعرفة هو مجتمع الإنسان المجدّد، والذكاء المشترك، والعقل الفعّال، والمعلومة الدقيقة، وخير مثال على تطبيق مجتمع المعرفة هو المجتمع الياباني الذّي عوّض باقتدار غياب الثروات الطبيعيّة عن طريق حسن إعداد الموارد البشريّة ذات القدرات الاستثنائيّة على الخلق الذّكي والتجديد المقتدر (جامل، صفحة 6).

❖ ملامح مجتمع المعرفة

يلخص الباحثين إطار مجتمع المعرفة في الملامح التاليّة:

– المنفعة المعلوماتيّة من خلال إنشاء بنية تحتيّة معلوماتيّة تقوم على أساس الحواسب الآليّة العامّة المتاحة لكلّ النّاس في صورة شبكات المعلومات المختلفة، وبنوك المعلومات التي ستصبح هي بذاتها رمز المجتمع.

– الصناعة القائدة هي صناعة المعلومات التي ستهيمن على البناء الصناعي.

– تحقيق أعلى درجة متقدّمة من مجتمع المعرفة ستتمثّل بمرحلة تتّسم بإبداع المعرفة، من خلال مشاركة جماهيريّة فعّالة، والهدف النّهائي منها هو التكوين الكامل لمجتمع المعرفة الكوني، وهو ما يجري الآن بخطى سريعة من خلال استخدام شبكة الانترنت عالميّا.

– تكنولوجيا المعلومات قادرة على أن تمحو ما خلّفه التصنيع من مشكلات بيئيّة واقتصاديّة وأخلاقيّة ، وبالتّالي تقدّم بيئة نظيفة ينعم بها مجتمع المعرفة.

– يتميّز مجتمع المعرفة المعاصر بتواجد فئات كبيرة تتعامل مع المعلومات، وتشتغل بها وتمثّل أغلبيّة القوى العامّة الحاليّة، ويمكن أن نميّز منها ما يلي:

- فئة صغيرة نسبيّا تعمل على خلق معلومات جديدة، وتتضمّن العلماء والباحثون والمصمّمون والمبدعون، وغيرهم من الأشخاص اللّذين يقدرون على خلق وإنتاج المعلومات الجديدة، أو يعيدوا تشكيل نماذج معرفة جديدة من واقع المعلومات الحاليّة.
- فئة كبيرة من البشر تعمل في نقل وتوصيل المعلومات والمعارف، وتتمثّل في العاملين في البريد والبرق والهاتف والانترنت.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- الفئة العاملة في تخزين المعلومات واسترجاعها، كأخصّائي المعلومات، وأمناء المكتبات، والموثقين ومبرمجي الحاسوب...الخ.
- فئة المهنيّين من محامين وأطباء ومهندسين ومحاسبين ومعلّمين وغيرهم اللّذين يقومون بتقديم خبراتهم وحصيلة المعلومات التي اكتسبوها لعملائهم.
- فئة الطلاب، وهم يقضون معظم وقتهم في استقبال المعلومات والتزوّد بها أي أنّهم متفرّغين لتلقّي المعلومات.

– تتزايد بصفة مطّردة كمّيات المعلومات المنتجة على أوعيّة لا ورقيّة، كالأشرطة، والأقراص الممغنطة، واسطوانات الفيديو، والأقراص الضّوئيّة، وغيرها من الأشكال غير التقليديّة، وبالتالي سينعكس ذلك على طبيعة وشكل التعليم.

– تنظّم أجهزة المعلومات المعاصرة، وتدار عن طريق استخدام التقنيّات المتطوّرة، بدلا من المهام اليدويّة أو الميكنة. (عليان، نوفمبر 2012).

❖ خصائص مجتمع المعرفة

يتّصف مجتمع المعرفة ببعض الخصائص أهمّها (البيلاوي، 2007):

– الانتقال إلى عصر الإنتاج كثيف المعرفة، لأنّ المعرفة أصبحت هي القوّة في العصر الحالي، ولم يعد السلاح أو الثورة الماديّة هي القوّة، ولكن المعرفة المتجدّدة القادرة على فعل كل ذلك هي القوّة، ولم تعد المعرفة ثابتة أو محدّدة بنقطة بداية أو نهاية. ولكنّها أصبحت متغيّرة ولا نهائيّة.

– لم تعد المعرفة أسيرة لجدران الكتب ودوائر المعارف، ولكنّها أيضا نسبيّة، وليست مطلقة ومتغيّرة بتغيّر العلم ومناهجه وطرائقه، وأصبحت متراكمة ومتناميّة بصورة مذهلة. حيث أصبحت تلك المعرفة التي يعرفها البشر خلال القرن الماضي يمكن تحصيلها خلال أسابيع وأيام معدودة في تضاعفها.

– تغيّر في الاستراتيجيّات الإداريّة، فقد فرض العالم الجديد الحاجة إلى مجموعة متنوّعة ومعقّدة من التفسيرات والتّأويلات لمخرجات المعلومات الناتجة عن نظم المعلومات. ويعتبر هذا التنوّع ضروري لتوضيح الآراء المختلفة والمتعدّدة للمستقبل الذّي يصعب التنبّؤ به، وبدلا من التنبّؤ طويل المدى، فإنّه ينبغي التركيز على فهم هذه الآراء عن طريق الاستخدام والتخطيط الجيّد للسيناريوهات.

– تغيّر في عمليّات المعرفة التنظيميّة، حيث ساعدت الممارسات التنظيميّة التي تنظّمها نظم إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات على تيسير السيطرة على الروتين والمواقف المتوقّعة على الرّغم من الحاجة إلى الاشتراك في الخيال والإبداع البشري والابتكاريّة، حيث ساهم ذلك في القدرة على مواكبة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التغيّرات الحادثة في البيئة التنظيميّة. وتحتاج الإدارة الفعّالة للمعرفة إلى الاقتراحات الابتكاريّة والأدلّة القويّة، ونتيجة لذلك فقد أصبح النموذج القديم لمعالجة المعلومات غير صالح لمجتمع اليوم، حيث يعتمد النموذج الحالي على المعرفة وتجديدها المستمر، وابتكار معرفة جديدة وتطبيقها في الممارسات داخل المؤسّسات.

– تغيّر في دور الإدارة المدرسيّة والتعليميّة، فلم تعد مهمّتها تيسير شؤون المؤسّسات التعليمية من الناحيّة القانونيّة، بل أصبح لها دور هام في تحقيق أهداف المجتمع، والقيام بوظائفها تجاه الأفراد العاملين وتحسين أدائهم وزيادة دافعيّتهم نحو العمل.

– التواصل غير المنقطع بين أفراد وجماعات وشعوب العالم على مدار الساعة وبين المنظّمات بعضها بعضا دون اعتبار لفروق الوقت وتباعد المسافات وخصوصيّات الأمكنة والمجتمعات.

– زيادة الاهتمام برأس المال الفكري، وهو ما تملكه المنظمة من أفكار وتقنيّات ورصيد معرفي، واعتباره الثورة الأعظم للمنظمة المعاصرة، ويمثّل استثماره التحدّي الأكبر للإدارة المعاصرة في تطوير منتجات وخدمات متفوّقة وتعميق القدرات التّنافسية للمنظّمة.

– التوجّه نحو المنظّمة الالكترونيّة E– Organization، وهي منظّمة تعمل في مجالات مختلفة، وتتميّز بأنّها تنظيم ديناميكي متطوّر ومتفاعل باستمرار مع المتغيّرات الخارجيّة والدّاخلية، وتتّسم العمليّات فيها بالسرعة والمرونة والقيمة المضافة، كما أنّها تستثمر الاتّصالات والمعلومات إلى الحد الأقصى. (البيلاوي، إدارة المعرفة في التعليم، 2007، الصفحات 17– 21)

4– التنمية الإنسانيّة

إنّ مفهوم التنميّة الإنسانيّة (le développement humain)، أوسع من مفهوم الموارد البشريّة التي تعامل النّاس كمدخل لعمليّة التنميّة، وتؤكّد على الرأس المال البشري فقط، وأوسع من نهج الحاجات الأساسيّة التي تركّز على المتطلّبات، وليس على الخيارات، وأوسع من نهج رفاه الإنسان التي تنظر إلى النّاس كمنتفعين، وليس كمشاركين فعاليّين في العمليّات التي تشكّل حياتهم. (2002، صفحة 15)

فالتنميّة الإنسانيّة هي "عمليّة توسيع الخيارات المتاحة للنّاس، ومن حيث المبدأ يمكن أن تكون تلك الخيارات بلا حدود، وأن تتغيّر عبر الزّمان، ولكن ثمّة ثلاث خيارات تبقى جوهريّة في كلّ مستويات التنميّة وهي: أن يعيش المرء حياة طويلة، وصحيّة، أن يحصل على المعارف، أن يحصل على الموارد الضّروريّة لتوفير مستوى معيشي لائق. لكنّ مفهوم التنميّة الإنسانيّة لا يقف عند هذا الحد الأدنى، بل

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يتعدّاه إلى استحقاقات إضافيّة أخرى: الحرية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتوافر الفرصة للإنتاج، والإبداع، والاستمتاع باحترام الذات، وضمان حقوق الإنسان الأساسيّة". (1990, p. 10)

من خلال هذا التعريف للتنمية الإنسانيّة كعمليّة توسيع للخيارات، نستخلص بأنّ مفهوم التنمية الإنسانيّة يقوم على أنّ البشر هم الثروة الحقيقيّة للأمم، هدفها خلق بيئة للسكّان بمنحهم إمكانيّة العيش الطّويل، وفي صحّة جيّدة، هذه النّظرة غالبا ما تظهر كبديهيّة، ممّا يؤدّي إلى إهمالها، أو نسيانها. (1990, p. 9)

كذلك، مفهوم التنمية الإنسانيّة بتركيزه على الخيارات يهدف إلى الإشارة ضمنا إلى أنّه يتعيّن أن يؤثّر النّاس في القرارات، والعمليّات التّي تشكّل حياتهم. فيجب أن يشاركوا في مختلف عمليّات صنع القرار، وتنفيذ القرارات، ومراقبتها، وتعديلها حينما يكون ذلك ضروريّا من أجل تحسين نتائجها. مع الإشارة إلى أنّه ينبغي النّظر دوما إلى النمو الاقتصادي على أنّه وسيلة هامّة، وليس هدف نهائي للتنمية. (2002، صفحة 14)

تقوم عمليّة التنميّة الإنسانيّة كعمليّة للتغيير الإيجابي في المجتمع على محورين أساسيّين وهما أوّلا: بناء القدرات الإنسانيّة الممكنة للتوصّل إلى مستوى رفاه إنساني راق، وعلى رأسها العيش حياة طويلة وصحيّة، واكتساب المعرفة، أو التمتّع بحريّة جميع البشر دون تمييز. بالاستثمار في التعليم، والصحّة، والتغذيّة، والتدريب. ثانيا: التوظيف الكفء للقدرات الإنسانيّة في جميع مجالات النشاط الإنساني، الإنتاج، المشاركة السياسية، الثقافيّة، الاجتماعية، والاستمتاع بالرّاحة...، أي أنّ التنميّة الإنسانيّة هي عمليّة توسيع القدرات البشريّة، والانتفاع بها. فتكوين القدرات يكون من أجل الاستفادة منها فيما ينفع الإنسان. (عطية، 2000، صفحة 49)

5- البحث العلمي

يعرّف البحث العلمي الاجتماعي بأنّه عمليّة تقصّي مقصود ودقيق، ومنظّم لوقائع أو ظواهر أو أحداث اجتماعيّة من أجل اكتشاف ماهيّتها والوصول إلى القوانين التي تحكم العلاقات بينهما. وتفسيرها بإتّباع المنهج العلمي، من أجل إقرار المعرفة العلميّة بالظّاهرات الاجتماعية ممّا يساعد على فهمها ومن ثمّ التنبّؤ بها وتوجيه مسارها. (نعيم، 1994 ، صفحة 70)

ويعرّف البحث العلمي كذلك بأنّه " جهد علمي منظم، يقصد به الكشف عن معلومات جديدة تسهم في تطوير المعارف الإنسانية وتطوير آفاقها". (الهرامة، 1989، صفحة 9)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كما أن البحث العلمي هو "محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا، بذكاء وإدراك". (ملحس، 1982، صفحة 43)

ومن تعريفات البحث العلمي أيضا أنه "وسيلة للدراسة يمكن الوصول من خلالها لحل المشكلات المختلفة عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لكافة الظواهر والمتغيرات والأدلة التي ترتبط بمشكلة البحث، ولا يقتصر الأمر على مجرد الوصول إلى الحقائق الجديدة والكشف عنها لتنمية المعرفة الإنسانية، بل لابد من التطبيق، إذ أنّ مصطلح البحث العلمي يشير كذلك إلى هذه الجوانب التطبيقية من أجل حل المشكلات الحياتية". (وآخرون، 1985، صفحة 21)

حيث يعرف البعض البحث العلمي بأنّه "عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات محددة، أو إجابة عن تساؤلات معينة، باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة". (ملحم، 2002)

ويعرّف كل من رومل وبلين Rummel and Ballaine البحث العلمي كذلك بأنه "الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات المختلفة للوصول إلى حل أكثر كفاءة لمشكلة معينة، بدلا من الوسائل الأقل فاعلية بهذا الشأن، أمّا Tyrws فقد عرفه بأنه الوسيلة التي يتم من خلالها الوصول إلى معالجة مشكلة معينة من خلال التقصي الدقيق والشامل لكافة البيانات التي يمكن التحقق من خلالها من الظواهر المختلفة". (اللّوزي، 2008، صفحة 24)

ثانيّا: العلاقة بين البحوث العلميّة وبناء مجتمع المعرفة

1- أهميّة البحوث العلميّة

إنّ الحديث عن أهميّة العلم والبحث العلمي، ودورهما في التنمية والتّقدم، حديث قديم يضرب بجذوره في القدم، وفي نفس الوقت حديث متجدّد عبر الزّمان والمكان، وليس أدلّ على ذلك من أنّ موقع أي دولة على سلّم التقدّم والحضارة مرهون بدرجة تقدّمها في مختلف مجالات العلم والبحث العلمي بشقّيه الطّبيعي والاجتماعي. (حدّة، 2019)

لقد لعب البحث العلمي دورا فاعلا في المجتمعات المتقدّمة، وكان أداة للتغيّر ونهضة هذه المجتمعات، حيث استفادت هذه الدوّل من البحوث الاجتماعية المختلفة عند اتّخاذ القرارات وصنع السيّاسات والتّخطيط بوجه عامّ. (مجاهد، ديسمبر 1996 ، الصفحات 15 – 16)

ففي عصر ثورة المعلومات والطفرة الهائلة غير المسبوقة في حجم ما ينتج من معلومات وتقنيّات، يصبح البحث العلمي الاجتماعي من أهمّ أدوات الدّراسة الجادّة للمعلومات، ويمثّل ضرورة ملحّة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لعمليّات التنميّة في المجتمع، بل يصبح العنصر الأساسي فيها، حيث تقوم التنمية حاليّا على أساس إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها، ومن يتخلّف عن ذلك سوف يتخلّف عن ركب التنمية. (وآخرون ا.، 2004، صفحة 7)

2- مشاركة الباحثين الشبّان العرب في بناء مجتمع المعرفة

يسعى هذا المبحث إلى إبراز العلاقة القائمة بين الباحثين الشبّان العرب – تخصّص علوم إنسانيّة – وبناء مجتمع معرفة متوازن.

لا شكّ أنّ الشّباب يمثّل الرّكن الحيوي للبناء الاجتماعي، ومن حقّه أن يفسح له المجال لأداء دوره الاجتماعي في المجتمع، في بنائه وتطوّره ونمائه. وهو بطبيعته أكثر الفئات الاجتماعيّة تقبّلا للتّغيير. لذلك، يأتي دور الشّباب هو الأنسب في عالم متغيّر يفرض متغيّراته على مختلف المجتمعات والثّقافات للاستفادة من إبداعاته وطبيعة استعداداته بما يمكّن من مواكبة المستجدّات والتكيّف الإيجابي معها، لأنّ جهود المجتمعات لن تثمر إذا فقدت روح التّجديد والإبداع. فالمعرفة تعدّ القاعدة الصّلبة التّي ترتكز عليها مهمّة التنميّة الإنسانيّة، كونها وسيلة لتوسيع خيارات البشريّة وتنميّة قدراتهم والارتقاء بحالتهم. فهي الطّريق الآمن لبناء المجتمعات المزدهرة في هذا القرن. (أحمد ف.، مارس 2017، صفحة 267)

وعلى هذا الأساس فإنّ المجتمعات العربيّة معنيّة هي بدورها وبصفة مباشرة بتقديم رؤية وإستراتيجية واضحة لمتطلّبات إقامة مجتمع المعرفة. الأمر الذّي نستشفّه من المشاركة الفاعلة للشباب في بناء هذا المجتمع من خلال مؤشّر البحث العلمي. وهو ما ركّزت عليه هذه الدّراسة، وتحديدا مع البعض من باحثي وباحثات العلوم الإنسانية والاجتماعيّة في كلّ من دولتي **تونس** و**الجزائر**.

لقد تمّ التّركيز على متغيّرين أساسيّن، وذلك خدمة لموضوع الدّراسة، وهما "عدد المشاركات العلميّة" و"عدد المشاركات الثّقافيّة". فما لاحظناه منذ الوهلة الأولى، من خلال إجابات مبحوثي كلا الدّولتين، أنّ لهم مشاركات لا بأس بها، متعدّدة ومختلفة في الكمّ والنّوع. الأمر الذّي تبيّنه الجداول.

لقد طرح على هؤلاء المبحوثين، في البداية، سؤال من قبيل تحديد ماهية البحث العلمي في نظرهم. وهو ما يجعلنا نفهم وبوضوح تمثّلاتهم وتصوّراتهم لهذا المؤشّر:

فبالنّسبة لدولة تونس، أشار أحد المبحوثين، البالغ من العمر 38 سنة، أعزب، وهو طالب دكتوراه عربيّة اختصاص حضارة، والمرسّم بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة وعضو بوحدة بحث الدراسات الأنثروبولوجية بالكلية، إلى أنّ "البحث العلمي في العلوم الإنسانية هو البحث في مجالات تكون غالبا خارج دائرة النظريات العلمية الصحيحة ذات الطابع التقليدي الثابت والقابل للتعميم. فالباحث في

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

العلوم الإنسانية على اختلاف مساراته، مطالب بتقييم واقع حضاري وثقافي له أبعاد روحية ومادية في حياة الفرد والمجموعة. وبعد سعيه إلى تقييمها، بناء على أهم المقاربات النفسية والسوسيولوجية والفلسفية، يفترض بهذا الباحث أن يقدم تفسيرا وقراءة للظاهرة الاجتماعية أو الثقافية التي يدرسها. ليقترح لاحقا ما يراه مناسبا من حلول. وهو المفكّر والمثقف الذي يبحث في مجالات الروح والفكر والثقافة. وهو الذي يبحث عن حلول لمعضلات حياة الإنسان الروحية في مقابل بحث صاحب العلوم الصحيحة عن حلول لمعادلات رياضية وفيزيائية وعلمية وطبية". هذا ويرى هذا المبحوث بخصوص عدد المراكز البحثيّة الموجودة في بلده، فقد صرّح: "أعتقد أن عددها لا يتجاوز العشرين وحدة بحث ومخبر وتنشط أغلبها ضمن المؤسسات الجامعية". وبالنّسبة لمركز انتمائه، يرى أنّه "سنويا تصدر كلية الآداب سوسة كتابا خاصا بأعمال الندوة العلمية السنوية التي تقيمها. ولكن وحدة البحث التي أنشط فيها اقتصر نشاطها على الندوات وورشات البحث. ولم تصدر كتبا بعد". حيث كان له العديد من المشاركات العلميّة، كما يظهر لنا ذلك في الجدول، والمشاركات الثّقافيّة أيضا حيث كانت له مشاركات والمتمثّلة أساسا حسب قوله في. " أنا ناشط جمعياتي لكن صلب جمعية علمية، نوع مشاركاتي هي إقامة ندوات وفعاليات تهم ملف طلبة الدكتوراه والدكاترة الباحثين في تونس بالشراكة مع دار الثقافة السليمانية والجمعية الوطنية لطلبة الدكتوراه والدكاترة الباحثين التونسيين".

وهنا، أظهر لنا هذا المبحوث نظرته الخاصّة حول مؤشّر البحث العلمي في العلوم الإنسانيّة، ومنه مشاركاته العلميّة والثّقافيّة المتنوّعة. وهو ما أقرّت به أيضا إحدى الباحثات البالغة من العمر 40 سنة، متزوّجة، وهي أستاذة جامعيّة بالمعهد العالي للّغات بالمكنين، تخصّص تاريخ وآثار: "إن البحث العلمي في المجال البشري من وجهة نظري هو بحث مهم جدًا لحياة الإنسان وسيساعده بشكل كبير على التقدم".

هذا وتقول المبحوثة بخصوص عدد المراكز البحثيّة الموجودة في بلدها، "هم كثيرون في العاصمة تونس وسوسة وصفاقس والمنستير لكنّني لا أعرف العدد تحديدا". وبالنّسبة لمركز انتمائها أو المؤسّسة التّي تشتغل بها بخصوص عدد بحوثهم العلميّة في السّنة، تصرّح "عذرًا ،لا أعرف الرقم تحديدا".

هذا وكانت لها العديد من المشاركات العلميّة كما هو مبيّن في الجدول، كذا الأمر بالنّسبة لمشاركاتها الثّقافيّة، والمحصورة أساسا في مشاركتين وهما حسب تصريحها: "حضرت كمنسقة ورئيس

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اللجنة في 2 محاضرات، واحدة مع جمعيّة ثقافيّة في "لمطة"، وواحدة مع دار الثقافة في "المكنين" لتقديم كتاب حول المدينة".

وبخصوص السؤال المحوري لهذه الدّراسة، والذّي طرح على هؤلاء الباحثين الشبّان وهو ما إذا كانت البحوث العلميّة الاجتماعية التّي تخرجها المؤسّسات أو المراكز البحثيّة في بلدك، قد ساهمت في تحقيق تنمية مجتمعك والرّقي به تنمويا. فقد أكّدت هذه المبحوثة على فعاليّة ونجاعة البحث العلمي ودوره في تقدّم بلادها، وذلك بقولها: "بالطبع، ساعد البحث العلمي في تقدّم تونس ، لكن آمل أن يتم استخدامه أكثر في هذه الفترة الصعبة من تاريخ تونس". ولكن، في المقابل، يرى المبحوث الأوّل، طالب الدّكتوراه عربية، اختصاص حضارة، بأنّ هذه البحوث على اختلافها وتنوّعها قد ساهمت مساهمة نسبيّة، ولا تعتبر مساهمة كبيرة في نظره وذلك لعدّة أسباب. إذ يصرّح: "أعتقد أن مساهمة بحوث العلوم الإنسانية في تحقيق التنمية الاجتماعية في تونس هي مساهمة محتشمة بعد أن كانت محترمة في عقد السبعينات والثمانينات. أمّا الآن فهي مهملة رغم قيمة العديد من الأطروحات البحثية. وتبدو سياسية الدولة في مجال التربية والتعليم وفي المجال الثقافي عاجزة أو لعلها فاشلة في تثمين قيمة هذه البحوث. لأن السلطة الرسمية هي القادرة على تطبيق وترجمة أطروحات الباحثين في شكل برامج تنمية وتطوير في مختلف المجالات الحيوية. ولكن المميّز في تونس هو دور المجتمع المدني في مسار التوعية الاجتماعية والنفسية في الكثير من القطاعات. ولكن ذلك لا يكفي لخلق مشروع وطني جامع تترجم فيه البحوث العلمية إلى مشاريع تنموية وطنية وجهوية".

الأمر الذّي أشارت إليه أيضا المبحوثة، البالغة من العمر 33 سنة، عزباء، وهي أستاذ مساعد بكليّة الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تخصّص علم الاجتماع: "البحث العلمي في العلوم الإنسانيّة هو قراءة ومعالجة الواقع من خلال طرح تساؤلات فكرية جديدة حول قضايا اجتماعية وسياسية ومحاولة التجديد في الطرح". وبخصوص عدد المراكز البحثيّة في العلوم الإنسانيّة الموجودة في بلدها، أقرّت بوجود 6 مراكز بحثيّة. كما ترى أنّ عدد البحوث العلميّة والاجتماعيّة التي يخرجها المركز البحثي أو المؤسّسة التّي تنتمي إليها، سنويّا، "غير قابلة للحصر". وقد كان لها هي بدورها العديد من المشاركات العلميّة كما هو مبيّن في الجدول، كذا الأمر بالنّسبة لمشاركاتها الثّقافيّة، والمحصورة أساسا في مشاركتين وهما حسب تصريحها "الأولى في إطار مهرجان الشباب والمدينة، والثانية حول رموز ثقافية في تاريخ تونس". وفي المقابل، تصرّح هي الأخرى بأنّ "تحقيق تنمية المجتمع مرتهن باعتراف السّلط العمومية بأهميّة الطروحات الفكرية في مسألة التنمية".

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وهنا، نستنتج، من خلال ما صرّح به هؤلاء الشبّان الباحثين في دولة تونس، بأنّ بحوث العلوم الإنسانيّة لها دور فاعل في تحقيق تنمية المجتمع التونسي وتطويره. ولكن لا تزال مكبّلة من خلال ما تطرحه سياسات التنمية في البلاد، وغير مترجمة على أرض الواقع من أجل النّهوض الفعلي بهذا المجتمع، وجعله موّاكبا للمستجدّات العالميّة.

أمّا بالنّسبة لدولة الجزائر، فقد أشار أيضا أغلب الباحثين الشّبان في البداية، إلى ماهيّة البحث العلمي في نظرهم، إذ يقول المبحوث، البالغ من العمر 43 سنة، متزوّج، وهو أستاذ جامعي في تخصّص علم الاجتماع: " البحث العلمي في العلوم الإنسانيّة هو التناول العلمي وفق أدوات ومنهجية محدّدة للوقائع و الأحداث المجتمعية من أجل الكشف عن المستور والمخفي والغير مصرح به". وأنّ عدد المراكز البحثيّة في العلوم الإنسانيّة في بلده يقدّر ب 10 مراكز بحث". ومنه، يرى أنّ عدد البحوث التّي يخرجها مركز انتمائه سنّويا، "لا يمكن حصرها". لقد كان له العديد من المشاركات العلميّة والثّقافية سواء كان ذلك في بلده أو في البلدان العربيّة الأخرى. وبالنّظر إلى كلّ ما صرّح به هذا المبحوث، من أهميّة البحوث العلميّة وتنوّعها وتعدّدها. فإنّ مساهمتها في تطوير مجتمعه والرّقي به تنمويّا، كانت "بكيفيّة محدودة جدا" حسب تعبيره.

الأمر الذّي أكّده المبحوث، البالغ من العمر 31 سنة، أعزب، وهو طالب دكتوراه عربيّة، "الدراسات التي تصدرها المراكز لا تأخذ بعين الاعتبار". وهنا، يتبيّن لنا، بالرّغم من تنوّع البحوث العلميّة التي يقوم بها البعض من الشّبان في دولة الجزائر، فإنّ مساهمتها في تحقيق التنمية، تعتبر مساهمة ضئيلة جدا، وذلك لعدم الاعتراف بها وردّ الاعتبار لأهميّتها. وهو ما دعّمته المبحوثة، البالغة من العمر 34 سنة، عزباء، تخصّص علم الاجتماع، "حقيقة إلى حدّ ما أعتبر هناك مساهمة للبحوث العلمية في تحقيق تنمية المجتمع، للأسف بعض البحوث والدراسات المهمّة تبقى حبيسة الرفوف، بالرغم ما يكون فيها من مؤشرات وأرقام مهمّة قد تكون بمثابة خريطة طريق في التنمية والتقدم بالمجتمع".

بالنّظر إلى كل ما سبق، يمكننا أن نستنتج بأنّه بالرّغم من تنوّع البحوث العلميّة في العلوم الإنسانيّة بمختلف تخصّصاتها، في كلا الدّولتين (تونس والجزائر). فإنّها لا تأخذ بعين الاعتبار ولا يعترف بها كمكوّن أساسي في تحقيق التنمية المجتمعيّة الشاملة، التي باتت تقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها. الأمر الذّي جعل هؤلاء الباحثين الشّبان يتحدّثون وبعمق عن الصّعوبات والتحدّيات التي تواجه بحوثهم العلميّة في بلدانهم.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ثالثا: التحدّيات التي تواجه البحوث العلميّة اليوم

لقد عدّد هؤلاء الباحثين الشبّان في دولة تونس والجزائر، التحدّيات التي تواجه بحوثهم العلميّة. وكان من أهمّها حسب تصريحهم هو غياب ميزانيّة حقيقيّة لهذه البحوث التّي تتطلّب العمق والجهد والوقت. إلى جانب أهميّتها في تحقيق تنمية مجتمعهم والرّقي به، والتّي قوبلت بالتّضليل وعدم الاهتمام والاعتراف بها كمكوّن من مكوّنات نهضة المجتمع.

وفي هذا الإطار، ندرج قول المبحوثة، من **دولة تونس**، تخصّص تاريخ وآثار: " في تونس، أعتقد أن الصعوبات اقتصادية ومالية في الأساس، لأن المجتمع يقبل البحث جيدًا". وقول المبحوثة، تخصّص علم الاجتماع: "أبرز المعوّقات تتصل بعدم وجود تمويل مهم للبحث العلمي". الأمر الذّي فسّره المبحوث، تخصّص عربيّة/ حضارة: "طبعا يعتبر المعوق الأساسي في ترسيخ ثقافة البحث العلمي هو المساس بقيمة السلّم الاجتماعي وإهمال دور الكفاءات البحثية في مسار التنمية والتطوير. ولا أرى أن العامل المادي هو المعوق الأبرز لأننا رأينا كيف استطاعت دول نامية أن تحقق نجاحات باهرة في مجال البحث العلمي رغم محدودية مصادرها المالية. ومثال ذلك أثيوبيا والكثير من الدول الآسيوية على غرار المعجزة اليابانية والكورية في مجال البحوث التكنولوجية رغم خروجهما قبل عقود قليلة من الحرب. وهو ما يؤكد أن العائق الأبرز هو عدم الإيمان بقيمة البحث العلمي في سياسات الدولة التنموية. هذا إضافة إلى ملف هجرة الأدمغة وما يطرحه من إشكاليات نفوذ خارجي مستفيد من تعطل المسار التنموي في البلدان النامية... يتطلب البحث العلمي وجود بنية تحتية قادرة على ترجمة الأفكار إلى مسارات تطوير وابتكار. فمؤسسات البحث العلمي نفسها تكاد تكون مغيبة في المؤسسات الصناعية الكبرى. ونرى أن أغلب الشركات والمؤسسات تراهن على ما هو جاهز ومستورد. وذلك في تغافل واضح على بعض الابتكارات التي تنجزها كفاءات تونسية. ولعل الاستثناء هو تبني بعض رجال الأعمال لمشاريع بحث وتمويلها على غرار تجربة القمر الصناعي التونسي أو الابتكارات في المجال الفلاحي وفي مجال الطاقات المتجدّدة والمستدامة. أمّا من الزاوية الاجتماعية فتتلخص في غياب تعاون وبناء دائم بين مختلف الفئات الاجتماعية. فمجتمعنا غالبا ما تسيطر عليه الرؤى والعلاقات الخدماتية والقطاعية في غياب واضح لمسار اجتماعي موحّد تتكاتف فيه جميع الجهود الفردية والجماعية من أجل أهداف محددة مسبقا. كما أنّ غلبة الأزمات الاجتماعية تؤثّر بشكل مباشر على مناخ البحث العلمي وتحول دون إعطائه المكانة التي يستحق".

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كذا الأمر بالنّسبة للمبحوث من **دولة الجزائر**، تخصّص عربيّة، الذّي أكّد على أنّ "الميزانيات المخصصة للبحث العلمي والابتكار جد قليلة". والمبحوثة في تخصّص علم الاجتماع: "حسب رأيي أهم التحديات التي تواجه البحوث العلمية في مجمعاتنا العربية هي أوّلا، أنّ الباحث العلمي لا يمتلك الإمكانيات المعرفية أو الإبداعية أو المالية التي تسمح له بدراسة موضوع البحث العلمي الذي يريد دراسته، يعني عدم وجود مصادر كافية للدراسة العلمية. ثانيا عدم القدرة على الوصول بسهولة لمجتمع البحث. ثالثا عدم وجود المسؤول الكفئ الذي يعي جيّدا أهمية البحث العلمي وكيفية الاستعانة به لتحقيق تقدم المجتمع، يعني لابدّ من وجود الفرد الواعي والمسؤول الواعي بأهمية البحث العلمي".

اشترك هؤلاء الباحثين الشّبان، تقريبا، في رصدهم لنفس الصّعوبات والتحدّيات التي تواجه البحوث العلميّة في بلدانهم. الأمر الذّي لم يمنعهم من اقتراح البعض من الحلول التّي قد تساعد على استثمار البحث العلمي ومنه رد الاعتبار إلى الكفاءات الشابّة من أجل تحقيق تنمية مجتمعيّة وإنسانيّة شاملة تقوم اليوم على أساس إنتاج المعرفة.

ومن بين هذه الحلول، اقترح مبحوثي **دولة تونس** ما يلي: "مزيد تمويل البحث العلمي من خلال الرفع في ميزانية مخابر البحوث".. "الحلول الاقتصادية والمالية للبحث العلمي في تونس هي: العمل بالتعاون مع مختبرات عربية أو أوروبية أخرى. وأيضا العمل عن بعد مع الجامعات الأجنبية الأخرى"..

"من الصعب الإقرار بحلول فاعلة ومثمرة في غياب جهد جماعي مشترك يتم فيه تقييم جدّي لمختلف هذه الإشكاليات، ولكن يبقى واقع البحث العلمي متصلا بالرهانات التالية:

– مراجعة مسار التربية والتعليم في تونس لتتلاءم مع متطلبات العصر ومع أفق التشغيل مستقبلا.

– الاهتمام بما تطرحه بحوث العلوم الإنسانية عالميا ومحليا من حلول لأهم الظواهر الاجتماعية التي يواجهها مجتمعنا اليوم.

– إحداث مجمع وطني للدراسات والبحوث. ويكون دوره استشاريا وتوجيهيا في مختلف المجالات التي تواجه تعطلا في مسارها التنموي.

– إعادة الاعتبار للسلم الاجتماعي ولقيمة الباحث التونسي للحد من ظاهرة هجرة الأدمغة ولتكوين مشروع بحثي وطني مستقل على غرار التجربة الكورية واليابانية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

– القطع مع سياسة اقتصاد السوق القائم على العرض والطلب، والانخراط في منظومة الاقتصاد الرقمي التي تحد من أزمة المديونية وتساهم في ترشيد الصادرات والواردات بشكل منتظم ومدروس على المستوى المتوسط والبعيد".

كذلك، أشار مبحوثي **دولة الجزائر** إلى ضرورة "إعادة الاعتبار للعلوم الاجتماعية وتثمين نتائج البحوث الميدانية".."تخصيص ميزانيات كافية لتطوير المخابر، ووضع إطار مؤسساتي لتفعيل مخرجات الدراسات"..."الحلول حسب رأيي لمواجهة هذه الصعوبات أو بالأحرى لتذليل كل هذه التحديات التي تقف أمام البحث العلمي في تحقيقه لتنمية المجتمعات وخاصة مجتمعاتنا العربية هي عبارة عن هذا الثالوث: ردّ الاعتبار للعلوم الإنسانية والاجتماعية، حسن استثمار نتائج البحوث العلمية ووجود الفرد والمسؤول الواعي القادر على استثمار الدراسات العلمية في تنمية المجتمع والرقيّ به على كل الأصعدة".

الدّراسة الميدانيّة

لقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على **المنهج الكيفي**، للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة المدروسة ، وذلك عبر اعتماد تقنية المقابلة الموجّهة بدليل، بحيث تمّ إجراء مقابلات مع بعض الباحثين الشّبان العرب في دولة تونس والجزائر، بمعنى أن اختيار العيّنة كان بصفة قصديّه، وذلك بمراعاة عدّة متغيّرات بما فيها الجنس،السنّ، الحالة المدنيّة، التخصّص العلمي، المهنة، المشاركة العلميّة، والمشاركة الثّقافيّة (حسب تجاوب بعض الباحثين الشبّان مع البحث)، كما أنّه تجدر الإشارة هنا، إلى أنّ هذه المقابلات تمّت عبر تطبيقة الزوم، بالتواصل عن بعد مع المبحوثين.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

جدول عدد1: قائمة المبحوثين من دولة تونس

عدد المبحوثين	المتغيرات									
	الجنس	السنّ	الحالة المدنيّة	التخصّص العلمي	المهنة	اسم المؤسّسة أو المركز البحثي	عدد المشاركات العلميّة				عدد المشاركات الثقافيّة
							كتب	مقالات	ندوات	ورشات	
م 1	أنثى	33	عزباء	علم الاجتماع	أستاذ مساعد	كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة	1	8	10	2	2
م 2	ذكر	38	أعزب	دكتوراه عربية/ اختصاص حضارة	طالب/ عامل عرضي	عضو بوحدة بحث الدراسات الأنتوربولوجية بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة	0	2	3	عديد الورشات ضمن نشاطات وحدة البحث منذ سنة 2018	2
م 3	أنثى	40	متزوّجة	تاريخ وآثار	أستاذة جامعيّة	المعهد العالي للغات بالمكنين	1	14	12	8	2
م 4	ذكر	39	متزوّج	تاريخ معاصر	طالب دكتوراه	كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس	0	4	6	3	3
م 5	أنثى	35	عزباء	علم الاجتماع	أستاذة عرضيّة	عضو بوحدة البحث توارث، انتقالات، حراك	0	4	2	6	2

جدول عدد 2: قائمة المبحوثين من دولة الجزائر

عدد المبحوثين	المتغيّرات									
	الجنس	السنّ	الحالة المدنيّة	التخصّص العلمي	المهنة	اسم المؤسّسة أو المركز البحثي	عدد المشاركات العلميّة				عدد المشاركات الثقافيّة
							كتب	مقالات	ندوات	ورشات	
م 1	ذكر	43	متزوّج	علم الاجتماع	أستاذ جامعي	جامعة سيدي بلعباس الجزائر	1	30	20	5	4
م 2	أنثى	34	عزباء	علم الاجتماع	طالبة دكتوراه	مخبر الدّراسات الاجتماعيّة والنّفسيّة والأنثروبولوجيّة بالمركز الجامعي أحمد زبانة غيليزان	0	2	1	2	2
م 3	ذكر	31	أعزب	عربيّة	طالب دكتوراه	جامعة أحمد زبانة غيليزان	0	5	3	2	3
م 4	ذكر	33	أعزب	فلسفة	طالب دكتوراه	جامعة أحمد زبانة غيليزان	0	3	4	2	1
م 5	أنثى	37	متزوّجة	علم النّفس	أستاذة جامعيّة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	1	10	8	6	3

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إنّ هذا التمشّي المنهجي، أدّى إلى إثبات الفرضيّتين اللاّتي انطلق منهما البحث وهما أوّلا وجود علاقة وثيقة بين مشاركة الباحثين الشبّان العرب وتحقيق تنمية إنسانيّة ومجتمعيّة مستدامة قائمة على إنتاج المعرفة. وثانيا أنّ البحث العلمي لا يزال يعاني في كل من دولة تونس والجزائر من قصور كبير في التّمويل وتوفّر المتطلّبات اللاّزمة للارتقاء به كي يكون أداة فاعلة في تحقيق التنمية الإنسانيّة، وعدم الاستجابة لما يطرح من أفكار وحلول تجاه تطوير المجتمع.

النتائج

لقد تمّ التوصّل إلى العديد من النتائج في هذه الدّراسة أهمّها أنّ:

- البحث العلمي هو بمثابة أحد الرّكائز الهامّة لتحقيق تنميّة المجتمعات العربيّة، وذلك من خلال ما ينتج من أفكار، وما يطرح من آراء وما يقدّم من بيانات ومعلومات حول الظّواهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة.
- للشباب الباحث في العلوم الإنسانيّة دور ريادي في بناء مجتمع معرفة عربي متوازن.
- الباحثين الشبّان في دولتي تونس والجزائر لهم مساهمات علميّة وثقافيّة محترمة، كلّ من تخصّصه، يبحث ويفيد، أملا منهم تحقيق تنميّة مجتمعيّة وإنسانيّة شاملة تقوم على أساس إنتاج المعرفة واستخدامها وتداولها. ولكن في مقابل ذلك لا تتوفّر لهم السّبل والظّروف الملائمة لاستثمار بحوثهم وترجمتها على أرض الواقع.
- البحث العلمي يواجه العديد من المعوقات والتحدّيات اليوم في البلدان العربيّة، ونخصّ هنا بالذّكر تونس والجزائر، ومن أهمّها عدم وجود إستراتيجية واضحة وموحّدة لتطبيق مخرجات هذه البحوث وإهمال دور الكفاءات البحثية في مسار التنمية والتطوير.
- عدم الاعتراف بقيمة البحوث والدّراسات العلميّة اليوم في دولتي تونس والجزائر، والتّي من شأنها أن تحقّق نسب عاليّة في مؤشّرات التنميّة الإنسانيّة.
- هناك صلة عميقة بين رهان بناء مجتمع المعرفة والبحوث العلمية عموما وفي مجال العلوم الإنسانية خصوصا. ولكن الواقع هو غياب هذا الترابط بين ما يطرحه هؤلاء الباحثين الشبّان في دراساتهم الحضارية والسوسيولوجية والسيكولوجية والسياسات المعرفية والتربوية المعتمدة. وهو ما تتجلى نتائجه بوضوح في عديد الإشكاليات على غرار ارتفاع نسبة الانقطاع المبكّر عن الدراسة وتفاقم أزمة هجرة الأدمغة. إضافة إلى غياب مسار تربوي ومعرفي ثابت ومدروس.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- الفئة الشّبابيّة، بالرّغم من كل التحدّيات التّي تواجهها في كلّ المجالات في المجتمع التونسي والجزائري، فإنّها لازالت تطمح وتنشد التّغيير. فمن صفاتها الإصرار، قوّة الإرادة والعزيمة. لذلك تعتبر هذه الفئة هي أداة الدولة للتحوّل إلى مجتمع المعرفة، إذا ما أحسن استثمارها والاستفادة منها. فالشّباب إيجابيّا هو عماد الإنماء الاجتماعي والاقتصادي وهو أداته وهدفه. أمّا سلبيّا فهو قوّة قادرة على تدمير الإنجاز التنموي وعلى خلق الاضطراب الاجتماعي إذا لم يجد من يستثمر قوّته.
- علاقة الباحث اليوم وفي بلداننا العربيّة بالبحث العلمي تتأرجح بين ثنائيّة إيمانه بقوّة البحوث والدّراسات العلميّة واعتبارها وسيلة للتّغيير والبناء (قوانين، سياسات، تغيّر مجتمعي) واعتبارها مجرّد وسيلة لإثراء السّيرة الذّاتيّة للباحث لتحقيق ذلك الاندماج المنشود في سوق الشغل (التّرقية من رتبة إلى أخرى).
- نحن أمام باحث يريد أن يتطوّر أكاديميّا وأمام بلدان عربيّة تريد أن تزحف نحو التقدّم لكنّها لا تولي أهميّة كبرى للبحث العلمي في رسم سياساتها العامّة والتنمويّة.

الخلاصة

إنّ قطاع البحث العلمي مهم جدّا في تحديد نجاح بلد ما في بناء مجتمع المعرفة. فهو يسهم بشكل أساسيّ في زيادة المخزون المعرفي على مستوى الدول والأقاليم.

فمنظومة البحث العلميّ هي بمثابة المحرِّك للتنمية الإنسانيّة المستدامة في البلدان المتقدمة والناميّة على حد السواء، فهي تشكّل وثيقة الارتباط بسائر القطاعات من حيث أنها تمثّل مدخلات أساسية لهذه القطاعات وهي المستفيدة من مخرجاته.

وممّا لا شكّ فيه أنّ البحث العلمي أصبح ضرورة أساسيّة اليوم لتطوير الحياة البشريّة وتحسين أداء الفرد، إذ لا تقتصر أهميّته على الجامعات فحسب بل تمتد للمجتمع ككل. فضلا عن أهميّته الأساسيّة في سياسات الدّولة، بيد أنّ هذه الأهميّة تبقى مرتبطة بمدى وعي الدّولة بأهميّة البحث والمراكز البحثيّة، إذ يعدّ ذلك من المحدّدات الأساسيّة في مدى فاعليّة البحوث العلميّة التّي تحتاج إلى عدد من المتطلّبات الرّئيسة في سبيل نجاحها. لا سيّما أنّ مستوى تطوّر البحث العلمي في دولتي تونس والجزائر متواضع جدّا، رغم مساهمة العديد من الباحثين الشّبان في تخصّص العلوم الإنسانيّة، وذلك نتيجة لعوامل عديدة أهمّها عدم وجود رؤية واضحة وإستراتيجيّة متّبعة من أجل تطوير البحث العلمي ورفع نسبة الإنفاق عليه، والأخذ بعين الاعتبار أهميّة الطّروحات الفكريّة واستثمارها.

لذلك ومن أهمّ التوصيّات التي تنصّ عليها هذه الدّراسة:

- ضرورة اعتماد نتائج البحث العلمي عند وضع الخطط التنمويّة واتّخاذ القرارات اللاّزمة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- ضرورة تطوير إستراتيجية تنمويّة فعّالة لجميع مدخلات ومخرجات الأبحاث العلميّة في كل من دولتي تونس والجزائر، وتفعيل ذلك من خلال الرّبط بين المؤسّسات الاقتصاديّة والمنظّمات المجتمعيّة لتحقيق التنميّة المستدامة على كافّة الأصعدة.
- زيادة نسبة الإنفاق على قطاع البحث العلمي لما من شأنه زيّادة القدرة الاقتصاديّة للمجتمع.
- توفير مستلزمات البحث العلمي وتهيئة كافّة الظّروف الملائمة له.
- ضرورة ردّ الاعتبار إلى البحوث العلميّة والاجتماعيّة، ومنه إلى الباحثين الشّبان في البلدان العربيّة، وإلى كلّ الكفاءات في هذه البلدان، الأمر الذّي يساهم في الحد من هجرة الأدمغة، التّي من شأنها أن تساهم في تطوير مجتمعاتها والرّقي بها.
- ضرورة وجود الفرد الواعي والمسؤول الواعي بأهميّة البحوث العلميّة التّي تخرجها المؤسّسات والمراكز البحثيّة سنويّا، و القادر على حسن استثمارها في تنمية المجتمع والرّقي به.

لئن توصّلت هذه الدّراسة إلى الوقوف على أهميّة البحوث العلميّة الاجتماعية في تنميّة المجتمعات العربيّة وذلك عبر الكشف عن مساهمات الباحثين الشّبان العرب في كل من دولتي تونس والجزائر في تخصّص العلوم الإنسانيّة تحديدا، مع تسليط الضوء على أهمّ التحدّيات التي تواجه بحوثهم العلميّة، والحلول التي يقترحونها. فإنّه من المتوقّع، تجدّد القراءات من قبل العديد من الباحثين حول هذا الموضوع، واعتماد مناهج وأدوات مختلفة ومتنوّعة، ومن ثمّة، قد تكون البيانات المترتّبة عن هذه البحوث مختلفة تماما عمّا جاء في هذه الدّراسة، وذلك نظرا للتحوّلات والتغيّرات التي تشهدها المجتمعات في فترة زمنيّة ما.

قائمة المراجع العربيّة

- أ. علياء عبد الله عز الدّين، أ. دعاء عادل أحمد. البحوث الاجتماعية ودورها في تنمية المجتمع المصري (دراسة تطبيقيّة على عيّنة من المشتغلين بالمراكز والمؤسّسات البحثيّة بمحافظة القاهرة). القاهرة: مجلّة بحوث كليّة الآداب.
- أحمد أبو زيد. (2005). المعرفة وصناعة المستقبل.
- السيّد ياسين وآخرون. (2004). البحث العلمي والتنمية في مصر. القاهرة: مركز دراسات وبحوث الدّول النّامية، قضايا التنمية .
- المنصف وناس. (2002). مجتمع المعرفة والإعلام.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- (2002). برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة .
- (2002). برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة.
- (2003). تقرير التنمية الإنسانية العربية.
- (2003). تقرير التنمية الإنسانية العربية.
- ثريا عبد الفتّاح ملحس. (1982). منهج البحوث العلميّة. بيروت: دار الكتاب اللّبناني.
- حسن وحسين البيلاوي. (2007). إدارة المعرفة في التعليم. الاسكندريّة: دار الوفاء.
- حسن وحسين البيلاوي. (2007). إدارة المعرفة في التعليم. الاسكندريّة: دار الوفاء.
- خضير كاظم حمّود، موسى سلامة اللّوزي. (2008). منهجيّة البحث العلمي. عمّان: إقرأ للنّشر والتّوزيع.
- ربحي مصطفى عليان. (نوفمبر 2012). مجتمع المعرفة: مفاهيم أساسيّة . المؤتمر 23 للإتّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، (الصفحات 2137– 2138). الدوحة (قطر).
- سامي محمد ملحم. (2002). مناهج البحث في التربية وعلم النّفس. عمّان: دار المسيرة.
- سمير أيّوب. (1983). تأثيرات الايديولوجيا في علم الاجتماع. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- سمير نعيم. (1994). المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية. القاهرة: دار الهاني للطباعة .
- عبد الحميد عبد الله الهرامة. (1989). ورقات في البحث والكتابة. طرابلس: منشورات كليّة الدّعوة الإسلاميّة.
- عبد الرحمان جامل. التعليم الالكتروني كآليّة لتحقيق مجتمع المعرفة.
- عبد القادر محمد عبد القادر عطية. (2000). اتّجاهات حديثة في التنمية. الاسكندريّة: الناشر الدّار الجامعيّة .
- عبد الله وفاء. (1989). حول المشاركة الشعبيّة وعلاقتها بالتخطيط والتنمية. ندوة تقييم مشاريع الإرتقاء بمصر. جامعة حلوان، القاهرة .
- عمر زيدان محمد. (1983). البحث العلمي، مناهجه وتقنيّاته. جدّة: دار العلم للنشر والطّباعة.
- فرحات أحمد. (مارس 2017). الشباب العربي والتحدّيات الرّاهنة التي تواجهه لبناء مجتمع المعرفة. جامعة حمة لخضر الوادي (الجزائر): مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 28.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- محمد زاهر السمّاك وآخرون. (1985). الأصول في البحث العلمي. الموصل، العراق: جامعة الموصل.
- نور الدّين لشكر. (6- 7 مارس 2021). العلوم الاجتماعية بين الباحث والخبير،أوجه التّشابه والاختلاف. ضمن كتاب وقائع المؤتمر الدّولي العلمي الإفتراضي، "البحث العلمي في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في الوطن العربي: الرّهانات والمعيقات" (الصفحات 310- 322). برلين، ألمانيا: المركز العربي الدّيمقراطي.
- نور الدّين لشكر. (6 – 7 مارس 2021). ، العلوم الاجتماعية بين الباحث والخبير، أوجه التشابه والإختلاف، مقال ومشاركة، ضمن كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الإفتراضي. البحث العلمي في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية في الوطن العربي: الرّهانات والمعيقات (الصفحات 310- 322). برلين، ألمانيا: المركز العربي الدّيمقراطي.
- هدى مجاهد. (ديسمبر 1996). تطبيقات علم الاجتماع في مصر، مؤتمر الوضع الحالي لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في مصر. القاهرة: لجنة الدّراسات الاجتماعية، المجلس الأعلى للثقافة.
- يوسفي حدّة. (2، 12، 2019). معوقات الاعتماد على نتائج البحوث النّفسيّة والاجتماعية في اتّخاذ القرار ووضع السّياسات في الجزائر. تم الاسترداد

قائمة المراجع الأجنبيّة

- (s.d.). Récupéré sur http://www.cpas egypt.com/pdf/Mabrouk_ElSheliby/MSc/005.pdf.
- Galland, O. (1987). Les jeunes. Paris: la découverte.
- (1990). Rapport mondial sur le développement humain, "définir et mesure le développement humain".
- (1990). Rapport mondial sur le développement humain, "définir et mesure le développement humain".
- shabka, s. (1991). : Anapproach Users Responsive Housing in The Egyptian Context . cairo university.
- (2010).التنمية بالمشاركة :، الدّليل التّدريبي(قسم التدريب والدّعم الفنّي)عن مركز موارد التنمية، Récupéré sur https://www.slideshare.net/RDC2/ss-5314119,.
- (2010).التنمية بالمشاركة :، الدّليل التّدريبي(قسم التدريب والدّعم الفنّي)عن مركز موارد التنمية، Récupéré sur https://www.slideshare.net/RDC2/ss-5314119,.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع- العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الملاحق

ملحق عدد 1: عنوان البحث: "مشاركة الباحثين الشبان العرب في بناء مجتمع المعرفة من خلال مؤشر البحث العلمي"
دليل مقابلة مع بعض الباحثين الشبّان العرب: عبر تطبيقة الزّوم

أوّلا: معطيات شخصيّة

البلد: ..... الجنس: ..... السنّ: ..... الحالة المدنيّة: ..... التخصّص العلمي: ..... المهنة: ..... اسم المؤسّسة أو المركز البحثي الذّي تعمل/ تعملين به: .....

عدد مشاركاتك العلميّة: كتب.....مقالات.....ندوات.....ورشات.....

هل أنّ مشاركاتك العلمية في بلدك ؟ كم؟.....، في البلاد العربية ؟ كم .....، في البلدان الأجنبية؟ كم؟.....

عدد مشاركاتك الثّقافية: .....

اذكر نوعها.....

ثانيّا: خصائص المؤسّسات أو المراكز البحثيّة

1- كم عدد المراكز البحثيّة في العلوم الإنسانية في بلدك؟.....

2- ماهو عدد البحوث العلميّة والاجتماعيّة التّي يخرجها مركز انتمائك سنويّا؟ شكلها ونوعها؟.....

ثالثا: العلاقة بين البحوث العلميّة و بناء مجتمع معرفة متوازن

1- ما المقصود بالبحث العلمي، في العلوم الإنسانية، من وجهة نظرك؟

.....

2- هل ساهمت البحوث العلميّة الاجتماعية التّي تخرجها المؤسّسات أو المراكز البحثيّة في بلدك، في تحقيق تنمية مجتمعك والرّقي به تنمويا؟

.....

رابعا: التحدّيات أو المعوقات التّي تواجه البحوث العلمية

1- ماهي أهمّ التحدّيات الاقتصاديّة والاجتماعية التي تواجه البحوث العلميّة عن أداء دورها في تنمية مجتمعك، من وجهة نظرك؟

.....

2- ماهي الحلول التي تراها ملائمة لمواجهة هذه التحديات؟

.....

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أثر معركة طوفان الأقصى في تجديد لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي

أ.د. زاهر محمد حنني
كلية الآداب/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين
zhanani@qou.edu

المستخلص:

الأحداث الكبرى تترك أثرا في حاضر الأمة ومستقبلها. وقد مرت الأمة العربية في العصر الحديث بأحداث عظيمة تركت أثارا في واقعها ومستقبلها، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن أبرز هذه الأحداث كانت هزائم ومصائب ونكبات، وعلى الرغم من أنها كانت كذلك، إلا أن لغة الشعر ظلت في طليعة المعبرين عن ذلك الواقع وما رافقها من أحداث. واللافت للنظر أن لغة الشعر العربي الحديث تراوحت بين موضوعات تكاد تكون مكررة، الأمر الذي انعكس على الجوانب الفنية فيها؛ من اللغة الشعرية إلى الصور الفنية إلى الإيقاع والموسيقا وغيرها.

وتحاول الدراسة الإجابة عن أسئلة مهمة، هي: – ما معركة طوفان الأقصى وما الظروف الخاصة المتعلقة بوجودها؟ – كيف كان تفاعل الشعراء مع معركة طوفان الأقصى؟ – ما مظاهر التجديد التي أحدثتها معركة طوفان الأقصى في لغة الشعر العربي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، تبحث هذه الورقة في أثر معركة طوفان الأقصى في تجديد لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي، فتعرّف بمعركة طوفان الأقصى في قسمها الأول، وتمهد لتطور الحركة الشعرية ومواكبتها للأحداث في القسم الثاني، ثم تبحث في جوانب التجديد التي أحدثتها معركة طوفان الأقصى وترصد مظاهر هذا التجديد في قسمها الأخير، وتنتهي إلى خاتمة تبين ما توصلت إليه الدراسة.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة تستعين بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يلبي متطلباتها، ويحقق أهدافها.

الكلمات المفتاحية:–طوفان الأقصى، لغة الشعر، تجديد، فلسطين، لغة الخطاب.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

The Impact of Operation Toofan AlAqsa (Al-Aqsa Flood) in Renewing the Language of National Discourse in Arabic Poetry

Dr. Zaher Mohamed Hanani
Head of Linguistics and Literary Studies Unit in Global Institute for Arabic Renewal
Dean of the Faculty of Arts/ Al-Quds Open University/ Palestine

Abstract

Major events leave an impact on the present and future of a nation. The Arab nation in modern times has gone through tremendous events that have left effects on its reality and future, and we would not be exaggerating if we said that the most prominent of these events were defeats, disasters and catastrophes. Despite this, the language of poetry remained at the forefront of expressing that reality and the events that accompanied it. Remarkably, the language of modern Arabic poetry revolved around topics that were almost repetitive, which was reflected in its artistic aspects; from poetic language to artistic imagery to rhythm, melody and more. Thus, the study attempts to answer important questions: What is Operation Al-Aqsa Flood and what are the specific circumstances related to its existence? What are the characteristics of the poetic movement in the period preceding Operation Al-Aqsa Flood? What manifestations of renewal did Operation Al-Aqsa Flood bring about in the language of Arabic poetry? In order to answer these questions, this paper examines the impact of Operation Al-Aqsa Flood in renewing the language of national discourse in Arabic poetry. It defines Operation Al-Aqsa Flood in its first section, paves the way for the development of the poetic movement and its accompaniment of events in the second section, then examines the aspects of renewal brought about by Operation Al-Aqsa Flood and monitors the manifestations of this renewal in its final section, concluding with an account of the study's findings. In order to achieve the objectives of the study, it utilizes the descriptive analytical approach which meets its requirements and realizes its goals.

Keywords: Operation Al-Aqsa Flood, language of poetry, renewal, Palestine, language of discourse

مقدمة:

معركة طوفان الأقصى ليست حدثا عاديا؛ إذ حركت وما زالت كل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية العامة، ليس في المنطقة وحسب، بل امتد تأثيرها إلى كل بقاع الدنيا.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يتناول هذا البحث أثر معركة طوفان الأقصى في تجديد لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي، ويمكننا أن نتصور أن تأثيرها مستمر، لأن المعركة نفسها ما زالت مستمرة، ومن هنا تبرز أهمية الموضوع.

يعمل هذا البحث على الإجابة عن أسئلة مهمة، أبرزها: ما معركة طوفان الأقصى؟ وهل استطاعت معركة طوفان الأقصى أن تحدث تغييرا في لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي؟ ما أثر المصطلحات التي شاعت من وسط المعركة في تجديد اللغة وإعطائها دلالات وأبعادا جديدة؟ كيف كانت استجابة الشعراء العرب لحدث معركة طوفان الأقصى؟

ومن أجل الإجابة عن تلك الأسئلة يعرض هذا البحث بيانا لماهية معركة طوفان الأقصى، وكيف كان الشعر المقاوم قبل طوفان الأقصى، وكيف صار بعده، مستعرضا ومحللا آثار مصطلحات جاءت من وسط المعركة، وقد كانت تستعمل قبل الطوفان بدلالات مألوفة، إلا أنها اكتسبت بعده أبعادا جديدة تركت آثرها الواضح في الشعر وفي النفوس.

ومن أجل ذلك استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها وبيان أثرها من خلال استعراض نماذج من الشعر العربي دون تحديد أصول الشعراء وفي أي مكان يعيشون؛ لأن الوطن العربي وحدة واحدة.

وخلص البحث إلى نتائج مهمة جدا، أبرزها أن هذه المعركة بما حققته استطاعت أن تعيد الأمل والرجاء إلى الأمة، بعدما عاشت عقودا طويلة تجتر اليأس والإحباط والعجز والهوان، إضافة إلى توحيد طائفة من المصطلحات التي صار العربي يستعملها في الشعر والأدب والحياة اليومية بما منحتها المعركة من دلالات جديدة.

أولا: طوفان الأقصى

بعد أكثر من خمسة وسبعين عاما من الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وارتكابه –بحق الفلسطينيين– جميع أنواع الإجرام من قتل وتهجير ومصادرة الأراضي وهدم القرى والبيوت وتدمير الممتلكات. عكف في الآونة الأخيرة على تهويد الأرض والمقدسات الإسلامية والمسيحية، وانتهى به المطاف إلى البدء بتهويد المسجد الأقصى، وبذلك يكون قد تجاوز جميع الخطوط الحمراء، ولم يعد بإمكان الفلسطيني الاحتمال؛ إذ فقد كل شيء ولم يعد له مكان تحت الشمس إلا صار مهددا، الأمر الذي دفع المقاومة الفلسطينية إلى أخذ زمام المبادرة دفاعا عن أرض فلسطين ومقدساتها وأهلها، فكانت معركة طوفان الأقصى، وهي المعركة التي ابتدأت في السابع من أكتوبر/2023 بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني؛ إذ أقدمت مجموعات من المقاومة الفلسطينية على كسر الحصار المفروض على قطاع غزة منذ العام 2006، بشن هجوم على المستوطنات والمعسكرات المحيطة بالقطاع، وأسرت مئات الجنود واستولت على معدات وملفات من مواقع عسكرية، وأطلقت آلاف الصواريخ على المدن المحتلة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عام 1948. فألحقت بالكيان المحتل هزيمة نكراء، يتعرض لها لأول مرة منذ وجوده على هذه الأرض، فجن جنونه، وجيَّش كل إمكانياته، واستنجد بأعوانه من الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين والألمان وغيرهم، وبدأ بشن غارت ما زالت متواصلة منذ السابع من أكتوبر وحتى يومنا هذا. وكانت نتائج هذه الهجمات الإرهابية حتى الآن أكثر من مائة ألف من الفلسطينيين بين شهيد وجريح ومفقود، وتدمير كل مقومات الحياة الصحية والتعليمية والبنية التحتية، فدمروا أكثر من 80% من قطاع غزة، وارتكبوا جرائم حرب يندى لها جبين الإنسانية، الأمر الذي دفع جمهورية جنوب افريقيا إلى رفع دعوى قضائية في محكمة العدل الدولية في لاهاي، وبمساندة عدد من الدول.

طوفان الأقصى هو الرد على جرائم الاحتلال المستمرة منذ ستة وسبعين عاما، ورد الكيان المحتل عليها هو استمرار للجريمة المصورة التي يشاهدها العالم كله على الهواء مباشرة.

(طوفان الأقصى) هو الاسم الذي أطلقته المقاومة على هذه المعركة، التي شنتها المقاومة فجر السابع من أكتوبر (تشرين الأول) من العام 2023، وتستمد دلالة التسمية من تعبيرها عن القوة والعزم والصلابة والقدرة من أجل الدفاع عن أهم ما في فلسطين وهو المسجد الأقصى الذي تعرض في السنوات الأخيرة لسلسلة هجمات من قبل الاحتلال سعيا منه لتهويد المسجد الأقصى، وهو هدف يعبر عن مرحلة متقدمة من تهويد فلسطين كلها(ينظر، تقرير للجزيرة: 7/ 10/ 2023).

ثانيا: الشعر المقاوم

واكبت الحركة الشعرية مراحل النضال العربي كلها، وعبرت عنها بطرق مختلفة، تتناسب مع القدرات الفنية لكل شاعر، وكانت الثورات والانتفاضات والهبات والمعارك ملهمة بدرجة متقدمة للأدباء ومنهم الشعراء؛ فقرأنا قصائد عبرت عن كل مرحلة من مراحل النضال العربي في مواجهة الظلم والاستبداد والاستعمار، وفي الآونة الأخيرة، تبعا لبعض التغيرات التي رافقت الحركات التحررية أخذ الشعر يميل إلى اليأس والإحباط وكيل الشتائم وصار سمة له بارزة؛ ذلك أن تلك الحركات والنضالات لم تؤت ثمارها مما كان يرنو إليه المناضلون من حرية وحياة كريمة بعيدة عن بطش الحكام وأعداء الحرية من المتنفذين المستفيدين من بقاء تلك الحالة؛ لأن مصالحهم مرتبطة ببقاء الظلم والاستبداد(لقوشة: 2012).

ارتبط الشعر المقاوم بالأحداث المختلفة وعبر عنها؛ وخصوصا تلك التي ارتبطت بأحداث فلسطين التي مرت بمراحل من قبل النكبة عام 1948، مرورا بالنكسة عام 1967، واجتياح لبنان عام 1982، مرورا بالانتفاضة الأولى عام 1987، والانتفاضة الثانية عام 2000، مرورا بسلسلة الحروب التي شنها الكيان الصهيوني على قطاع غزة بدءا من عام 2006، وصولا إلى معركة طوفان الأقصى، وقد تميزت الأخيرة عن سائر الأحداث السابقة بما يأتي:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- للمرة الأولى منذ أكثر من خمسة وسبعين عاما كانت المقاومة الفلسطينية هي التي تبدأ المعركة بالرد على جرائم الاحتلال المتواصلة؛ إذ شنت هجوما واسعا على المستوطنات المحيطة بقطاع غزة، وأمطرت الكيان برشقات صاروخية بالآلاف، وأسرت المئات من الصهاينة، مما شكل عنصر المفاجأة الذي جعل الاحتلال يعيش لأيام مصدوما غير قادر على استيعاب ما حدث، وكشفت تلك الهجمات زيف القوة المزعومة عسكريا وأمنيا(تقرير –عملية طوفان الأقصى، تطوراتها وأبعادها وتداعياتها المحتملة، موقع حرمون: 2024).
- صدمة الكيان وضعته في حجمه الطبيعي، وقد أجمع المحللون على أن الكيان لو لم يستعن بالأنظمة التي تساعده وتمده بالسلاح، لما صمد أكثر من أسبوعين.
- استحدثت المقاومة وسائل جديدة شكلت صدمة ثانية للكيان ومن يسانده.
- استطاعت المقاومة أن تصمد لشهور طويلة فاجأت العالم كله.
- أمدت القدرة المتميزة للمقاومة الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم بالمعنويات العالية والأمل القوي بقدرة حركات التحرر على تحقيق تطلعاتها ونيل حريتها واستقلالها.
- ما زالت المعركة في أوجها، والأيام القادمة ستفرز سمات أخرى لهذه المعركة.
- ابتدعت المقاومة وأحداثها مصطلحات ذات دلالة جديدة مرتبطة بأحداث المعركة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين عامين:

الأول: مصطلحات مرتبطة بالحدث كله ومعبرة عن قوة المقاومة وقدرتها واستطاعتها، مثل: طوفان الأقصى، السابع من أكتوبر، أبو عبيدة، الملثم، إنه لجهاد نصر أو استشهاد، دمار، نزوح، ... وغيرها.

الثاني: مصطلحات مرتبطة بأحداث بعينها، إما عن فعل المقاومة وإما عن جرائم الاحتلال وما أحدثه من قتل وتهجير وهدم لكل قطاع غزة، مثل: حلل يا دويري، روح الروح، متقلقش، معلهش، أبيضاني وشعره كيرلي، لا سمح الله، ابن اليهودية، شيخ الجزيرة (وائل الدحدوح)، الشهيد الساجد، متعيطش يا زلمة... وغيرها.

وقد شاعت هذه المصطلحات وصار لها دلالات خاصة مختلفة عن دلالاتها المألوفة، بحيث صار مجرد ذكرها يستفز الكيان ويسعى بكل الوسائل لتحجيم استعمالاتها وتكرارها، ووصل الأمر بالكيان أن يعتقل في الضفة الغربية المئات بتهمة استعمال هذه المصطلحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بل ويحتج لدى دولة عربية بشكل رسمي لأن أحد المواطنين أطلق على مطعمه اسم (7 october) وبعدما شاعت هذه المصطلحات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وصارت تنتشر عالميا، وتنتقل

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إلى اللغات الأخرى، قامت مواقع التواصل الاجتماعي بمحاربة المحتوى الفلسطيني الذي يساند المقاومة أو يعبر عن تأييده لها أو يستعمل مصطلحاتها.

أوجدت مصطلحات معركة طوفان الأقصى أنماطا جديدة في جل اللغات العالمية، فصارت معظمها (Trend) يوميا، وينتظر كثيرون كل تعبير جديد توجده المعركة، وقد استمعت إلى كثيرين يرددون بعض المصطلحات (التعبيرات) التي انبثقت بدلالات جديدة من غير العرب، مثل (لا سمح الله) أو (حلل يا دويري) وغيرها عبر اليويتيوب والفيس بوك وإكس وغيرها.

ولأن الشعر على نحو خاص يعد معبرا وعاكسا لجوانب من الحياة ومعطياتها وشائعها، فقد انعكست مصطلحات كثيرة في قصائد الشعر الفصيح والشعبي وحتى الأغاني، الأمر الذي يستدعي متابعة دراسة أثر هذه المصطلحات في توجيه دلالات اللغة ومصطلحاتها الجديدة، وانزياحاتها عن معانيها الأصلية المألوفة.

ثالثا: التجديد بالانزياح في مصطلحات طوفان الأقصى وشيوعها في الشعر العربي

يتناول هذا القسم انعكاس هذه المصطلحات في الشعر العربي، وقد فوجئت بوجود مئات من القصائد والأغاني التي تداولت هذه المصطلحات، وسوف أعرض لأمثلة منها، لأن الإحاطة بها كلها غير ممكن في بحث محدود كهذا.

1- طوفان الأقصى:

عنون الشاعر أبو بلال محمد حمود الحميري قصيدة نشرها بعد عشرة أيام من بدء المعركة، ب(طوفان الأقصى) وقد تناول فيها جوانب مهمة من أبعاد هذه المعركة، وفيها يمجد جنود المقاومة وكتائب عز الدين القسام، وهذا الفعل البطولي، وفيها يعاتب العرب والأحرار لضعف فعلهم وعدم مساندتهم لغزة والمقاومة، فيستنهض الهمم من أجل النصرة، ومنها قوله(الحميري: موقع قصيدة: 2024):

يومٌ من الدَّهرِ لم تصنع بطولتهُ ريحٌ، ولا أمطرت سِجِّيلَهُ السُّحُبُ
طيرٌ أبابيلُ، أو طوفانٌ انتفضتْ مَعهُ الحِجَارَةُ والأشجارُ، وَالغَضَبُ

على هذا النحو يرصد الشاعر الأبعاد الدلالية للطوفان، فيربطه بالبطولة والريح والسجيل والسحب والطير الأبابيل والحجارة والغضب. ليأخذ المصطلح بعدا جديدا مرتبطا بمعركة طوفان الأقصى. ويربط الطوفان بهذه المعركة في قوله(الحميري):

لا مهربَ اليومَ، فالطُّوفانُ تسبقهُ مسيرة الشَّهرِ ريحٌ بَردُها غَضَبُ

أما قصيدة الشاعر عبد السلام المتميز التي وسمها ب(طوفان الأقصى) أيضا، فقد ذهب فيها إلى مطلع يستدعي فيه بطولات العرب المسلمين الأولى، منذ معركة خيبر مع اليهود، وبجانبها الديني وذكر النبي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

محمد –صلى الله عليه وسلم– مع طوفان النصر، إذ لم يعد الطوفان هنا يعني شيئا آخر، وكأن دلالته الوحيدة هي التي فرضتها معركة طوفان الأقصى، فيقول(المتميز، موقع النصار، 2024):

اليوم (خيبرُ) من جديدٍ تُفتح والنصرُ صبحٌ بالبشير يُصبح
من نور ذكرى مولد الهادي أتى طوفانُ نصرٍ بالبهاء موشّح
فبه (ثنيات الوداع) تنورت وبه (ثنيات القطاع) تُسلَّح

وقد رافق جمال القصيدة جمال آخر تمثل في إلقاء الشاعر وما رافقه من صور من المعركة، وإطلاق صواريخ المقاومة من غزة باتجاه المدن المحتلة. ليكون الطوفان صوتا وصورة وليس مجرد لفظة تعني شيئا واحدا مألوفا.

هذه نماذج ليس إلا من الشعر الذي كانت أيقونته الأولى عنوان المعركة (طوفان الأقصى) وهناك قصائد تترى، وما زلنا نقرأ كل يوم جديدا يواكب استمرار المعركة(ينظر، مثلا: محمد أبو العلا: 2024، وسلطان المهدي).

2– حلل يا دويري:

تتسلل مجموعة من المقاومين الحفاة الذين لا يرتدون البزة العسكرية ولا محصنين في أجسادهم وعتادهم، في منطقة جحر الديك، يحملون أسلحة خفيفة ومنها قاذفة مضادة للمدرعات طورتها المقاومة بإمكانياتها المتواضعة، يتسلقون مرتفعا بسيطا ويواجهون مدرعات الاحتلال المحصنة بأحدث التقنيات، يطلق أحد رجال المقاومة قذيفة مضادة للتحصينات باتجاه مدرعة وينسفها، ويصرخ بأعلى صوته (حلل يا دويري). ويصير المشهد عنوانا للمقاومة وحالها، وللعدو وهشاشته. والدويري هو اللواء المتقاعد فايز الدويري المحلل العسكري الاستراتيجي الأردني الذي واكب الأحداث يوميا عبر قناة الجزيرة الفضائية، وطوال أيام الحرب صار العالم كله ينتظر تحليله العسكري لمجريات الحرب اليومية؛ إذ لفت الانتباه إلى قدرته على قراءة الأحداث عسكريا وربطها بواقع المقاومة وإمكاناتها، ويبين تفوقها. الأمر الذي لفت نظر المقاومين وعبر عن ذلك المقاوم الذي استشهد مؤخرا في المعركة وهو (مهند رزق جبريل من مخيم البريج). تفاعل رواد مواقع التواصل الاجتماعي مع الصرخة المدوية، وانعكس ذلك في الشعر الفلسطيني والعربي، ليعطيها كل واحد بعدا دلاليا خاصا، من ذلك قول الشاعر محمد الصالح الغريسي في قصيدة بعنوان (حلل يا دويري) وهي باللهجة المحكية(الغريسي، على يوتيوب، 2024):

حلل وفصل يا دويري وشنف الأسماع
حلل وفسر لا تقصر واشرح الأوضاع
الفكر ضائع يا دويري والقلب ملتاع

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

والوقوف عند العبارة التي صارت علامة بارزة من علامات طوفان الأقصى يعني إعطاء دلالة جديدة لكلمات لم تكن قبل الطوفان لها هذا المعنى الخاص، وبذلك اكتسبت العبارة الأيقونة معنى مرتبطا بالثبات والعزيمة والقدرة على تحقيق النصر، بإمكانيات بسيطة لا يمكن أن تكون رابحة أو منتصرة في موازين التحليل العسكري، إلا أنها في طوفان الأقصى قلبت الموازين وغيرت المفاهيم، ودمرت أحدث أدوات الحرب القاتلة وأكثرها تطورا.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل راح الشعراء يتغنون بصادح الصوت ببطولة المقاتل الذي يلعب بالعدو لعبا في ساحة المعركة، ويتناغم معه الدويري محللا وموازيا لفعل المقاوم في رفع المعنويات وشحذ الهمم، فيكون كما قال الشاعر طلال الورداني مخاطبا الدويري (الورداني: قصيدة حلل يا دويري):

حلل فصوتك في المدى

يروي بطولات الرجال

حلل ففي الميدان يحتدم القتال

في بيت حانون الأبية مرغوا أنف احتلال

زرعوا الكمائن وانتخوا يتنافسون على النزال

هم خُلَّصٌ باعوا النفوس لربهم

كي يبدعوا نصرا عزيزا

فاق ما يوحي الخيال

نقرأ في القصيدة دويا متناغما مع أصوات المعركة، ليتحد المقاتل مع المحلل مع الشاعر في صوت واحد، هو صوت إبداع النصر العزيز الذي يفوق ما يوحي الخيال.

ومؤخرا شاعت أغنية على إيقاع ظريف الطول بعنوان (حلل يا دويري)، من كلمات د. صامد النابوت، وغناء أحمد أبو عميرة ومحمد سمير، جاء فيها(النابوت، يوتيوب: 2024):

يا دويري حلل وحلل يا ويري

واللي انا اعملته ما عمله غيري

في المحتل الغاصب اللي بيسرق خيري

وقلهم شو اللي صار في هاي السنة

يا زريف الطول وع فلسطين وروح

وسلم ع اللي قال هذي روح الروح

الشيخ الصابر صاح برغم الجروح

متعيطش يا زلمه وبكاني أنا

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وفيها يقول:

سلم على صالح وعلى وائل دحدوح

ومن سامر أبو دقة المسك بيفوح

عبود يا عبود بصوتك المبحوح

في قلبك غصة وغصة بقلبنا

الوقوف عند هذه الأغنية له دلالات مهمة، أولاها: أن عبارة (حلل يا دويري) أخذت بعدا شعبيا واسعا، وصارت دلالة على أمرين، الأول: مهمة رجال المقاومة، والثاني: مهمة المحلل العسكري المتميز. والدلالة الثانية: البعد الفني لها بحيث ارتكزت على إيقاع أغنية شعبية فلسطينية معروفة وهي (ظريف/ زريف الطول) مما يشير إلى عبورها الوقت الحالي إلى التراث والتاريخ. والدلالة الثالثة: دمجت الأغنية أكثر من أيقونة أو علامة من علامات المعركة، مثل ذكر الشيخ الصابر الذي قتل الاحتلال حفيدته الطفلة وحملها شهيدة وواراها الثرى واشتهرت مقولته وهو يحتضنها: (هذي روح الروح)، وذكر الشيخ صالح العاروري (القائد العسكري الفلسطيني الذي اغتالته قوة صهيونية في لبنان) وذكر وائل الدحدوح (الصحفي في قناة الجزيرة الذي غطى الأحداث يوما بيوم حتى استشهد أفراد أسرته في مرحلتين، قسم منهم في المرحلة الأولى وابنه الصحفي حمزة في المرحلة الثانية، وكان يخرج كطائر العنقاء ليغطي الأحداث برغم فقده لأحبته، فصار يسمى (شيخ الجزيرة) وامتاز بالصلابة والقدرة على أداء مهمته في أحلك الظروف، وقد خرج مؤخرا من غزة للعلاج بعد أن تعرض لإصابات بليغة) ومثله الصحفي (سامر أبو دقة الذي استشهد أثناء أداء مهمته في تغطية الجرائم الصهيونية في غزة). وذكر الطفل عبود الذي اشتهر بمحتواه الاجتماعي، الذي يغطي بعض الأحداث معبرا عن هم أهل غزة عموما. ولأن الدويري كان يقف عند كل جزئية ترتبط بالحرب فقد جاء ذكر هؤلاء على لسان الأغنية لتأكيد وحدة مجريات الحرب في قدرة المقاومة وصلابتها وتميزها، وفي رد فعل الاحتلال المجرم باستهداف الأبرياء بعد إخفاقه وسقوطه أمام ضربات المقاومة.

وهناك قصائد وأغان كثيرة تناولت الأمر، وهي متفاوتة في مستواها الفني، منها على سبيل المثال: قصيدة الشاعر محمد علي عاشور(حلل يا دويري) وهي باللهجة المحكية المصرية(ينظر: عاشور، قصيدة حلل يا دويري، موقع آسيا برس: 2023)، وقصيدة عوض غيث (حلل يا دويري) وهي باللهجة المحكية الفلسطينية(ينظر: غيث، حلل يا دويري، موقع يوتيوب: 2024)، وغيرها كثير.

3- الملثم / أبو عبيدة:

ارتبطت معركة طوفان الأقصى في بدايتها بخطاب قائد كتائب شهداء الأقصى محمد الضيف أبو خالد، ولكنها استمرت مع خطابات المتحدث العسكري باسم الكتائب أبو عبيدة (الملثم)، وصار الناس جميعا

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ينتظرون خطابه؛ لأنه ارتبط في أذهان الناس بقوة البأس المعبر عن قسوة المعركة، وعزم رجال المقاومة، وكان ذلك منسجما مع حركات معبرة للملثم أشهرها رفع إصبع التشهد أثناء الخطاب، والذي يحمل رسالة المجاهدين الموحدين الذين يشهدون (أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)، وكذلك نبرة صوته التي تؤشر على الإصرار على السير في طريق الجهاد حتى النصر أو الاستشهاد، وذكره لبعض العبارات التي صارت مشهورة بفضل طريقة استعماله لها مثل (مسافة الصفر) و(العقد القتالية) وكان ختام كل بيان موقعا بـ(وإنه لجهاد نصر أو استشهاد). ومع مرور الأيام وتوالي الأحداث وتصاعد وتيرتها، صار الشعراء يحاولون أن يؤدوا دورهم المنوط بهم في المعركة، ليسهموا في رفع المعنويات، والوقوف عند مؤشرات المعركة، من ذلك قول الشاعر طلال الورداني (الورداني، الملثم: 2023):

اقرأ بيانك أنت في الميدان معتصم العرب

أنت النقي الألمعي

وأنت بركان الغضب

سدد خطاك لقد برعت

ونلت ما فوق الرتب

وسطعت في الميدان

تفري كل جيش أبي لهب

يكفيك أنك ناطق عن كل أحرار العرب

إن بدء القصيدة بفعل الأمر (اقرأ) له دلالات مهمة؛ إذ هو يعيدنا إلى مطلع عصر النبوة (مع الفارق بالطبع) ولكنه يعني ابدأ، وليس أمرا حقيقيا استعلائيا، فكل مسيرة طويلة وشاقة لا بد من أنها ستغير وجه التاريخ، وها هو الملثم يعلن البدء، بقراءة بيان الثوار المقاتلين، والملثم الذي لا يضع على كتفيه نياشين ورتبا عسكرية، ولكنه يفوق كل الرتب، ويصير الناطق باسم كل الأحرار العرب، وتواصل القصيدة فعلها المقاوم أسوة بالمقاتلين.

ومن ذلك قول الشاعر محمد صفية في قصيدة بعنوان (الملثم)(صفية، الملثم: 2024):

بين الملثم والمثلث محرقة للغاصبين المعتدين المارقه

دبابة الميركاف أسهل صيدنا بقذيفة الياسين عند الملتقى

ومسافة الصفر التي تبدو لنا أرضا براحا والشوارع ضيقه

وكأنما الأشباح خلف خطوطهم تلك الكمائن والبنادق صادقة

يا من تزين باللثام مخاطبا تبدو عزيزا في الظهور وواثقا

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أشار الشاعر إلى ما شاع مرتبطا بظهور الملثم في أذهان الناس؛ فالمثلث الأحمر صار أيقونة أيضا من أيقونات طوفان الأقصى، وهو ملحق بالفيديوهات المصورة التي تنشرها المقاومة لما نفذته من عمليات محققة جريئة قوية ضد قوات الاحتلال الغازية، فيؤشر المثلث الأحمر على الهدف الذي يدمره المقاوم، والإشارة إلى دبابات (الميركافا) التي شاعت شهرتها بأنها الأقوى والأكثر تحصينا والأكثر تكلفة أيضا، ولكنها أمام قذائف المقاومة(قذيفة الياسين مثلا) كانت تتناثر كأنها كومة قش، ومن المشاهد المصورة المثيرة ظهور مقاومين يقتربون من الدبابة المحصنة إلى مسافة صفر ويضعون المفجرة عليها، وينسفونها دون خوف أو وجل. فيظهرون وكأنهم أشباح، وتصطاد كمائنُهم جنودَ الاحتلال بكل سهولة لشدة بأس المقاومين ولجبن جنود الاحتلال وضعفهم، والقصيدة تعرض لمشاهد مما ارتبط بظهور الملثم ليغدو مفهوم الملثم بانزياح خاص عن مفهومه الأصل، ويأخذ بعدا جديدا في التعبير حاملا دلالة تعبيرية وطاقة نفسية مستمدة من عزم رجال المقاومة، ويمثلهم الملثم الذي قال فيه من القصيدة نفسها:

القول عند الفصل قول ملثم وأبو عبيدة عندنا ما أصدقه

ومسافة الصفر التي اشتهرت أيضا بارتباطها بطوفان الأقصى، وبخطابات الملثم (أبو عبيدة) تحدث عنها الشعراء، ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة بعنوان (المسافة صفر) محمد الفضل(الفضل، موقع قصيدة: 2024):

كُلُّ المَسافاتِ صِفْرٌ أيُّها البَطَلُ

فلا تَسَل مَن تَخَلَّوا عنكَ: ما العَمَلُ؟

في الواقع لا توجد مسافة صفر، فالصفر ينفي وجود المسافة لأنه يعني (لا شيء) إلا أن هذا التعبير صارت له دلالة، بحيث صار عند الشاعر كل المسافات، وهذا يعني أن المسافات التي لا فائدة منها، لا تهمنا، وتصير مسافة الصفر أهم منها عندما ترتبط بفعل المجاهد الذي يتسلل إلى الدبابة المصفحة ويضع في (دبرها) القذيفة دون أن يشعر به الجندي؛ لأن الجندي أجبن من أن يخرج من الدبابة ليواجه المقاوم؛ لذا صار الجندي المحتل أضحوكة يتندر بها الناس، ويضرب به المثل في الجبن، بعدما حاول الاحتلال رسم صورة للجندي الصهيوني بأنه الجندي الذي لا يقهر. يقول الشاعر في القصيدة نفسها:

مَسافَةُ النَّصرِ صِفْرٌ، والبدايةُ مِن مَسافةِ الصّفرِ يَومًا سوف تَكتمِلُ

ودَربُكَ اليومَ دَربُ الواصِلِينَ إلى أَوطانِهِم، وسِوى المِقدامِ لا يَصِلُ

على هذا النحو يعبر الشعراء بخلق انزياحات جديدة؛ فمسافة الصفر تصير لها معان مختلفة عن معانيها العرفية المألوفة، تصير شيئا ملموسا، ومنها تبدأ رحلة الألف ميل التي سوف تكتمل يوما، لأنها درب الواصلين إلى أوطانهم، والتي يصل فيها المقدام حصرا.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وفي هذا الإطار نقرأ قصيدة الشاعر الدكتور الصادق الرمبوق التي تعبر عن مضامين مشابهة، وفيها تعليلات طريفة، تحمل انزياحات لطيفة، يقول:

عَلَى دَبَّابَةٍ يُجْرِي طَوَافَهْ ... وَفِي لَهَبِ الرَّدَى يُلْقِي هُتَافَهْ

يَخِفُّ بِطَيْفِ بَرْقٍ لِاشْتِبَاكٍ ... كَمَا لَوْ كَانَ مَعْدُومَ الْكَثَافَهْ

رَأَيْتُ الْمَوْتَ قَدَّمَهُ دَلِيلاً ... وَأَسْلَمَهُ زِمَاماً فِي القِيَافَهْ

فَيَهْدِمُ قَلْعَةً فِي سُمْكِ طَوْدٍ ... وَلَمْ تَرْصُدْهُ مِنْ فَرْطِ النَّحَافَهْ

ومثلها قصيدة الشاعر محمد خميس (المسافة صفر)(خميس، موقع أخبار اليوم: 2024)، وغيرها كثير.

4- وَلَّعَتْ:

ولعت يعني اشتعلت، احترقت، وهو تعبير يستعمل في اللهجة الدارجة الفلسطينية بمعنى اشتدت الأزمة، أو تأزمت الأمور، أو احتدمت. ويستعمل أحيانا، ولم يكن شائعا بما اكتسبه التعبير في معركة طوفان الأقصى؛ إذ انتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي، واكتسب دلالات جديدة مرتبطة بإحراق دبابات الاحتلال، فيضرب المقاوم قذيفته للدبابة المدرعة ويحرقها. فتشتعل بمن فيها، وخير تعبير عن انفعال المقاوم عندما يرى ضربته قد أصابت هدفها القول (ولعت)، وقد رأينا أحد المقاتلين في فيديو للمقاومة يقفز فرحا وابتهاجا بعدما ضرب الدبابة وأحرقها، ويقول: ولعت، الله أكبر. وقد استشهد مؤخرا وهو المقاوم عاهد أبو ستة. يقول في ذلك الشاعر محمد أحمد البكري(البكري، قصيدة ولعت، على يوتيوب: 2024):

قد ولعت قالها والقلب قد ركبا يا وثبة الحق تيهي وانتشي طربا

قد ولعت ولعت والروح من فرح طير يمد جناحا لامس السحبا

ما زلت فوق زنادي ما رفعت يدي لكن كما الطفل بالحلواء قد وثبا

وما رميت ولكن الإله رمى وما وثبت ولكن الهوى غلبا

وهكذا يستمد التعبير (ولعت) دلالته من الحدث الذي كان جزءا من أحداث معركة طوفان الأقصى، وتكون دلالته الجديدة مدعاة فخر بالمقاوم الذي سجل للتاريخ موقفا بطوليا.

5- لا سمح الله:

يستعمل هذا المصطلح عادة عند تعبيرنا عن عدم الرغبة بحدوث فعل ما، وقد استعمله أبو عبيدة في سياق الاستهزاء واستنفار الهمم في بيان له، فتناولته أقلام الشعراء عندما شعروا أن التعبير يمكن أن يؤدي وظيفة عميقة كالمقام الذي استعمله فيه أبو عبيدة. وهذا الشاعر الفنان عمر الصعيدي يؤدي أغنية بعنوان (لا سمح الله) يستمد فيها دلالات الاستهزاء من المتقاعسين والمتخاذلين، وفيها يقول(الصعيدي، أغنية لا سمح الله: 2024):

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

لا تتابع أخبار ولا تظلك زعلان (لا سمح الله)

لا تتعاطف لو زادوا الشهدا كمان (لا سمح الله)

ولا حتى تدعي للي تحت العدوان (لا سمح الله)

لا يحكوا عنك بكره إنك إنسان (لا سمح الله)

مع بساطة الكلمات التي تتناسب مع كونها أغنية، إلا أنها حملت دلالات عميقة فيها استنهاض لهمم المتخاذلين والمتقاعسين وكل من لم يقم بواجبه في الوقوف إلى جانب المقاومة ومساندتها. وقد اكتسبت هذه الدلالات من عبارة (لا سمح الله).

6- معلش:

يستعمل هذا الاصطلاح للتعبير عن حالة من الأسى التي يكظم فيها الإنسان غيظه مكرها، وليس لديه ما يفعله إزاء الحدث، فإما أن ينهار ويستسلم، وإما أن يحتمل قسوة الظرف ويعبر عن احتماله بعبارة (معلش) وفي الأصل هي من (ما عليه شيء)، استعملت العبارة وتكررت كثيرا في أحداث طوفان الأقصى بعد أن عبر بها وائل الدحدوح عن أساه وحزنه وقدرته على كظم غيظه بعدما استشهد أفراد أسرته، في مشهد يهد الصخر من قسوته، إلا أن وائل احتمل فقد أفراد أسرته وقال: معلش، كله فدا فلسطين. فتفاعل معها الشعراء وعبروا عن عميق الأسى، مشاركة لوائل الدحدوح ولكل من فقد أفراد أسرته في غزة على يد الإرهاب الصهيوني، فقال الشاعر يوسف أبو ريدة في قصيدة عنوانها (معلش)(أبو ريدة، قصيدة معلهش، فيس بوك: 2023):

رحلوا إلى جناتِ ربّكَ "وائلُ" ... هم للأماني القادماتِ فسائلُ

إن كان هذا الظلمُ فظّا صارما ... فقضاء ربكَ في الخلائق عادلُ

ولسوف ينتصر القضاء على الردى... ولسوف تنبت في القفار سنابلُ

يا صوتَ جرحِ الشعب ما من ظلمةٍ ... إلا ويعقبُها صباحٌ عاجلُ

ويتضح مما جاء في القصيدة أن الألم لا يحتمله إلا جبار، وفيها مواساة لوائل شخصيا، ولجميع من فقدوا أحبتهم عموما، ولغزة، ولفلسطين كلها، وأداة المواساة مخاطبة العقيدة وأعماق ما في النفس من قوة إيمان؛ فهؤلاء الذين اغتالهم الكيان الصهيوني راحلون إلى الجنة، وما علينا سوى الإيمان بقضاء الله تعالى، فالعدل والبشرى عنده. وفي هذا الإطار نفسه يمكننا الاستماع إلى أغنية تصدرت مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب وهي بالعنوان نفسه (معلش، كله فدا فلسطين)(معلش:2024). وغيرها كثير.

7- شعره كيرلي وأبيضاني

انغرزت كلمات (شعره كيرلي وأبيضاني وحلو)، في القلوب وأدمتها، في قصة مأساوية من قصص الحرب في غزة، راح ضحيتها طفل جميل كجمال سيدنا يوسف. كلمات لأم تصف طفلها الصغير

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وحبيبها، في المستشفى، وهي تبحث عنه بكل يأس بين المصابين إثر قصف منزلهم من قبل الصهاينة. هذه الكلمات انتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تم توثيق رحلة الأم وهي تبحث عن طفلها وحبيبها يوسف، آخر العنقود، رفقة والده الذي يعمل طبيبا في المستشفى نفسه. وظهر في الفيديو، الطبيب الفلسطيني محمد حميد أبو موسى، وهو يبحث عن طفله وسط المصابين والجثث بعد عمليات القصف من قبل الاحتلال الإسرائيلي. وكانت الصدمة ونهاية رحلة البحث عندما وجد ابنه جثة هامدة، وكل ما فعله أنه احتسبه عند الله شهيدًا ولم يقل سوى كلمة واحدة: (الحمد لله)(النهار الإخبارية:2024). هذه القصة وهذه العبارة صارت تتردد بكل ما فيها من أسى وحزن وألم وحسرة، حتى باتت مصدر إلهام للشعراء الذين لم يجدوا إلا أن يعبروا بالكلمات نفسها عنها، ومن نتاج ذلك أغنية (شعره كيرلي وأبيضاني) كلمات دعاء عبد الوهاب(عبد الوهاب، يوتيوب: 2024):

اسمه يوسف

شعره (كيرلي) وأبيضاني وحلو

شكله شكل أولاد كتير زيه

بس راح ومجاش في يوم زيه

نفسي اشوفه.. صرَّخت أمه

مين يقول القبر حيضمه

دا التراب والله أحن عليه

من دمار هز البيوت والجو

وهناك أغان وقصائد تناولت الفكرة وعبرت عنها، حتى بات التعبير (شعره كيرلي([1]) وأبيضاني) شائعا.

8- شيخ الجزيرة (وائل الدحدوح):

أشرنا إلى ما تعرض له الصحافيون من استهداف أدى إلى استشهاد مائة واثنين وعشرين منهم حتى الآن، وقد استهدف مراسل قناة الجزيرة الفضائية وائل الدحدوح أكثر من مرة، في المرة الأولى استشهد عدد من أفراد أسرته، وفي الثانية استشهد ابنه الصحفي حمزة، وأصيب هو إصابات حرجة، وصار الدحدوح رمزا لشهداء الكلمة الحرة التي تنقل الحقيقة كما هي، وهذا فاضح لإرهاب المحتل الصهيوني، لذا حاولوا منعه بكل الطرق، وكان الاغتيال المباشر أبرز هذه الطرق، وكانت عبارته الشهيرة (معلش، كله فدا فلسطين) من أبرز علامات هذه الحرب

1 – carely: كلمة انجليزية معناها: بعناية، وتشير إلى نوع من العناية بتصفيف الشعر بحيث يكون ملتويا.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الإجرامية، التي تعبر عن صبر الفلسطيني من أجل وطنه وحريته، حتى وصفته الشاعرة نجاة بشارة بـ(شيخ الجزيرة)(بشارة، قصيدة شيخ الجزيرة، على موقع قصيدة: 2024) فقالت:

شيخ الجزيرة قد حَمَلتَ رسالةً
طوبى لكفّكَ...قد بذلتَ دِماها
يا وائلَ الدحدوحِ..
حرفيَ مُنهَكٌ
يخفي احترازًا
غصَّةً أحصاها
لا شعرَ يقدرُ أنْ يُعَزِّيَّ ثاكِلاً
خَلِّ القصائدَ..
كاظِمًا فحواها.

وهكذا صار اسم وائل الدحدوح وتعبير شيخ الجزيرة من أيقونات هذه الحرب المعبرة عن نوع من الوجع، وصبر عظيم، من أجل هدف عظيم هو حرية الوطن. وأكثر من ذلك ما تناولته أقلام الكتاب والشعراء والأدباء تأثرا بصبر الدحدوح، فأطلق عليه مناف بعاج لقب (شرف الصحافة) فقال(بعاج، قصيدة شرف الصحافة، موقع رسالة بوست: 2023):

شرفُ الصِّحافةِ أن تظلَّ شريفاً لا تقبلُ التزويرَ والتَّزييفا
لا تكتوي بالنَّار رغمَ سُعارِها لا تَعرفُ التأجيلَ والتَّسويفا
لا تَرتضي سَبْقاً إذا ما لم يكنْ بالصَّدقِ في تَبيانه موصوفاً
لا تشتري ذُلَّ الحياةِ منافقاً لتكونَ بين الخائنينَ وصيفاً
تقتاتُ من دمِكَ الحقيقةُ نورَها لتزيل ظُلماً قاتماً وكثيفاً
ترنو إليكَ الشمسُ وهْي كسيرةٌ أنْ قدْ رأتْ فيكَ الصمودَ مُطيفاً
يمتاحُ منكَ الصَّبرُ عزَّةَ نفسِه فتراهُ نحوَ الصابرين شغوفاً
يا وائلُ الدَّحدوحُ أبشِرْ إنّهمْ قد قدَّموا في جُرمِهِمْ معروفاً
هم أكسبوكَ به الرِّهانَ فحسبُهمْ ذلّاً بأنّك لا تزالُ عنيفاً
وهبوا عُلاكَ شهادةً وشهادةً وشهادةً نقشَتْ سَناكَ حُروفاً
فغدا ثلاثتُهمْ هناك مشاعلاً فوق السحابِ مع النجومِ صُفوفاً
قد نال أهلُك ما رجَوه كرامةً رغمَ الفراقِ بحُرقةٍ محفوفاً
(معليشْ) عزيزي إنّ ربّي قادرٌ فدعِ (الأونرْوا) تندبُ (اليونسيفا)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

والقصيدة طويلة، أودعها الشاعر مشاعر التضامن والحزن والفخر معا، ليعبر عن موقف الصابر المحتسب وائل الدحدوح. وكما نلاحظ فقد وردت في القصيدة عبارة الدحدوح التي اشتهرت (معلش). واكتسبت دلالة خاصة في هذه المعركة. وقد أشاد الشعراء بوائل الدحدوح الذي صار أيقونة من أيقونات طوفان الأقصى، من ذلك قصيدة طلال الورداني (أبا حمزة)(الورداني:2023).

9- روح الروح:

اكتسب تعبير (روح الروح)، كما أسلفنا، دلالات خاصة مرتبطة بطوفان الأقصى، الأمر الذي لا يحتاج إلى مزيد من الإيضاح، ونورد مثالا دالا عليه من قول الشاعر ماهر عليمات في قصيدة بعنوان روح الروح(عليمات، روح الروح، موقع الألوكة: 2024):

رَوحٌ وريحانٌ ل (روح الرّوحِ) نزلت ببيتِ الحمد دون جروحِ
قد مسَّهم يا ربُّ قرحٌ موجعٌ فاملأ جموعَ عدوّهم بقروحِ
يا روح روح الصابرين لربِّهم فلتعصفي بعلوجِهم كالرّيحِ
قولي لمن رضعوا النِّفاق تربَّصوا فغدًا بإذن الله فتح فتوحِ
قولي لهم مهما تطاول ظلمُكم وعلوتمُ في الأرض فوق سفوحِ
وازداد في جُنْح الظلامِ ظلامُكم أوليس بعد الليل كلٌّ وضوحِ؟
وغدًا بيوم الحشر يبطش ربُّنا بطشًا فيشفي صدرَ كلِّ جريحِ

وهكذا أخذ هذا التعبير رواجا وشيوعا مرتبطين بطوفان الأقصى، ويأخذ التعبير أبعادا دلالية خاصة.

10-اشمط:

هذا التعبير يعني اضرب، وهو يستعمل في الحالات الانفعالية تعبيرا عن حالة من الغضب أو الفرح بتحقيق هدف الإصابة في مثل هذا الموقف الذي قيلت فيه العبارة، بحيث يعطي القائد الأمر للمقاتل بأن يقترب حتى يتأكد من أن الهدف صار في مرمى نيران المقاتل، فيضرب بصيغة خاصة، للدلالة على ضرورة دقة الإصابة، وتحقيق تدمير هدف العدو المؤكد، وصار هذا التعبير شائعا في أوساط العامة، وانتقل إلى التعبير الأدبي في الشعر، يقول الشاعر سامر عيسى، في قصيدة باللهجة المحكية بعنوان (اشمط)(عيسى، قصيدة اشمط، موقع وطن يغرد خارج السرب، 2023):

قله قرب قرب اشمط ينصر دينك أسد بلادي
اشقف هالصهيوني وامغط واثأر من قتلة أولادي
العن بَيّ العايش فيهم كل الدخلوا ما تخليهم
خلي العادي ينوح عليهم نتن بوادي وجنده بوادي
قله اطلع قول يا رب مين النا غيرك يا الله

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اقنصهم مليهم رعب هذا القسامي وحيا الله
قله هيو اشمط اشمط مع كل ضربة جندي بيسقط
ميركافا عقباله بتفرط راح لها وبإيده طالا
هاي هيه حربه البرية لعبتنا، ترى احنا رجلا

وقد ارتبط هذا التعبير في القصيدة بمصطلحات أخرى قريبة في دلالاتها منه، مثل: اشقف، امغط، اثأر، العن، اطلع، اقنصهم، .. وغيرها. وقد قرأنا أمثلتها في قصائد عديدة واستمعنا إليها في أغان مشابهة، الأمر الذي أكسبها انتشارا خاصا.

خاتمة:

عرض هذا البحث رؤية في أثر معركة طوفان الأقصى في تجديد لغة الخطاب الوطني في الشعر العربي، وقد تناول نماذج لمصطلحات جددت الخطاب الوطني وبثت الروح الوطنية المنفعلة في العربي بوساطة الشعر الفصيح والمحكي والأغاني، فكان العربي في كل مكان من أرض العرب يتغنى بروح واحدة، مستعملا مصطلحات ترددت في أرض المعركة، بعدما كان الخطاب البائس الحزين الشاكي الباكي هو المسيطر على لغة الخطاب الوطني. لذا يمكن القول:

- إن معركة طوفان الأقصى أعادت للعربي هيبته وشعوره بالفخر.
- استطاعت معركة طوفان الأقصى أن تغير اللغة المهزومة، والانتقال إلى لغة تبعث الأمل في النفوس.
- إن مصطلحات معركة طوفان الأقصى جمعت الأمة على تعبيرات حملت معاني مرتبطة بالنصر وإمكانية تحقيقه.
- جددت مصطلحات طوفان الأقصى لغة الخطاب الوطني، ونقلته من حالة اليأس والهزيمة إلى الشعور بمعاني العزة والكرامة.
- مهما تكن نتائج هذه الحرب، إلا أن معركة الطوفان كانت حلقة فيها، استطاع الفلسطيني أن يثبت أن الإرادة تصنع المستحيل.
- هذه المصطلحات تعبر عن أبعاد تنعكس في سلوك العرب على المستوى القومي، ويمكن عدها بداية لمرحلة جديدة تكتسب مواصفاتها منها.
- السابع من أكتوبر وما بعده يقول: التحرير ممكن، والوحدة ممكنة، وليست مستحيلات.

قائمة المصادر والمراجع:

- بشارة، نجاة: قصيدة شيخ الجزيرة، على الرابط:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- https://www.qasidah.com/%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AD%D8%AF%D9%88%D%AD
- بعاج، مناف: قصيدة شرف الصحافة، على مواقع رسالة بوست، على الرابط: https://resalapost.com/2023/10/26
- البكري، محمد أحمد: قصيدة ولعت، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=JEq-hO3S9VY
- تقرير بعنوان (عملية "طوفان الأقصى"، تطوراتها، وأبعادها، وتداعياتها المحتملة) على موقع مركز حرمون للدراسات المعاصرة، على الرابط: https://www.harmoon.org/researches/
- الجزيرة تقرير (طوفان الأقصى) على الرابط: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7/
- الحميري، أبو بلال محمد حمود: قصيدة طوفان الأقصى، على موقع قصيدة، على الرابط: https://www.qasidah.com
- خميس، محمد: قصيدة المسافة صفر، على الرابط: https://akhbarelyom.com/news/newdetails/4264064/1/-
- أبو ريدة، يوسف: قصيدة معلهش، صفحة الشاعر على الفيس بوك، (25/ أكتوبر/ 2023) على الرابط: https://www.facebook.com/ywredat
- صفية، محمد: قصيدة الملثم، على الرابط: https://video.search.yahoo.com/
- الصعيدي، عمر: أغنية لا سمح الله، على الرابط: https://video.search.yahoo.com/
- عاشور، محمد: قصيدة حلل يا دويري، على الرابط: https://www.asiaa-press.com/2023/12/27
- عبد الوهاب، دعاء، أغنية شعره كيرلي وأبيضاني، على يوتيوب، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=wd4SZn8uTjw
- أبو العلا، محمد، قصيدة، على الرابط: https://video.search.yahoo.com
- عليمات، ماهر: قصيدة روح الروح، على موقع الألوكة، على الرابط: https://www.alukah.net/literature_language
- – عيسى، سامر: قصيدة اشمط، على موقع وطن يغرد خارج السرب، على الرابط: https://www.watanserb.com/2023/11/20
- الغريسي، محمد الصالح: قصيدة حلل يا دويري، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=pTG_tHqyVtM
- غيث، عوض: قصيدة حلل يا دويري، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=BDKxfASighQ

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- الفضل، محمد: قصيدة المسافة صفر، على موقع قصيدة، على الرابط:
/https://www.qasidah.com
- لقوشة، أبو بكر إبراهيم: الاحباط السياسي في الشعر المعاصر من ثورة 23 يوليو حتى ثورة 25 يناير، مكتبة جزيرة الورد، 2012.
- المتميز، عبد السلام: قصيدة طوفان الأقصى، على موقع الأنصار، على الرابط:
https://www.alainsar.com
- معلش، أغنية على الرابط:
https://video.search.yahoo.com/search/video
- المهدي، سلطان إبراهيم، قصيدة، على الرابط:
https://alomah.net
- النابوت، صامد: أغنية حلل يا دويري، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=FItFlWkohsM
- –النهار الإخبارية على الرابط:
https://www.ennaharonline.com

الورداني، طلال، على الرابط: https://www.facebook.com/talal.alwardani

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مظاهر الترف في الازياء والزينة أبان الالف الثالث قبل الميلاد

م.م. زهراء رعد محسن المولى

zahraa.raad@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / شعبة التعليم المستمر

المستخلص

ان الملابس المترفة الباذخة والثمينة اقتصر ارتداؤها على الملوك وبعض الخواص وتميزت في العصر السومري ببساطتها وعرفت بالمهدبات وكانت الملابس المترفة تصنع من الكتان والاصواف من الدرجة الاولى, اما الحلي والزينة من مظاهر الترف التي تدل على مهارة الصنع والذوق رفيع , وتجسدت في اللقى الاثارية في المواقع المنقبة وكذلك في المقابر الملكية فمكتشفات مقبرة اور الملكية التي احتوت على اجمل واروع قطع الزينة كما احتوت على قطع مطعمة مثل القيثارة السومرية وراية اور وتمثال الماعز الذهبي ، وأن ماوجد في مقبرة اور الملكية يمثل ترف، قسم هذا البحث الى ثلاثه مباحث درسنا في الاول تعريف الترف لغه واصطلاحا و درست في الثاني الازياء وقد قسم الى محورين ضّم الاول المواد الاولية اما الثاني فتناول السمة العامة للملابس السومرية ، ويبحث المبحث الثالث الحلي وقسم الى محورين تم التركيز في المحور الاول على المواد الاولية اما المحور الثاني فخصص لانواع الحلي

الكلمات المفتاحية : الازياء ،الزينة، الالف الثالث

Luxury Features in Fashion and Accessories during the Third Millennium BC.

Zahraa Raad Al-mawla

zahraa.raad@uomustansiriyah.edu.iq

phone Number:07803640870

Mustansiriyah University/ College of Education/Continuing Education

Abstract

The plushy luxury clothes and precious wear for just kings and special people .The Sumerian age Characterized his clothes by simplicity its known flounces. The Luxury clothes made of Linen and good Wool. From the aspects of luxury the Ornaments and decorations that indicate the skill and flair fine embodied in archaeological finds excavated at the sites , as well as in the royal Cemetery. The findings of the Royal Cemetery of Ur, which contained the most beautiful and wonderful pieces of ornamental also contained inlaid pieces like

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

harp Sumerian and the banner of Ur and the statue of the Golden Goat, which was found royal Cemetery in Ur consider luxury, this research was divided into three study sections, the first definition of luxury and idiomatically and studied the language in the second fashion which are divided into two groups included the first raw material and the second dealt with general characteristic of the Sumerian clothes, looking ornaments and the third section was
divided into two and was the focus of the first axis to the second axis of raw materials to devote kinds of ornaments.
Keywords: Fashion, Accessories, Third Millennium BC.

الترف في اللغة

وردت كلمة الترف في اللغات القديمة السومرية والاكدية بمجموعة من الصيغ والدلالات اذ جاءت بالصيغة السومرية ĤI.LI و باللغة الاكدية Kuzbu، ووردت كلمة La بالمقطع السومري، و Lalû A باللغة الاكدية وتعني الاشياء المترفة واشتقاقاتها الثروة ,والسعادة ,والمظهر الممتع وسحر المرءة او الرجل والكنوز الديكورات الباذخة والنباتات الوفيرة، ووردت كلمة udû A بالغة الاكدية والتي تعني الملابس المترفة (cad, 1956) ،وكلمة (**buLut Libbl ..... S _(Tic_ LA)**) وتعني ازدهار..... رخاء (لابات، 2004)

تتكون كلمة(ترف) من ثلاث حروف هي التاء والراء والفاء وعند جمع هذة الحروف تتكون منها كلمة ترف ،التي تعني التنعم والترفة هي النعمة والطعام الطيب (الرازي، 1979)

الترف اصطلاحاً

وقد كثر تعريف كلمة الترف بين اوساط الباحثين بحسب تخصصهم ، فعلماء الاجتماع نظروا اليه بمنظار اجتماعي يختلف عن علماء النفس والفلسفة او التاريخ ،فكلا يعرفه وفق اختصاصه ، فعند علماء الاجتماع نجد ان كلمة الترف تدل على الانغماس الحر في كل ماهو غالي الثمن ونادر الوجود وممتع بشكل مفرط يستخدم للراحة او المتعة ، لكنه ليس ضرورياً للحياة والصحة وغيرها من الأمور المهمة (Funk & Wagnalls, 1981)

اما الترف من وجهة نظر علماء الاقتصاد فقد كانت مختلفة بعض الشي ،فمثلا نظر ماركس الى كلمة الترف على انها ناتجة عن التغيرات التأريخية التي حدثت بصفة جوهرية من جراء تغير العلاقات المتصلة بالانتاج ، وان لكل نظام اقتصادي (العبودية , الاقطاعية , الرأسمالية) هناك طبقة مستغلة ومسيطرة تتحكم في وسائل الانتاج (الجزار، 2006)وقد فسر حركة التاريخ على انها صراع ما بين

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الطبقتين وان الطبقة الاجتماعية التي كانت تقف في صراعها مع القوة المنتجة هي التي تنتصر وهذا بدوره يغير الوجهة الاقتصادية للمجتمع من سياسة وافكار واديان لان كل تلك الجوانب تقوم على اساس الوضع الاقتصادي (ماركس، 1985) فالطبقة الاجتماعية التي تمتلك وسائل الانتاج هي طبقة حاكمة ومنتعمة ومرفهة وتمنحهم المعنوية العالية والنفوذ الاجتماع والاحترام والتقدير (الاعرجي، 1994).

لقد اشار الفلاسفة اليونان وعلى راسهم افلاطون أن الترف الرغبة والشهوة على السلوك الانساني ، فيصبح الانسان محباً للكسب ومنهمكاً في المنافسة والنزاع المادي , تحرقها شهوة الترف والبذخ والمظهر وهؤلاء هم الذين يحتكرون الصناعة ،اما نظريته حول منشأ الدولة فيميز بين مرحلتين متعاقبتين, الاولى مرحلة الدولة البسيطة والسليمة اذ لاتوجد سوى المهن الضرورية والاساسية التي تحقق الحاجات الحيوية والضرورية للانسان، الثانية مرحلة الدولة المترفة والمعتلة التي تتعقد فيها المهن والوظائف وتطمح للكماليات, وفي هذه الدولة وحدها تنشأ بالذات الاطماع التي تؤدي الى اثارة المنازعات ونشوب الحروب (حرب، 1985)

الازياء

ان مظاهر الترف في العراق القديم لم تقتصر على جانب واحد، بل انها شملت معظم جوانب الحياة وكانت من اكثر مظاهر الترف التي تجلت بشكل واضح في مواد الزينة والازياء .اذ كان من أولويات وظائف الملابس منذ أن خلق الله تعالى الإنسان، لستر عوراتهم والحفاظ على الأجساد من العوامل الجوية وتقلباتها . ولعل اول شئ اتخذه الانسان لستر عورته كانت أوراق الاشجار (جودي، 2013).اذ كان الانسان في بداية العصر الحجري الاوسط يستر عورته باوراق الاشجار الكبيرة ومن هنا ظهرت وظيفتان أساسيتان للملابس الأولى ستر عورة الإنسان بعد إدراكها والثانية حماية الجسد من تقلبات الجو (الماجدي، 2011)، وفي مرحلة لاحقة اهتدى الانسان الى استعمال جلود وفراء الحيوانات ، لذلك اهتم بتوفير المواد الأولية اللازمة لصناعة ملابسه، التي ربما كانت تصنع في العصور الحجرية في بلاد الرافدين من الجلود اذ استعملت المادة الجلدية في صناعة قطع من الملابس لاكمال المظهر الخارجي وكان يتم معالجتها بطرق بسيطة وساذجة ،وأصبح هذا المفهوم للملابس ساريا بالنسبة لجميع البشر مهما اختلف الزمان أو تغير المكان واختلفت الثقافات (الجادر، صناعة الجلود في وادي الرافدين، 1971)

وتعد الملابس احدى المتطلبات الرئيسة الى جانب الغذاء والسكن، وعلى الاغلب استعمل الأنسان ما يتوفر في بيئته من حشائش وسيقان البردي ولحاء الاشجار فضلا عن جلود الحيوانات التي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كان يصطادها، فكان يخيطها كملابس من خلال ربطها بالخيوط ،وعرفت هذه الحرفة في العصر الحجري الحديث في الكثير من القرى (حمادي، 2013) بدليل ما عثر عليه من الالات وادوات خاصة بالنسيج تضمنت اقراص المغازل وثقالات النسيج فكانت الاقراص مدورة لها ثقب من الوسط يدخل فية لولب المغزل الخشبي واقراص المغازل في موطن الاثار دليل على معرفة سكانها الغزل تمهيداً لنسجها والاقراص كانت تصنع من الحجارة والخشب ايضا (الجادر، الالات الحجرية، 1985)

ان مصدر دراسة الازياء في العراق القديم يعتمد اعتماداً كلياًعلى الدليل المادي والذي تمثل بالألواح المنحوتة نحتاً بارزاً ،التي كانت تُزَيِّنْ جدران وقاعات وغرف القصور فضلاً عن الرسوم الجدارية المُنَفَّذَة على المباني المختلفة ولاسيما القصور في بلاد الرافدين، كما تُعَدْ النصوص المسمارية والأختام الاسطوانية من المصادر المهمة في دراسة الأزياء وزينتها في العراق القديم ،اذ تعطي صور واضحة عن الزخارف والتصاميم ومعرفة الألوان الموجودة عليها (مظلوم، 1971).

ان الدراسة المتكاملة للازياء توصلنا الى معرفة المادة التي صنعت منها الملابس وطرق تزينها بوحدات ذهب أو الأحجار الثمينة أو المعادن الأخرى وطرق صناعتها وتساعدنا في معرفة التطور النوعي في الاساليب والتصاميم المستخدمة وكيفية مواكبة الانسان الرافديني للزمان والمكان والوظيفة وحتى المهمة التي سيؤديها وتعطي انطباعا واضحا عن طبيعة الحياة اليومية للانسان (هوزايا، 2004) فمن خلال الازياء استطعنا ان نفرق بين الطبقات الاجتماعية فأزياء العامة تختلف عن ازياء الاشخاص المناط اليهم الاعمال العسكرية او الادارية في القصر ومن خلال المشاهد الفنية يتضح لنا التخصص في الملابس اذ هناك ملابس خاصة بالاحتفال وملابس خاصة بالصيد واخرى للحرب وغيرها وهذا النوع من الملابس لايسري على جميع افراد المجتمع وانما يقتصر في الكثير من الاحيان على الطبقة الغنية والمرفهه (الجادر، الازياء والحلي، 1984) .

المواد الاولية

عرف العراقيون بافتتانهم بالترف والبدخ والظهور بمظهر الابهة والعظمة ،ولم يكن ذلك مقتصراً على طبقة دون اخرى بل شمل الطبقات الغنية والتي تمتلك امكانيات مادية تساعدها لتعيش مترفه ، ومن مظاهر هذا الترف والبذخ الملابس الفضفاضة والمطرزة بزخارف ومرصعة بقطع ذهبية واحجار كريمة،واسلاك معدنية استعملت على شكل خيوط ادخلت في نسيج الملابس كلحمة للثوب اوسداد له فضلا عن الزخارف المطرزة بنفس نوع خيوط القماش او بالالوان اخرى (الجادر، الازياء الشعبية في العراق، 1979)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يعد الصوف من ابرز المواد التي استعملت في صناعة الملابس الذي ورد في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية SIG سيك$_2$ وبالاكدية Sipatu شِبَت (لابات، 2004)، عرفت الاصواف في العراق القديم بنوعيات مختلفة بتنوع فصائل الاغنام المتواجدة انذاك واستعملوا الاصواف الجيدة وشعر الماعز في الحياكة وذكرت مشاغل الحياكة والنسيج في نصوص سلالة اور الثالثة (الواحد، 1983)،اذ كان الصوف من اكثر المواد المستعملة في نسج الملابس بكل انواعها سواء كانت ملابس الطبقة الغنية او الفقيرة (كريمر، 1973).

ذكرت النصوص المسمارية الاقتصادية خمسة اصناف من الصوف تتراوح بين النوع الاول الملكي والخامس الاعتيادي فكانت الاغنام من نوع udu – qukkal اُد – قُكّلاُ تنتج صوفاً نوعيته عالية الجودة وكان الحيوان الواحد ينتج ما معدله 1.4 مانا (0.7 كغم) من الصوف، في سنة 36 من حكم الملك شولكي سجل هذا النوع من الصوف مجموع 66.9 كغم، كما عرف نوع اخر من الصوف المذكور بالنصوص بالصيغة udu-kur- ra اُدُ – كُر – رَ الصوف من الاغنام التي كانت تربى في مدينة اوما والتي كان صوفها يمثل نوعية من الدرجة الثالثة (D.T، New York)، فبعد جز الصوف وجمع كمية منه يتم غزلة ونسجة ولايقتصر ارتداء الملابس المنسوجة من الصوف على طبقات المجتمع بل كانت بعض تماثيل الالهة تكسى بالملابس الصوفية ومن النوع الفاخر كما يشير الى ذلك النص الأتي (***16 ثوب صوف مخصص الالهة***) (المتولي، 2007).

كما نلاحظ اسم الملكة شولكي _سمتي تشرف على استلام كمية كبيرة من الصوف لغرض تصنيعه كاقماش وملابس ذات جودة عالية ففي وصل استلام باسم الملكة (***19 منا صوف للملابس الملكية ،19 منا صوف للملابس من الدرجة الثالثة ،صوف لشولكي سمتي ..***) (حمادي، 2013)وهذا يدل على الدور الاقتصادي الذي كانت تلعبة الملكة وتميز الملابس التي ترتديها لخدمة مظاهر الرفعة والفخامة

ومن الملابس التي كانت تظهر عليها مظهر الترف ملابس الأمير جوديا أذ تميز بردائه المكون من قطعة من القماش منسوج من الصوف ، هذا الرداء يلتف على الجسم ومن ثم يلقى بالجزء الزائد به إلى الكتف الأيسر والذراع اليمنى ويترك حراً وقد ارتدي هذا الرداء من أفراد محددين في المجتمع في المناسبات والطقوس الدينية تميز الرداء بأطرافه المهدبة والتي عدت الحلية الوحيدة في أغلب التماثيل لذلك استغلت الصفحة المستوية منه لاحتواء الكتابة و حاول النحات أن يضعها على نحو لا يتعارض مع حدود الرداء شكل (1) (Encyclopadia، 2001)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

من الازياء التي تم ارتدائها من قبل طبقات المجتمع المرفهه الملابس المصنوعة من ألياف الكتان التي يتم الحصول عليها من نبات الكتان ، ورد باللغة السومرية بصيغة (GADA^{GIS}) يرادفها في اللغة الاكدية المفردة (kitu) (cad، 1956)وتميزت الملابس الكتانية بلبسها من قبل الطبقات الراقية والمترفة في المجتمع ".

"***الامير العظيم الذي يظهر في ارضه ،***

السادة جميعهم ،الزعماء جميعهم ،

وكهنة التعزيم في (اريدو)

و(لابسو الكتان)في بلاد سومر

يقيمون شعائر التعزيم الخاصة ب (الايزو)" (كريمر، 1973)

فالنص اعلاه يدل على ان لبس الكتان كان يدل على الترف والغنى ويكاد ينحصر ارتداءه على الملك والكهنة والطبقات الراقية في المجتمع .ويرتدى في مناسبات محددة كما اشار النص اعلاه .

ان صناعة الكتان تحتاج الى دقة ومهارة في الصنع اذ يحتاج عمل قطعة صغيرة من القماش الى 20 كرة من الخيوط ويتطلب جهدا ومدة زمنية كبيرة لذا يعد الكتان من أبرز الأقمشة التي استعملت في العصر السومري وكان استعماله في البداية مقتصراً على ملابس تماثيل الآلهة والحكام وبعض الكهنة، كما استعمل الصوف الملون في عمل الملابس مخلوطاً مع الكتان (الجادر، الازياء والاثاث، 1985) فالملك اور نمو (2112_2095 ق.م) يفتخر بتعليقة ستارة من الكتان في معبد الالهة وتشر النصوص المسمارية بالاحتفال بالعام الجديد اذ يقوم كبير الكهنة بازاحة الستارة المصنوعة من الكتان والتي تفصل بين تمثال الاله بيل والالهة بيلتي والحضور من المتعبدين والكهنة وتذكرالكتابات المسمارية بأن الكاهن الكبير في اريدو هو ابن الارض وانة ولد في معابد السماء وانة نزع ملابسة المنسوجة من الكتان ووضع على جسده بدلا عنها ثوب خاص بأقامة الطقس الديني يتعلق بصلوات خاصة بشفاء المرضى وانه وضع فوق هذا الثوب ثوبا اخر من الكتان الابيض(النظيف) (السعيدي) ويبدو ان هناك خصوصية للملابس التي ترتدى عند اقامة الطقوس والشعائر ولهذا لايمكن ان تكون منتشرة في طبقة الاغنياء في المجتمع .

السمة العامة للازياء السومرية

كان الرجال بصورة عامة عراة الصدور اذ لم تكن الازياء السومرية تغطي كافة الجسد اذ الواضح من خلال المشاهد الفنية ان الازياء كانت تغطي الجزء الاسفل من الجسد ، وكان يحكم بوزرة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مربوطة بحزام عريض و تصنع الثياب الطويلة من القماش نفسه أذ يترك الكتف والذراع الأيمن عاريان وأحيانا يلف الجسم بقماش عبارة عن عباءة تغطي الجسم كله وكانت تزين أطرافها بحواشي مرتبة الشكل بعض الوزرات السومرية مفتوحة الجانب وبعضها مغلق وجميعها عريضة القياس (جودي، 2013) وكان اكثر الملابس شيوعاً هي التنورة ذات الاهداب ويرتدي فوقها احياناً عباءة طويلة ،وكان الثوب يغطى بالشال ذي الحاشية يلقى فوق الكتف الايسر ويترك الايمن عاريا (كريمر، 1973)في حين ظهر العديد من الرجال عرات اوشبه عرات وذلك بدافع ديني وظل العديد من الكهنة السومريين يبدون عرات الاجسام وحليقي الرأس والجسم وذلك لأسباب خاصة بتأدية الطقوس الدينية. (الجادر، الازياء والاثاث، 1985) وبالتطور النوعي الذي ظهر على الازياء فظهر مايعرف ب (الكوناكس) وهو عبارة عن قطعة واحدة من الجلد او الفرو او القماش التي تنستند على الكتف اليسار وتخرج منها الذراع وتنزل بصورة عمودية على الجسد كله بينما يبقى الايمن عاريا ويظهر الكوناكس على شكل قطع قماش او الجلد التي تشبة اوراق الشجر المتراكم (الماجدي، 2011)واستعمل هذا الباس من قبل الالهة وبعض رجال الدين حتى منتصف الالف الثالث ق.م ، ويمكن تقسيم وتميز مظهر الالهة والحكام ومظاهر الافراد من الموسورين في المجتمع السومري الى نوعين اوتقليعتان رئيسيتان (الجادر، الازياء والاثاث، 1985) :

الاولى عبارة عن قطعة قماش كبيرة غير مخيطة ((شال)) عرف في اللغة السومرية بـ (SIG^{tug}) يقابلها في اللغة الاكدية مفردة (sissiktu) (لابات، 2004)تلف الجسم بحيث تغطية بأجمعة عدا الرقبة والكتف الايسر واليد التي تترك حرية الحركة لها.كما ظهر في تمثال الامير كوديا

أما التقليعة الثانية فتتميز بكونها عبارة عن ثوب او معطف (القبان او الزبون) وكانت تلبس فوق القميص ويكون عريض او منتفخاً ولقد ظل استعمال مثل هذا الرداء ذي الازار والفضفاض من قبل الموسورين ورجال الدين، (سليمان، 1993) وترد احياناً اشارات الى زينة اطراف الملابس المخصصة للالهة والمصنوعة من الذهب على شكل اوراد. فقد استعمل تزيين الحواشي الملابس المصنوعة من التركيبات من الخيوط الملونة الداخلة في التطريز حواشي الملابس.

في النص ادنى دليل على التنوع وتخصص في الملابس فهناك ملابس للاحتفالات واخرى للطقوس والشعائر:

" لغرض (عمل) رداء فاخر ، أمام بادموبي (الخياط)
3رداء صوفي ، 1 رداء شعائري (لاحتفالات والعيد)
تعود الى دادا ، 1 .....
رداء واحد .... ، رداء واحد ..... ، 2 رداء شعائري (من النوع الثاني)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1 نطاق (حزام) (من النوع الثاني) ، 1 رداء ....(من النوع الثاني) " (الذهب، 2004)

يتضح من النص اعلاه ان معظم الطبقات الغنية تستعمل ملابس فاخرة ويكون أرتدائها ايام الاعياد والاحتفالات او عند اقامة الطقوس والشعائر وان تهيئه هذه الملابس تحتاج الى أموال والى وقت وبالنتيجة فان استعمالها يكون مقتصراً على الطبقات العليا والغنية المترفة في المجتمع الرافديني .

اما الاحذية فتذكر الرقم الطينية استعمالها من قبل سكان وادي الرافدين ويمكن تميز الطبقة المترفة كالملوك والحكام وحاشيتهم بانهم كانو يرتدون الحذاء الطويل الذي يسمى الصندل فتذكر احدى النصوص من سلالة اور الثالثة اذ يذكر

"زوج (؟)من الاحذية العالية (تستخدم في الاحتفال الخاص بالغسيل ،المعمول بمناسبة ضياء القمر الجديد

زوج (؟) من الصندلات يلبس في المساء لاستخدامة في اليوم السابع (من الاحتفال)في مدينة (كيسورا)

زوج ()من الاحذية العالية ل (شو؟) (الجادر، صناعة الجلود في وادي الرافدين، 1971)"

يُعد الصندل من ابسط أنواع الأحذية وبطبيعة الحال فان الجلد كان ولا يزال المادة الأولية الداخلة في صناعته فعلى سبيل المثال يمكن مشاهدة الملك الأكدي نرام . سين (2254–2218) ق.م مرتدياً صندلاً في منحوتته المشهورة "مسلة النصر" ونرى نعل الصندل مسطحاً وهذا النعل متصل بأشرطة تمر بين أصابع القدم وتشد على القدم في أعلى كعبها وأسفل عظم الكاحل (الجادر، صناعة الجلود في وادي الرافدين، 1971)

وفي مجموعة من التماثيل التي عثر عليها في عهد مسيلم وتظهر ازياءهم انهم كانو يرتدون تنورة متوسطة الطول مشدودة بحزام سميك وهي مزينة بحواشي ذات اهداب تتدلى منها والاهداب مصنوعة من نفس نوع القماش (عكاشة، 1983) ويمكن ان نستنتج ان التنورة القصيرة المهدبة ارتديت من قبل الرجال فقط وظهرت بأشكال متعددة منها التنورة القصيرة المهدبة والطويلة المزينة بطيات طويلة رفيعة شكل (2)

وقد عثرت التنقيبات الاثارية على تمثال من تل خفاجي شكل (3) يظهر فيه شخص يرتدي التنورة ذات زينة سخية فالاهداب السفلية مفرطة في الطول ومربوطة من الاعلى بحزام يتدلى منها اربع اهداب صغيرة وهذا يبين تغير في طرز الازياءو يبدو ان هذا قصده تغيراً في اسلوب الوزرة واصبح يحظى فيما بعد بأهمية خاصة (عكاشة، 1983)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في العصر الأكدي يظهر التغيير واضحاً على طراز الملابس مع تغيير المدة الزمنية يبدو عليه بعض التأثيرات السومرية التي ما زالت مستمرة في طراز الملابس للمرأة التي ترتدي ثوباً ذا طيات سفلية ويترك الكتف الأيسر عارياً , أما في حين يرتدي الرجل الذي بجوارها تنورة قصيرة ذات طيات تصل حد الركبة ويبدو الطابع الأكدي واضحاً في تسريحة الشعر والملامح الخشنة للوجوه (Frankfort، 1939)، والأمر ذاته ينطبق على اللوحة ذات الطابع الأكدي الواضح في تسريحات الشعر واللحية الطويلة فضلاً عن ملامح الوجوه السامية، أما الملابس فظلت مستمرة بالتأثير السومري الواضح نفسه في التنورة ذات الطيات السفلية بعدة طبقات نحو الأسفل.

هذا وظهرت (انخيدوانا) من العصر الآكدي ابنة سرجون الآكدي على قطعة فنية قرصية الشكل من الحجر ضمت في أحد أوجهها نحتاً بارزاً صورت فيها ككاهنة عظمى، فضلاً عن كونها كاتبة ويبدو من المشهد أنها ترتدي ثوباً طويلاً ذا أهداب له عديدة طيات وقد تدلت ضفائرها على كتفيها يتقدمها كاهن يسكب الماء المقدس في إناء كما أن هناك بالقرب منه بناء مدرج شبيه بالزقورة، كما يضم المشهد مجموعة من الكاهنات (مورتكات، 1975)

اما الملك مانشتوسو فظهر بطرز جديد من نظام الازياء يتمثل بجلباب طويل منسوج بشكل محكم من مادة صوفية وله حاشية زخرفية مهدبة بامتداد حافة لحمة النسيج وشرائب جميلة معقودة على جوانب خيوط وترك الزي ليسقط بشكل طيات طويلة ولولبية متموجة ومتحركة (صاحب، 2010)

وفي شكل (4) من زمن اور الثالثة تظهر زوجة الملك كوديا ترتدي ثوب مكون من قطعتين مزين بشرائط مزخرفة بقلادة متعددة الصفوف وعلى شعرها وشاح مثبت بشريط رفيع (عكاشة، 1983) وتظهر في الالواح الفخارية في اور الثالثة اذ تمظهرت الهة الماء بشكل فتاة جميلة وترتدي فستانا صيفيا شفافا بنصف اكمام ينساب برقة وشفافية الى الاسفل بشكل حزم من الخطوط المتموجة الغليظة وامسكت بيديها بقارورة صغيرة تفور منها الماء شكل·

اما تمثال الملكة شبعاد(بوابي) في المقبرة الملكية في اور فتظهر مرتديه ثوب قصير مزين عند الخصر بسلاسل من الخرز مصنوعة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة منظمة بخيوط وتصل بطوق للعنق ثم تتدلى تلك الخيوط على الاكتاف (مصطفى، 2012) الى ذلك كُشف عن ختم اسطواني يعود لفترة سلالة اور الثالثة يمثل مشهداً لإلهة جالسة على كرسي بلا مسند تلبس ثوباً مشرشباً كتفها الايمن عاري ترفع يدها اليمنى تحيي الاشخاص الواقفين أمامها وفي الوسط تقف الإلهة المتشفعة رافعة يدها اليسرى للتحية وتمسك باليمنى متعبداً تقدمه للإلهة الجالسة (Macqueen، 1964) شكل (5)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الحلي

وردت مفردة حلية في اللغة السومرية بصيغة (NA4.HARA4.ZA.GIN) تقابلها باللغة الاكدية صيغة (haru) (سليمان و علي ياسين الجبوري ، المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكدية والبابلية– الآشورية، 1999) وقد حضيت الحلي بأهتمام كبير في مجتمع بلاد الرافدين ،اذ اهتم الانسان منذ القدم بالحلي فهي ليست مجرد اشياء يتزين بها الفرد وانما هي فن له جمالياته وتجلياته ذو تاريخ عريق فان دقة الصنع وجمال الفن تشبع في نفس الانسان حاجته للجمال الذي هو طبع للانسان فالانسان يبحث عن الجمال في نفسه او عند غيرة او في الطبيعة من حولة فسكان وادي الرافدين تفننو في صياغة الحلي وابدعو فيه وهذا يعكس طبيعة شخصيتهم وبيئتهم ونظم حياتهم وترفهم (زكي، 1998)...فالانسان في جميع مراحل حياتة يستعين بما يصادفه امامة من حشائش ليتزين ويتجمل بها وتلك الزينة وقتية (مظلوم ا.، 2009) ، واستعمل الطين أو الفخار لصناعة الحلي، اذ عثر على قلائد واقراط وخرز فخارية وطينية في العديد من المواقع الاثرية وتحتفظ النساء بحلي الزينة عادة في جرار مصنوعة من الطين المفخور وكانت مثل تلك الجرار ذات ابدان طولية ثم استعمل الانسان معدن الحديد والنحاس والذهب والاحجار الكريمة والصدف ليتزين بها ويقوم بصناعتها بالشكل الذي يرغب به ، وكان للحلي مفاهيم متنوعة فهي ليست فقط مظهر جمالي وانما تتعده الى مفاهيم فكرية متشعبة (الدباغ، 1988)منها العقيدة القائلة بان المجوهرات والحلي لها تاثيرات سحرية في وقاية من يستخدمها من عدة امراض وعاهات وتاثيرات خيالية على الانسان وكذلك تمنحة قوة جسمانية ومناعة من التاثيرات الطبيعية، (لاوي، 1946) واستمر استعمال الحلي والجواهر عبر العصور الحضارية في العراق القديم وصولا إلى عصر السلالات السومري أذ أدى الازدهار والرخاء الاقتصادي إلى كثرة استعمال مختلف أنواع الحلي الثمينة كالذهب والفضة وشبه الثمينة كالأحجار الكريمة وغير الثمينة المعمولة من النحاس وغيرها (Mieroop، 2004)

لم تكن الزينة مقتصرة على النساء فقط بل كان الرجال والملوك والكهنة يتزينون بالقلائد والتيجان والمحابس ،وكانت المرأة السومرية تستخدم مواد متنوعة للتحلى بها في حياتها اليومية بل كانت من الامور الضرورية في حياتها وحتى في مماتها وعثر على مجموعة من المصوغات الذهبية المطعمة المتقنة الصنع (جودي، 2013) ومن اشهر الاحجار التي استعملت في الزينة العقيق واللازورد والفيروز واللؤتؤ والمرجان والزمرد اذ سحرت الاحجار الانسان بالوانها واشكالها منذ القدم فصنع منها الحلي والزينة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

والقلائد ورصع عيون التماثيل وطعمها بالجواهر الثمينة وهذا دليل ترف (الخزرجي، 2009) ، واشهر المعادن الذهب والفضة .

مواد الزينة

اللازورد معدن نفيس ازرق اللون لقد حظي الازورد باهتمام العراقيون القدماء اذ عّد من الاحجار الكريمة ذكر في النصوص المسمارية بالصيغة (NA_4. ZA . GIN) (زا – كَن) واستعمل اللازورد في صناعة الحلي أذ عثر على قلائد صنعت من اللازورد والعقيق بأنواعه خاصة الأحمر في قبور الأميرات من السومريات . وفي نص اخر يذكر عمل قلادة من الذهب واللازورد مطعمة بالبلور وهذا دليل واضح على ترف في عصر فجر السلالات :

(قلادة حلق من الذهب والازورد مطعمة بالبلور) (المعموري، 2006)

وتذكر لنا قصة (انيمركا – وسيد أراتا) أن انميركار طلب من سيد أراتا أن يرسل اليه حجر اللازورد والاحجار الكريمة لصياغتها والتزين بها

"الملك إينمركار (ابن إله الشمس) أوتو
إلى أخته ملكة [.....] الطيب
لى إنانا المقدسة، وجه ابتهالاً
أي أختي إنانا، من أجل أوروك،
اجعلي سكان آرتا يصيغون بشكل فني
الذهب والفضة،
وليجلبوا اللازورد الرائع الجمال مستخرجاً من الصخر
وليحملوا الأحجار الكريمة واللازورد الرائع الجمال" (الشواف، 2001).

واستعمل للازورد كثيراً في العراق القديم سواء اسُتعمل في اغراض الزينة او للتطعيم او لعمل الاختام الاسطوانية أن جمال للازورد وندرته وصلابته جعلته من اكثر الاحجار قيمة واصبح ارتداته والتزين به علامة دالة على الترف والرفاهية وخاصة بعد جمعه مع الذهب والعقيق الاحمر واصبح اسم اللازورد مرادف لكل الاشياء الساطعة والفخمة والزاهية عند سكان بلاد الرافدين على اختلاف الطبقات الاجتماعية .

العقيق عرف العقيق الاحمر في اللغة السومرية بالمصطلح (NA_4. GUG) وتقابله المفردة الاكدية (samtu) أو (sandu ، asntu) (cad، 1956) وكان لونة يتراوح مابين (الاحمر الى البرتقالي الى

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

البني الفاتح) استعمل العقيق في الحلي والزينة فعثر على اربعة خرز اسطوانية من مقبرة اور الملكية مع خرز اخرى من نفس النوع في كيش من عصر فجر السلالات وظهرت سبح العقيق الاحمر في اور ففي نصوص اور الثالثة يذكر استعمال العقيق والتطعيمه بالذهب(Tosi & Vidale, 1980)

"3شيقل ونص و20 حبة من الذهب النقي

لتوضع على ثلاث قطع طويلة

من حجر العقيق الاحمر " (المتولي، 2007)

الفيروز ورد اسمه في اللغة السومرية **NA4BIR.ZA.TU** ويقابله بألاكدية **birtu/birûtu** (cad، 1956) كذلك أستعمل الفيروز في صناعة الخرزات في حسونة ، كما تم استعمال الفيروز الاخضر في تل الصوان في أواخر الألف السادس قبل الميلاد ، وفي مواقع فترة حسونة في سهل سنجار يظهر الفيروز بصورة متقطعة كخرزات وظهر بوضوح باللقى الاثرية التي وجدت في قبور تل الصوان اذ عثر على خرز من الفيروز الاخضر بكميات وائفرة كما عثر على الفيروز وللازورد في موقع تبة كورا ايضا (اسماعيل، 1976) وفي نهاية الالف الثالث قبل الميلاد تم تسجيلهُ من بين المرصعات الملونة في عقد (طوق) منحوت على قطعة تمثال من (تلو) وعلى طوق (عقد) للكاهنة (كوباتوم) من الوركاء وتعويذ صغيرة من الفيروز على شكل رأس عجل بقر (المعموري، 2006)

الذهب من المواد الاخرى التي تفاخر سكان بلاد الرافدين باستعماله فب مختلف متطلبات الحياة الذهب ، ورد تسميته في المصادر المسمارية بالقراءتين " **KÙ.GI**أو**GUŠKI** " وتقابل هاتان القرائتان المفردة الأكدية**èurāóu** " (cad، 1956) هو المعدن الاول الذي اكتشفه الانسان واستعمله، ان الكميات القليلة نسبياً التي يتواجد بها الذهب جنب الى جنب مع لونه الجذاب وديمومته الفريدة جعلته مرادفاً عالمياً للثراء والثروة فضلا عن انه اكثر المعادن كلها قيمة (لاوي، 1946)، وللذهب ألوان عديدة منها الذهب الأصفر اللامع والذهب الاحمر والذهب النقي والذهب الاخضر والذهب الداكن واختلافه يعتمد على نسبة خلطة بالمعادن الاخرى (النحاس،الفضة) (الجادر، صناعة التعدين، 1985) كما عرفوا الالكتروم ولهذا فان استعماله كان محدداً بدرجة كبيرة للزينة الشخصية والاستعراضات الواضحة والرائعة للثروة في المعابد والقصور والمباني الفخمة الاخرى ، وأن عملية دفن الذهب مع الاموات كانت علامة دالة على حالة المنصب والثروة الخاصة به ، واللقى الاثارية من المدافن النادرة الغنية بالذهب والتي تم ايجادها سليمة ولاسيما في القبور الملكية بأور تعطي رؤية قيمة ومهمة عن النوعية التي امتازت بها الاعمال الذهبية لبلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد (المعموري، 2006)استعمل الذهب في بلاد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الرافدين في صناعة الحلي على اختلاف انواعها كالاقراط والاسوار ومشابك الرأس وتيجانها واشرطتها وحلي اخرى ، علاوة على ذلك صنعت من الذهب التماثيل الملكية وتماثيل اللالهة وبعض استعمالات المعبد وهذا يدل على الترف ، وقد صنعت من الذهب كذلك قطع الاسلحة واغمادها ومجاميع من الاواني والكؤوس ورؤوس الصولنجانات والالات الموسيقية ، كما استعمل الذهب ايضاً في أغراض التطعيم وشملت قطع الملابس الملكية وملابس الالهة والبسة الرأس والاثاث والابواب والعربات والرايات نص من سلالة اور الثالثة ***(شيقل واحد من الذهب النقي ليوضع على رقيم من حجر اللازورد)*** (المتولي، 2007)

عّرفت الفضة بالمقطع السومري KU3-BABBAR وتتالف من مقطعين(ku= نقَّي = BABBAR ابيض)وبالاكدية kaspum (cad، 1956) وقد عمل العراقيون القدماء باستمرار من اجل الحصول على معدني الذهب والفضة لاستعمالها في تزيين الملابس والانسجة أو تصنيعها كحلي متنوعة وتعد جبال طوروس المصدر الرئيسي لخامات الفضة ان الاستعمال الاساس للفضة في بلاد الرافدين على شكل طاسات واوانٍ للزينة كحلي شخصية ولصناعة التماثيل الصغيرة ولتغليف الاخشاب وكقطع للتبادل التجاري سواء كانت بشكل حلقات بصورة خاصة أو معدن يتم التعامل معه بالوزن ، والفضة ليست قابلة للطرق والطواعية جداً مثل الذهب وهي تحتاج الى تسخين اكثر في التصنيع وكانت الفضة تصاغ في اشكال عديدة مثلها مثل الذهب سواء أكانت بالصب أم النقش بالصياغة أو التخريم، وقد استعملت الفضة ايضاً في صناعة الالات الموسيقية والاسلحة ولقد تم ذكر صانع أو صانع الفضة منذ زمن الملك السومري كوديا "***جلبت الفضة من الجبل الى كوديا والعقيق الاحمر من ميلوخا والمرمر من جبل المرمر ، والتي جلبت اليه ، عند بناء البيت بالفضة الراعي جلس مع المختص بعمل الفضة (الصانع او الصائغ) وعند بناء (e - ninnu) بالحجارة الثمينة فانه جلس مع النحات وعند بنائه للنحاس الخارصين ، وبعدها (Nintu - Kalama) وضع امام رئيس الصانع***" (المعموري، 2006)عرف العراقيون انواع من الفضة منها الفضة النقية ،والصافية،والمصقولة،واللماعة ،والقوية ،والصلبة وكانت تصاغ في اشكال عديدة (الجادر، صناعة التعدين، 1985)

بعض انواع الحلي

عرفت الاقراط بلفظه السومرية بـ (GILIM) بينما ورد ذكره في اللغة الاكدية بصيغة (kippatu) (cad، 1956)، ولقد شاع استعمال الأقراط في مختلف العصور في العراق القديم ،وعّرف فن التطعيم في العراق القديم ، فقد عثر على مجموعة اقراط مطعمة بفصوص من اللازورد الازرق والعقيق

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الاحمر (عكاشة، 1983) وفي شكل (6) تمثال يعود لأمرأة سومرية نُحت من حجر الكلس عثر عليه في تل أجرب يعود لعصر فجر السلالات السومرية إذ يلاحظ عليه بوضوح وجود ثقب في شحمة أذنها علّق فيه قرط بهيأة حلقة تبدو غليظة مجوفة وهذا يعد دليلا واضحا على الترف (الجادر، النحت من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي القديم ، 1985) اما تمثال الملكة شبعاد(بوابي) فكانت تلبس اقراط هلالية الشكل (7).وفي نحت بارز لعازفة تمسك بالدف تضع العازفة في أذنيها قرط كما في الشكل(8) مؤلف من خطاف رفيع يدخل في ثقب شحمة الاذن يتدلى منه شكل شبيه بالقارب الكبير (لويد، 1980)، وهذا القرط مشابه لما تم الكشف عنه في مقبرة اور الملكية ، كما ان هناك قرط يعود لعصر فجر السلالات وهو بشكل هلال اما ملمسه فهو صقيل احد نهايتية بشكل سلك يستخدم لادخالة في ثقب الاذن والقرط صغير الحجم مما يدل على استعماله من قبل الاطفال او استعماله كخزامة للانف (عبادي، 2014) شكل (9)

القلائد

عثر على مجموعة من القلائد في تل الصوان والمتمثلة بالالهة الام فهي تمثل رمز الخصوبة فتم تزيين رقاب تلك التماثيل بقلائد من الشذر ولونت وزينت العيون بالصدف (الجادر، النحت من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي القديم ، 1985) كما وجدت في تنقيبات في موقع ام العقارب مجموعة من القلائد والخرز وصنعت تلك القلائد من حجر العقيق واللازورد والكلس والديورايت وانواع اخرى وكانت الوانها متنوعة منها الازرق والاحمر والسود والابيض اما اشكالها فمنها انبوبية بحجم صغير ومنها كروية (عريبي، 2004) وتخلل بعض القلائد فواصل لايتجاوز عددها ثلاثة فقسمت القلادة الواحدة الى ثلاثة اقسام وكانت هناك دلايات رافقت القلائدوهي مخروطية الشكل من زمن اور الثالثة تظهرر زوجة الملك كوديا ترتدي ثوب مكون من قطعتين و مزين بشرائط مزخرفة بقلادة متعددة الصفوف مؤلفة من اربع حلقات ملتصقة على الرقبة شكل (4) (عكاشة، 1983)ومن جملة الحلي المكتشفة في اور قلادة تعود للملك مس_ كلام_ دك يبلغ طولها 21سم تتالف من قرص دائري مصنوع من الذهب المزخرف على شكل زهرة اوراق الزهرة مطعمة بحجز اللازورد الازرق والباقي مطعم بلعقيق الاحمر ويرتبط القرص من الجانبين بخرز مصنوعة من الاحجار الكريمة ايضا مكونه شكل الطوق وهي متكونة من ست صفوف كما في الشكل(10) (حجي، 2011).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في حين اهدى الملك شو سين (2038_ 2030)ق.م كاهنتان من صنف ناديتوم قلادتان من الاحجار الكريمة اكتشفتا في معبد الوركاء (اي _انا)كتب على احدى خرز القلادة (كوباتم الكاهنة ناديتوم محبوبة شوسن) (عقراوي، 1967).

ومن القلائد النفيسه جداً والثمينة، قلادة مؤلفة من الحجر السليماني مؤطر بالذهب ومرصع بالؤلؤ ، اما الخرز الاخرى فهي مصنوعة من العقيق اليماني الاحمر الذهب وجميعها منضود بسلك من الفضة . ان مثل تلك القلادة تدل على الترف والرقي في صناعة الحلي .

وتعد الدلاية وتميمة نوع من انواع الزينة واتخذت اشكال عديدة بعضها جميل ومتقن الصنع فهناك انواع عديدة نقتصر على بعص النمادج فناك تمائم كانت تصنع من مواد ثمينة تشمل اللازورد واللؤلؤ والذهب والعقيق في لكش عثر على تميمتين من العقيق من عصر فجر السلالات و في تل اسمر وجدت تميمة مصنوعة من للازورد قد ارخت للعصر الاكدي (عباس، 1989).

الخزامة

ارتدت النساء العراقيات الخزامة كحلية لابراز جمالهن وانوثتهن وقد وجد فيها مستوى الذوق الاجتماعي الرفيع فتزينت تماثيل العبيد النسوية بزوج من الحلي على جانب ارنبة الاذن (صاحب، جذور الحضارة العراقية عصر قبل الكتابة، 2012)

مقبرة اور الملكية

عثر السير (وولي) على عدد من المقتنيات المهمة في هذه القبور ومنها خنجر ذهبي له غمد من الذهب، وأدوات تجميل ذهبية وحلي وأقراط مما يدل على الترف والرخاء الذي كان يعيش في ظله سكان مدينة أور .ومن اللقى الأخرى هي خوذة ذهبية تعود إلى (مس– كلام– دوك) ارتفاعها (23 سم) وهي مزينة بزخارف دقيقة, وهناك بروزان جانبيان يغطيان الإذن وبهما شق, وصورت الخوذة وكأنها شعر مستعار وتلف الرأس عصابة ويتدلى طرفها من الخلف شكل كما تم العثور على نماذج عديدة أخرى مصنوعة من الذهب والفضة مطعمة بالأحجار الكريمة كالعقيق واللازورد, تمثل أواني وكؤوس وخناجر (الصيواني، 1976)إنَّ أهم الحلي المكتشفة عُثِرَ عليها في مدن أور وآشور إذ أن فن الصياغة في تلك المدن بلغ ذروته من التقدم ، وبهذا الخصوص فإنَّ الحلي الذهبية للأميرة شبعاد (بو آبي) ووصيفاتها التي عثر عليها في المقابر الملكية في مدينة أور (2113 – 2006 قبل الميلاد) تُمَثِّل نفائس الكنوز الفنية في تاريخ بلاد الرافدين، فقد كُشِفَ مع جثمان الملكة (بو آبي) تاج على هيئة أكليل

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تزيني صنع من الذهب بشكل رائع و زُيِّنَ بحجر اللازورد الأزرق والعقيق الأحمر وثلاث صفوف من الأوراق النباتية الذهبية المفروشة وفي أعلى الإكليل تظهر ثلاث أغصان قصيرة ينتهي كل واحد منها بوردة ذهبية مُتَكَوِّنَة من دائرة مركزية في الوسط تحيط بها عدد من الأوراق انظر الشكل رقم(11) (Michael, 2003)، ومن النفائس الأخرى التي عثر عليها في المقبرة الملكية تمثال الجدي والشجرة وهو تمثال صغير يبدو منتصباً على قوائمه الخلفية ليقوم بِشَمْ الأزهار على الشجرة التي يرتفع منها أغصان تُوِّجَتْ بالأزهار والأوراق النباتية الذهبية ، وعمد الفنان إلى تغطية جسد الجدي بأوراق نباتية ذهبية أيضاً ، وأما القرون والعيون و صوف الكتف فقد عملت من اللازورد (Frankfort، 1939)،أما صوف الجسد فكان معمولاً من الذهب وأعتمد في تمثيلها صيغة المهدبات التي شاع ظهورها في الأزياء السومرية الشكل(12). .يرجح أن يكون غنى التمثال بكل تلك المعادن النفيسة والأحجار الكريمة مرتبط بموقع إكتشافه في المقبرة الملكية في حين كست صفائح من الفضة بطن الحيوان اما القبر المرقم 1237 الذي سمي بحفرة الموت الكبيرة اذ سجل 68 جثة لنساء بزينتهن الكاملة من ذهب وفضة وقلائد واحجار كريمة كالعقيق وختم من حجر اللازورد (مهدي، 2007).

كما ضمت قبور النساء عدداً من الثياب المطرزة بالخرز والحلي وأدوات الزينة ومساحيق التجميل وكانت تلك المساحيق محفوظة داخل اصداف المحار إذ ضمت انواع عديدة من الالوان منها اللون الاحمر والأصفر والبرتقالي، فضلا عن اللون الابيض وربما استعملت هذه الاصباغ والمساحيق لتلوين أجزاء معينة من الجسم، كما ضمت قبور النساء عدداً من اميال الكحل التي كانت تصنع من النحاس وبأشكال مختلفة فضلا عن عدد من الامشاط وأدوات لتنظيف الأظافر (لفتة، 2009)، وهذا يشير إلى مدى اهتمام النساء بجمالهن في ذلك الوقت مثلما عليه النساء اليوم ويدل في نفس الوقت على مدى رقي والتقدم الذي وصله المجتمع العراقي القديم في مختلف جوانبه الاقتصادية والاجتماعية في ذلك العصر والذي يدل على الترف .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الاشكال والملاحق

شكل رقم (1) تمثال الامير كوديا (صاحب، اسطورة الزمن القريب دراسة في الفنون الاكدية والسومرية الجديدة ، 2010)

شكل رقم (2) (عكاشة، 1983)

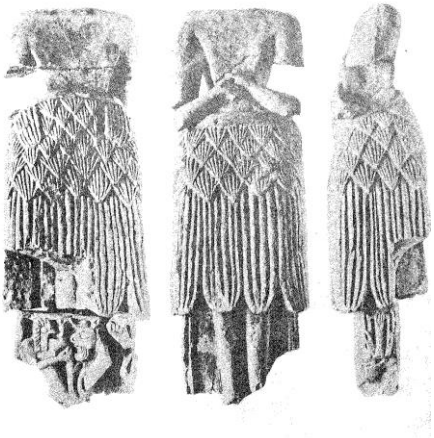

شكل رقم (3) (عكاشة، 1983)

شكل رقم (4) زوجة الامير كوديا (صاحب، اسطورة الزمن القريب دراسة في الفنون الاكدية والسومرية الجديدة ، 2010)

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع- العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

شكل (5) ختم ويوضح ملابس الالهة (عكاشة، 1983)

شكل (6) تمثال من تل اجرب من (Frankfort، 1939)

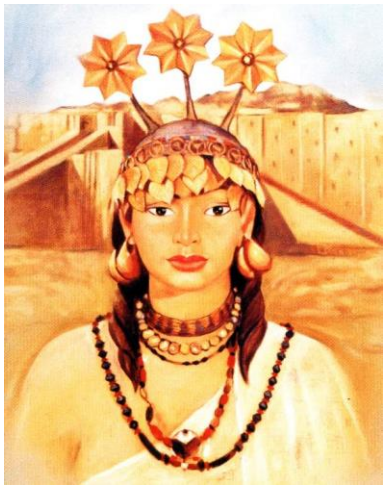

(شكل رقم7) ، مشهد للحلي من عصر سلالة أور الثالثة من (Mieroop، 2004)

شكل (8) عازفة دف ترتي اقراط من (Mieroop، 2004)

اقراط حلقية شكل رقم (9) من (Michael، 2003)

(شكل رقم 10) ، عقد ذهبي من سلالة اور الثالثة
مأخوذ من : Iraq Magazine , P 3933

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

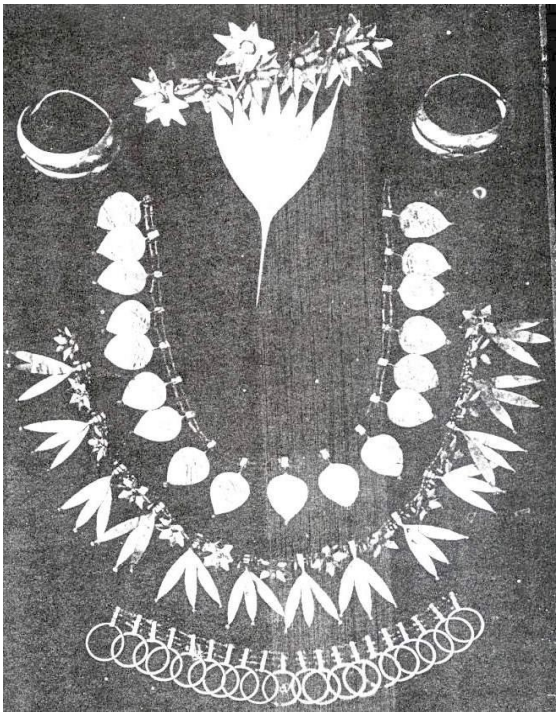

شكل رقم(11) ، حلي ذهبية من سلالة اور الثالثة
مأخوذ من (الصيواني، 1976)

شكل رقم (12) ، منحوتة ذهبية من سلالة اور الثالثة
مأخوذ من : (Frankfort، 1939)

References

cad .(1956) .The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago . Chicago: the University of Chicago.

Encyclopadia .(2001) .Encyclopadia Britannica . ”

Funk و،Wagnalls .(1981) .Standard Desk , Dictionary .Newyork.

H., Frankfort" .(1939) .Sculpture of The Third MillenniumB.C from tell asmar and Khafjah . ,"

James G. Macqueen .(1964) .Babylon .London.

M .V. Mieroop .(2004) .A History of the Ancient Near East, 3000-323B.C .USA.

M. Tosi و،Vidale4 .(1980) .th Millennium Bc Lapis Lazuli working at Mehrgarh . Pakistan: Paleovient.

Potts. D.T) .New York .(Mesopotamina Civilization .New York: The Material Foundation.

Roaf Michael .(2003) .Michael , Roaf , Mesopotamia And The Ancient Near East . Oxford.

- احمد بن فارس بن زكريا الرازي. (1979). , ت 395 هـ , معجم مقايس اللغة , تحقيق عبد السلام محمد هارون (المجلد ج1). بيروت: دار الفكر.
- اسراء عبد السلام مصطفى. (2012). مشاهد المرءة في فنون عصر فجر السلالات السومري (2800_2371). 23.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- اميرة عيدان الذهب. (2004). دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم،اطروحة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد.
- انطوان مورتكات. (1975). تاريخ الفن العراقي. (عيسى سلمان، و سليم طه التكريتي، المترجمون) بغداد.
- اية طارق مظلوم. (2009). معالجات تصفيف الشعر عند المراة بين عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم . بغداد: الاكاديمية .
- ايمان حسين لفتة. (2009). الطقوس الجنائزية في بلاد الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد. القادسية: مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية.
- بهيجة خليل اسماعيل. (1976). دلاية فيروز من عهد الملك نينورتا ابل ايكور . سومر، 32.
- تقي الدباغ. (1988). الوطن العربي في العصور الحجرية . بغداد.
- ثروت عكاشة. (1983). تأريخ الفن العراقي القديم (سومر وبابل وآشور). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ثلماستيان عقراوي. (1967). المراءة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين . بغداد.
- جاندارك هوزايا. (2004). ازياؤنا التراثية البابلية والاشورية . اربيل.
- حسين حرب. (1985). الفكر اليوناني – افلاطون. بيروت: دار الفارابي.
- حلا صبيح حجي. (2011). فن التطعيم في العراق القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الموصل.
- حميد نفل مهدي. (2007). البعد الاجتماعي للنحت العراقي القديم , اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة. بغداد: جامعة بغداد.
- حيدر عبد الواحد عريبي. (2004). نتائج تنقيبات ام العقارب للموسمين 3_4 عام 2001_2002 . بغداد: سومر.
- خزعل الماجدي. (2011). سحر البدايات . دمشق: دار نايا.
- رحاب خضير عبادي. (2014). جمالية التشكيل الفني للحلي الاشورية. بابل: مجلة العلوم الانسانية.
- رعد سالم المعموري. (2006). الاحجار والمعادن في وادي الرافدين في ضوءِ المصادرِ المسمارِّيةِ ،رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- رنية لابات. (2004). قاموس العلامات المسمارية. (البير ابونا وخاد سالم اسماعيل ووليد الجادر، المترجمون) بغداد: المجمع العلمي العراقي.
- زهراء السعيدي. (بلا تاريخ). الملابس والطقوس الدينية في بلاد النهرين. تم الاسترداد من www.brob.org/bohoth/makalat_b03/makalat344.htm.
- زهير الاعرجي. (1994). العدالة الاجتماعية وضوابط توزيع الثروة في الاسلام. مؤسسة محراب الفكر الثقافي.
- زهير صاحب. (2010). اسطورة الزمن القريب دراسة في الفنون الاكدية والسومرية الجديدة . بغداد: دار الاصدقاء.
- زهير صاحب. (2012). جذور الحضارة العراقية عصر قبل الكتابة. بغداد: دار الجواهري.
- سليم لاوي. (1946). المعادن واول مستعمل منها في هذة البلاد. بغداد: سومر.
- سيتون لويد. (1980). اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي. (سامي سعيد الاحمدي، المترجمون) بغداد.
- شاة محمد علي الصيواني. (1976). اور بين الحاض والماضي . بغداد: وزارة الاعلام مديرية الاثار العامة.
- صموئيل نوح كريمر. (1973). السومريون. (فيصل الوائلي، المترجمون) بغداد.
- طارق مظلوم. (1971). الأزياء السومرية. بغداد: مديرية الاثار العامة.
- عامر سليمان. (1993). العراق في التاريخ , موجز التاريخ الحضاري (المجلد 1). الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
- عامر سليمان، و عبدالإله فاضل بهيجة خليل إسماعيل علي ياسين الجبوري . (1999). المعجم الاكدي (معجم اللغة الاكدية والبابلية– الآشورية. بغداد: منشورات المجمع العلمي.
- عبد الرحمن زكي. (1998). الحلي في التاريخ والفن. مصر: الدار المصرية للتاليف والترجمة.
- عمار الخزرجي. (2009). تحفة الاحجار. بيروت – لبنان : الفجيرة.
- فاضل عبد الواحد. (1983). السومريون والاكديون ، العراق في التاريخ . بغداد.
- قاسم الشواف. (2001). ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور (الموت والبعث والحياة الأبدية) (المجلد 4). بيروت: دار الساقي.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- كارل ماركس. (1985). راس المال نقد الاقتصاد السياسي. (فهد كم نقش، المترجمون) موسكو: دار التقدم.
- محمد الجزار. (2006). لفكر الانساني (الإصدار 1). مصر: مركز الكتاب للنشر.
- محمد حسين جودي. (2013). تاريخ الازياء القديم . عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- منى حسن عباس. (1989). الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ماقبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد.
- نوالة احمد المتولي. (2007). مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة والغير منشورة. بغداد: دار الكتب والوثائق.
- وصال فياض حمادي. (2013). حرفة الخياطة في العراق القديم . مجلة التربية والعلم، 20، 4.
- وليد الجادر. (1971). صناعة الجلود في وادي الرافدين. سومر، 27.
- وليد الجادر. (1979). الازياء الشعبية في العراق. بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.
- وليد الجادر. (1984). الازياء والحلي (المجلد 4). بغداد.
- وليد الجادر. (1985). الازياء والاثاث (المجلد 4). بغداد: حضارة العراق دار الحرية للطباعة.
- وليد الجادر. (1985). الالات الحجرية (المجلد 1). بغداد: حضارة العراق.
- وليد الجادر. (1985). النحت من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي القديم . بغداد.
- وليد الجادر. (1985). صناعة التعدين (المجلد ج2). بغداد.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اساليب التدريس المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية وتقويمها من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية

م.م. سرى حميد عبد الكريم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية
sura.hameed@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية الى معرفة اساليب التدريس المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية وتقويمها من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية ، ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة التساؤلات الاتية: (ما هي الاساليب المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية ؟ كيف يتم تقويم هذه الاساليب من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية ؟ استعملت الباحثة المنهج الوصفي، وفي ضوء التساؤلات قامت الباحثة بأعداد استبانة مكونة من (7) فقرات وفق مقياس ليكرت الثلاثي (اوافق، محايد، لا اوفق)، تم عرضها على مجموعة من الاساتذة اللذين يدرسون مادة التطبيقات التربوية للمرحلة الرابعة في كليات التربية للعام الدراسي 2023 –2024 في بغداد، تألفت عينة الدراسة من (75) تدريسي وتدريسية، وبعد تحليل البيانات احصائياً توصلت الباحثة الى ان هناك ضعف لدى طلبة المرحلة الرابعة في تقديمهم لدرس تجريبي، ويعود ذلك الى عدة اسباب منها: ان الاساتذة يستعملون اسلوب واحد او اسلوبين في تدريبهم للطلبة وعدم شمولهم كافة الاساليب، كما ان هناك خجل لدى بعض الطلبة وقلة دافعية في خوضهم تجربة تقديم درس امام زملائهم .

الكلمات المفتاحية : اساليب التدريس ، التدريب

Teaching techniques used in training fourth steps students in colleges of education evaluating them from the point of view facuily members

Sura Hammed Abd Al –Kareem
Mustansiriyah University/ College of Education/ Department of Educational and psychological sciences

Abstract

The current study aimed to identify the teaching techniques employed in training fourth-stage students in education colleges and evaluate them from the perspective of faculty members. To achieve the the researcher objective , the researcher formulated the following questions: What are the techniques used in

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

training fourth-stage students in colleges of education? How are these techniques evaluated From the point of view of faculty members? The researcher employed adescriptive approach, in light of the researcher questions, the researcher prepared a questionnaire consisting of (7) items using a Likert scale according to a three-point (agree, neutral, disagree). It was presented to a group of professors who teach the subject of educational applications for the fourth stage in colleges of education for the academic year 2023-2024. In Baghdad , the study sample consisted of (75) male and female instructors . After statistically analyzing the data, the researcher concluded that fourth stage students have a weakness in presenting experimental lesson. Attributed to several reasons, including instructors relying on one or two teaching technique in their training of students , rather than incorporating a variety of method. Additionally, some students exhibit shyness and lack motivation when it comes to delivering a lesson in front of their peers.

Keywords : Teaching techniques , training

الفصل الاول

اولــاً : مشكلــة البحــث (Research problem)

يعيش العالم بضوء التطورات التي تحتاج الى متابعة مستمرة من جانب الاساتذة والطلبة ولاسيما المقررات الدراسية التي تحتاج الى تطور دائم بزيادة المعارف التي تصل اليها البحوث والدراسات فهناك العديد من المشكلات التي يتعرض لها اعضاء الهيئة التدريسية في تدريبهم لطلبة المرحلة الرابعة لكي يكونوا اكفاء وتهيئتهم من كافة الجوانب التي تساعدهم بأن يكونوا مدرسين محترفين بعملهم ومتمكنين من اعدادهم من طريق المعرفة العلمية التي يمتلكونها والتحركات التي يقومون بها اثناء الدرس فضلاً عن الاشارات اللفظية والغير لفظية التي يستعملونها وكيفية استعمال نبرات الصوت المتوازنة للتواصل بينهم وبين الطلبة ، وبهذا تعد الاساليب المستخدمة التي يتم تدريسها غير واضحة لدى البعض وغير مفيدة لدى البعض الاخر نوعاً ما ، ومن منطلق تطور البحوث والدراسات ومن احساس الباحثة ان هناك مشكلة في تدريب الطلبة للقيام بدرس امام زملائهم لذا قامت بهذه الدراسة .

ثــانيــاً :أهميــة البحــث (Research importance)

ان الارتقاء بمستوى التربية والتعليم في اي بلد من بلدان العالم يحتاج الى بناء القدرات الحضارية المختلفة في المجتمع ، وهذا بدوره يتطلب استاذ يعمل على غرس العلم في نفوس المتعلمين ، فعلية ان يبتعد عن اسلوب نقل المعلومات والانتقال الى مرحلة جديدة وهي منح فرص حقيقية للتعلم الذاتي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

للمتعلمين ولنمو قدراتهم واهتماماتهم المختلفة ، فضلاً عن ايجاد الحلول المناسبة التي تساعدهم في حل المشكلات التي يتم توجيهها لهم ولا شك في هذا انه يحتاج الى طرائق واساليب تدريسية حديثة تتناسب مع هذه المرحلة الجديدة ، بالتعرف على اهم الاساليب التي تساعد المتعلمين بالخوض في الصعوبات والعمل على ايجاد الحلول المناسبة ومناقشة هذه الحلول وهذا بدوره يعمل على نمو شخصية المتعلم بصورة متوازنة تمكنه من ان يواجه كافة المشكلات التي من الممكن ان يتعرض لها والعمل على ايجاد الحلول الملائمة لها . (زاير، داخل، عيسى، فيصل، و فرحان، 2017)

اذ اعطت التربية الحديثة أهمية قصوى لاساليب التدريس ، وتم النظر اليها على انها الحجر الاساس في العملية التعليمية ، لما لها من دور كبير في تحقيق الاهداف وترجمة الاهداف الموضوعة للمنهج الدراسي الى مفاهيم وحقائق ونظريات واتجاهات وميول التي تتطلع المدرسة الى تحقيقها ، فالاساليب التدريسية هي جزء من الطريقة اي هي الجزء الاجرائي من طريقة التدريس ، فاسلوب التدريس سلوك يتخذه الاستاذ دون غيره من الاساتذة ويصبح سمة خاصة يمتلكها ولا يكون هناك احد اخر من الاساتذة يمتلك اسلوبه . (المسعودي، الجبوري، و الجبوري، 2015)

و تكمن اهمية الاساليب التدريسية بكونها الاساس الفاعل التي تعمل على خلق التفاعل بين المدرس والمتعلم داخل حجرة الصف من طريق استعمال الانشطة والطرق التحفيزية واستعمال اساليب التقويم المتنوعة لايصال المعلومات والمعارف الى الطلبة . (زاير، داخل، عيسى، فيصل، و فرحان، 2017)

كما يتمثل تدريب الطلبة بالعناصر التي ترتبط بصورة تبادلية متكاملة تعمل على وفق خطة تستهدف التنمية المهنية الشاملة للفرد المتدرب مما يمكنه من اداء عمله بفاعلية وكفاءة ، فهناك عدة اساليب يتم بها تدريب الطلبة ولا سيما طلبة المرحلة الرابعة لتهيئتهم للعمل في مجال تخصصهم . (علي، 2011)

ممـــا سبـــق تبـــرز اهميـــة الـــبحـــــث الحـــالـــي بالاتـــي :-

1. اساليب التدريس هي احد الوسائل او التكنيكات الخاصة بالتدريسي والتي بدورها تساعده وتسهل عليه توصيل المعلومات الى الطلبة المطبقين لتهيئتهم للوقوف امام المتعلمين المستهدفين .
2. تدريب الطلبة وهي كيفية استعمال الاساتذة للاساليب التدريسية وما هي الخطوات المتبعة لتدريب الطلبة بكيفية القيام بالتحركات والاشارات اللفظية والغير لفظية داخل الدرس لتهيئتهم للعمل بمجال التدريس .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ثالثـــاً : هـــدف البحـــث (Research goal)

يهـــــدف الـبحـــــث الحـــالـــي الى :-

" التعرف على اساليب التدريس المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية وتقويمها من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية " .

ولتحقيـق هدف البحـــث صـاغـــت البـاحثـة التساؤلات الاتـــية :

- ما هي الاساليب المستخدمة في تدريب طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية ؟
- كيف يتم تقويم هذه الاساليب من وجهة نظر اعضاء الهيئة التدريسية ؟

رابعـــاً : حـــــدود البحـــث (Limitation of the research)

يتحـــدد البحـــث الحالـــي بـــ :

- تدريسيين مادة التطبيقات التربوية لطلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية في بغداد للعام الدراسي (2023-2024) .

خامســـاً : تحـديـــد المصـطلحـات (Determination of the terms)

اولاً : اساليب التدريس

يعرفـه زاير وداخل (2015) بأنها :

" هو الطريقة العملية المتبعة في حل المشكلات وهو منهج عام ونظامي في العمل ونجاحه في محاولة الوصول الى الحقائق " . (زاير و داخل ، 2015)

تعرفـه الباحثـــة اجرائيـــاً بأنهـا :-

" هي الكيفية او المهارة التي يمتكلها التدريسي لتوضيحه طريقة التدريس المناسبة لتوصيل المعلومات والمعارف الى طلبة المرحلة الرابعة " .

ثانياً : :- التدريب

يعرفـه حمدان (2007) بأنها :

" إعداد الفرد للاستخدام او الترقي في فرع من فروع النشاط ومساعدته في الافادة من قدراته حتى يحقق لنفسه وللمجتمع اكثر ما يمكن من مزايا " . (حمدان، 2007)

تعرفـه الباحثـــة اجرائيـــاً بأنهـا :-

" إعداد طلبة المرحلة الرابعة في كليات التربية لتهيئتهم للعمل التطبيقي بكيفية القيام بالتدريس في المدارس قبل تخرجهم من الجامعة ونيلهم درجة البكالوريس في التربية " .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الفصـــل الثـــانـــي

المحـــور الاول (الاطـــار النظـــري)

ان عمليات تطوير المناهج الدراسية والاخذ بأحدث الاتجاهات في تدريسها والاستعانة بوسائل التقدم التكنولوجي في تنفيذها والعناية بعملية إعداد المعلم وغيرها كلها اهداف وغايات تربوية جديرة بالاهتمام لكنها ستظل محدودة ما لم تتجه النية الى خلق مناخ تعليمي يحقق التوازن بين إثارة القدرة على التحصيل المعرفي وإثارة القدرة الابتكارية لدى المتعلمين ومن اجل هذا اصبح التربويين في القرن الحادي والعشرين يعتنون بالكيفية التي تمكن الطلبة من تحقيق تعلم افضل اكثر من عنايتهم بالكيفية التي تمكن المعلم من تقديم درس افضل . (الصيفي، 2009)

فأسلوب التدريس يختلف من معلم الى اخر على الرغم من استعمالهم نفس الطريقة او نفس الاستراتيجية او الانموذج الا ان اسلوبهم في تقديم الدرس نابع من شخصية كل استاذ فهو يرتبط ارتباط اساسي بالصفات والخصائص والسمات الشخصية للمعلم ، فليس هناك قواعد محددة لاساليب التدريس على المدرس اتباعها اثناء قيامه بعمله كتدريسي ، وبالتالي فأن طبيعة اسلوب التدريس تضل مرهونة بالمدرس الفرد وبشخصيته وذاتيته وبالتعبيرات اللغوية والحركات الجسمية التي يقوم بها فضلاً عن تعبيرات الوجه والانفعالات ونغمة الصوت مخارج الحروف والاشارات والايماءات وغيرها فهي تمثل في جوهرها الصفات الاساسية لشخصية مدرس ما يتميز بها عن غيره من زملائه المدرسين . (الصيفي، 2009)

اساليب التدريس وانواعها

تتنوع اساليب التدريس كتنوع الطرائق والاستراتيجيات والنماذج ولكنها تختلف عنهم بأنها لا تتحدد وفق خطوات معينة ولا تسير وفق نمط معين ، وانما ترتبط ارتباط اساسي بشخصية المدرس وكيفية ادارته للصف الدراسي وتعامله مع الطلبة وتتمثل هذه الاساليب بالاتي :

1. **اسلوب التدريس المباشر** : احد انواع اساليب التدريس المستخدمة من قبل الاستاذ ، اذ يتكون من اراء التدريسي وافكاره الذاتية ، لا يكون فيها حرية للطالب للتعبير عن رأيه ويكون دور التدريسي متسلط عمله النقد وتوجيه الاعمال للطلبة .
2. **اسلوب التدريس الغير مباشر** : يعد هذا الاسلوب من الاساليب التي تتيح للطالب الحرية للتعبير عن رأيه والمشاركة في النقاش مع التدريسي وتشجيعه من قبل التدريسي وهنا دور الاستاذ ان يستمع الى الطلبة ومشكلاتهم الدراسية التي يعانون منها وايجاد الحلول المناسبة لها .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

3. **اسلوب المستند الى التغذية الراجعة :** يعد هذا الاسلوب من الاساليب التي تبين للطالب مدى تقدمه في تعلم المفاهيم والمعلومات بنحو متتابع ، وايجاد نقاط القوة والضعف لديهم والعمل على تعزيز نقاط القوة لديهم و ايجاد الحلول المناسبة لنقاط الضعف .
4. **اسلوب التدريس القائم على المدح والنقد :** وهو احد الاساليب التي على التدريسي الموازنة في استعمالها ، فالزيادة في استعمال المدح او النقد يؤدي الى اضرار قد يكون التدريسي في غنى عنها ولذا عليه ان يكون على درايه متى يكون المدح وكيف يكون وكذلك النقد .
5. **اسلوب التدريس الحماسي :** يؤثر حماس التدريسي في عرضه للمعلومات على الطلبة تأثير واضح واوضحت الدراسات انه كلما كان التدريسي متحمس لالقاء المحاضرة كلما كانت هناك زيادة في التفاعل من الطلبة .
6. **اسلوب التدريس المستند الى التنافس الفردي :** احد اهم الاساليب التي على التدريسي استعمالها هي اسلوب المنافسة اي التنافس الايجابي ونعني به تنافس الفرد بين تحصيله سابقاً وتحصيله الحالي وبهذا يكون الطالب قد ينافس نفسه لا زملائه .
7. **اسلوب التدريس الجامعي :** يعد هذا الاسلوب من الاساليب التي تحرك دوافع الطلبة الباطنة وتوليد الاهتمام بأثارة الدافعية لدى الطلبة لبذل مجهوده ليصل الى ما ينشده من اهداف وهناك عدة اساليب لتحريك الدافع واثارة انتباه الطلبة للدرس . (صبري، 2012)

اذا اراد التدريسي ان يحسن من اسلوبه في التدريس عليه اتباع المبادئ الاتية :

1. على التدريسي ان يمتلك مبادئ التعليم والتعلم الفعال اي استعمال اسلوب تكرار المعلومات والتعزيز واثارة دافعية الطلبة .
2. استعمال استراتيجيات بخطوات مرنة لتعليم الطلبة على حل المشكلات والابداع في التعلم .
3. مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة بمدى امتلاكهم القدرات والمهارات والاستعدادات واستغلالها بصورة صحيحة .
4. التنوع في التعليم اي الدمج بين التعلم الذاتي احياناً او التعلم التعاوني .
5. التقليل من المؤثرات الغير ايجابية التي تلحق بالمواقف الفنية والعمل على ايجاد حلول لهذه المؤثرات . (مرعي و الحيلة ، 2009).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التدريب

يعد التدريب جزء من العملية التعليمية ، اذ يرتبط مع المهارات فنقول دربته على الركض ، دربته على السباحة ، دربته على الكتابة ، فالتدريب تعليم موضوعه المهارات والاداء لا المعرفة والمعلومات ، اي كيفية البدء من الصفر لاتقان مهارة معينة والوصول الى افضل اداء للتمكن من النجاح واجتياز المراحل المطلوب اجتيازها . (عطية، 2009)

كما ان التدريب وسيلة مهمة للفرد يتم عبره اعطاء الفرص للافراد لكي يكتسبوا المعلومات ، المهارات ، الاتجاهات، فضلاً عن ان التدريب قد يكون قبل او اثناء دخول الطلبة الى العمل ، فيشار اليه بكونه نشاط منظم ومخطط يتم فيه نقل المعرفة لدى الافراد . (الجبوري، البراك، الجشعمي، و الغزالي، 2021)

يتمثل التدريب بطلب الاساتذة المشرفين على الطلبة بعمل مشهد تمثيلي لكيفية القاء محاضرة ، يمارس فيه كل طالب دور المدرس ، اما زملائه الطلبة فيمارسون دور المتعلمين داخل الصف ويقوم بتمثيل كافة الخطوات من بدء الدرس حتى نهايته من التهيئة ، وشرح والموضوع ، وكيفية مهارته في سرده للمعلومات ، وكيفية توزيع المشاركة بين الطلبة، فضلاً عن مهارته في طرح الاسئلة ، وادارة المناقشة ، وكيفية غلقه لموضوع الدرس ، وانتهاء بالواجب البيتي ، لمدة لا تتجاوز الـ 15 دقيقة ، تتم بأشراف التدريسي ، وبعد انتهاء العرض يتم تقييم الطالب من قبل التدريسي واحياناً زملائه يشاركون بالتقييم ايضاً بتوجيه من التدريسي . (التميمي، 2017)

انواع التدريب

يمكن تقسيم التدريب الى نوعين :

أ. **التدريب النظري** : ويتمثل بالمحاضرات والنقاشات التي تتم قبل او اثناء او بعد الاداء العملي ، بهدف ايصال المعرفة والمعلومات الى المتدربين او تفسير جزء من جوانب العمل المهني ، على سبيل المثال شرح الية تشغيل بعض التقنيات التربوية .

ب. **التدريب العملي** : ويكون اما فردي او جماعي على سبيل المثال العمل في مجموعات او تطبيق استراتيجية تدريسية ، او تدريب الطلبة كيفية القاء محاضرة امام الاستاذ وزملائه . (الجبوري، البراك، الجشعمي، و الغزالي، 2021)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

هناك نوعان من التدريب بحسب الوقت

1. **التدريب قبل الخدمة** : وتعنى بإعداد المدرسين قبل الخدمة ، هو نظام تعليمي له اهداف يسعى الى تكوين الطالب – المدرس وتهيئته للعمل في المدراس يحتوي على اربع مكونات (الثقافة العامة ، التخصص الاكاديمي ، التربية العملية ، التربية المهنية) لغرض تخرج مدرس متمرن يبدأ بمهنة التعليم ، ويكون التدريب عملياً عن طريق عمليات التطبيق العملي او المشاهدة بأشراف اساتذة ممارسين ومتخصصين .
2. **التدريب اثناء الخدمة** : هو كل عمل منظم ومخطط له يمكن المشاركين فيه بزيادة معارفهم في مهنتهم من طريق الحصول على المزيد من المستحدثات في الخبرات الثقافية ، فضلاً عن كل من شأنه ان يرفع من مستوى العملية التعليمية التعلمية . (الجبوري، البراك، الجشعمي، و الغزالي، 2021)

المحور الثاني (الدراسات السابقة)

دراسة (معارج ، 2023)

هدفت الدراسة الحالية الى معرفة اساليب التدريس الجامعي لدى اعضاء هيئة التدريس الجامعي بالجامعات العراقية ، ولتحقيق الهدف استعملت الباحثة المنهج الوصفي ، فضلاً عن استعمالها استبانة تكونت من (30) فقره ، طبقت الدراسة على عينة عشوائية تكونت من (80) عضواً ذكراً وانثى ، وتوصلت الدراسة الى ان اكثر الاساليب التي يتم استعمالها من قبل اعضاء الهيئة التدريسية هو اسلوب المناقشة ، واسلوب التدريس المعتمد على التقنيات التعليمية والاقل استعمالاً هو التعليم المبرمج واسلوب التدريس بأستعمال خرائط المفاهيم ، كما توصلت الدراسة بأنه لا توجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين اعضاء الهيئة التدريس الجامعي بالجامعات في درجة ممارسة اساليب التدريس الفعالة . (معارج، 2023).

الفصـــل الثـــالـــث

منهجيـــة البحـــث واجـــــراءاتـــه

منهج البحث

استعملت الباحثة المنهج الوصفي في دراستها كونه اقرب الى عنوان بحثها اذ يعنى هذا المنهج بتحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها فضلاً عن نوعية العلاقة بين متغيراتها واسبابها واتجاهاتها ،

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اذ يعتمد هذا المنهج على تفسير الوضع القائم وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات . (الدليمي و صالح ، 2014)

ويتضمن منهج البحث الاجراءات والخطوات الاتية :

مجتمع البحث وعينته

يتحدد مجتمع البحث الحالي بجميع الاساتذة اللذين يدرسون مادة التطبيقات التربوية للمرحلة الرابعة في كليات التربية في بغداد للعام الدراسي 2024/2023، اذا قامت الباحثة بأخذ عينة من افراد المجتمع وتألفت العينة من (75) تدريسي وتدريسية.

اجراءات الدراسة

يتضمن هذا الجزء الاجابة عن التساؤلات التي طرحتها الباحثة وللتعرف على الاجابة لا بد من الاطلاع على اداة البحث .

اداة البحث (الاستبانة)

اعتمدت الدراسة الحالية على اداة البحث (الاستبانة) للكشف عن الاساليب المستخدمة لتدريب طلبة المرحلة الرابعة بكليات التربية وتقويمها من قبل اعضاء الهيئة التدريسية في بغداد للعام الدراسي 2023-2024 ، وقد استفادت من google drive للقيام بأستبانة الكترونية ، تم تطبيقها على (75) عضو هيئة تدريس بالجامعات ، قامت الباحثة ببناء استبانة تكونت من (7) فقرات ، وتدرجت الاجابة على عبارات الاستبانة حسب مقياس ليكرت بتدرج ثلاثي (اوافق ، محايد ، لا اوافق) وكانت الدرجات موزعة على النحو الاتي اوافق (3) ، محايد (2) ، لا اوافق (1) .

صدق الاستبانة : تم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمحكمين للتأكد من صدقها وتم التوصل الى النتائج الاتية :

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

النسب المئوية لاتفاق المحكمين حول فقرات الاستبانة

	عدد المحكمين	الموافقون	النسبة
استبانة الاداء البحثي	20	18	%90

الـوسـائـل الاحصـائيـة

المتوسط الحسابي

الانحراف المعياري

النسبة المئوية

الفصـــل الرابـــع

عـــرض النتـائـج وتفسـيرهـــا

اولاً : عـــرض النتائج

ت	السؤال	موافق	محايد	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف	النسبة	اتجاه العينة
.1	درجة استعمال الاساتذة للأسلوب المباشر بتدريب الطلبة	35	26	14	2.28	0.58	76	محايد
.2	درجة استعمال الاساتذة للأسلوب الغير مباشر بتدريب الطلبة	42	20	13	2.38	0.59	79.5	موافق
.3	درجة استعمال الاساتذة لأسلوب التغذية الراجعة بتدريب الطلبة	10	22	43	1.56	0.52	52	غيرموافق
.4	درجة استعمال الاساتذة للاسلوب المدح والنقد بتدريب الطلبة	23	27	25	1.97	0.64	65.7	محايد
.5	درجة استعمال الاساتذة للاسلوب الحماسي لتدريب الطلبة .	16	31	28	1.84	0.56	61.3	محايد
.6	درجة استعمال الاساتذة لأسلوب التنافس الفردي لتدريب الطلبة	8	27	40	1.57	0.46	52.4	غير موافق
.7	درجة استعمال الاساتذة لأسلوب التدريس الجامعي لتدريب الطلبة .	12	25	38	1.65	0.55	55.1	غير موافق

ثانيـاً : أ. تفسيـر نتائـج البحـث

- **السؤال رقم (1)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة للأسلوب المباشر بتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنها محايده بنسبة 76% ، وذلك بمتوسط حسابي 2.28 وانحراف معياري 0.58 .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- **السؤال رقم (2)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة للأسلوب الغير مباشر بتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنهم موافقين بنسبة 79.5%، وذلك بمتوسط حسابي 2.38وانحراف معياري 0.59 .
- **السؤال رقم (3)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة لأسلوب التغذية الراجعة بتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنهم غير موافقين بنسبة 52% ، وذلك بمتوسط حسابي 1.56 وانحراف معياري 0.52 .
- **السؤال رقم (4)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة لاسلوب المدح والنقد بتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنها محايده بنسبة 65.7% ، وذلك بمتوسط حسابي 1.97 وانحراف معياري 0.64 .
- **السؤال رقم (5)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة للاسلوب الحماسي لتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنها محايده بنسبة 61.3% ، وذلك بمتوسط حسابي 1.84 وانحراف معياري 0.56 .
- **السؤال رقم (6)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة لاسلوب التنافس الفردي لتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنهم غير موافقين بنسبة 52.4% ، وذلك بمتوسط حسابي 1.57 وانحراف معياري 0.46 .
- **السؤال رقم (7)** الذي يتمثل بـ (درجة استعمال الاساتذة لاسلوب التدريس الجامعي لتدريب الطلبة) : نرى بأن افراد عينة الدراسة اجابوا بأنهم غير موافقين بنسبة 55.1% ، وذلك بمتوسط حسابي 1.65 وانحراف معياري 0.55 .

ب. تقويم الاساليب من وجهة نظر الاساتذة

1. **الاسلوب المباشر** : على الاساتذة التقليل او الحد من استعمال هذا الاسلوب كونه لا يتماشى مع المستحدثات التي تنص على زيادة دور الطلبة الفعال بالتعليم والاستماع اليهم ومناقشتهم .
2. **الاسلوب غير المباشر** : من افضل الاساليب التي تتيح للاستاذ التعرف على الطلبة اضافة الى دور الطلبة الفعال في التعبير عن ما يدور في اذهانهم .
3. **اسلوب التغذية الراجعة** : من اهم الاساليب التي ترسخ المعلومات لدى الطلبة بتعزيز المعلومة الصحيحة وتصحيح المعلومة الخاطئة .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4. **اسلوب التدريس المستند الى المدح والنقد :** على التدريسي الموازنة في استعمال هذا الاسلوب اي متى يتطلب منه المدح ومتى النقد وعدم الاكثار من المدح والنقد .

5. **اسلوب التدريس الحماسي :** قلة من الاساتذة يقومون بتدريس الطلبة بحماس لذا نلاحظ ضعف حماس الطلبة في اكتسابهم المعلومات اثناء التدريب فعلى الاساتذة زيادة حماسهم لنقل المعلومات الى الطلبة .

6. **اسلوب التنافس الفردي :** على التدريسي عند الانتهاء من تدريب الطلبة واعطائهم المعلومات تكليفهم بالقيام بأكثر من درس امام زملائهم ليتسنى للاستاذ ملاحظة التقدم الذي يحرزه عند اداء التدريب بالمره الاولى والثانية ويلاحظ الفرق بيهم .

7. **اسلوب التدريس الجامعي :** على الاساتذة اثارة دافعية الطلبة بأسلوبهم لشد انتباه الطلبة للمحاضرة وبالتالي يستقبلون المعلومات بصورة اسرع كتغير نمط السؤال او اعطاء مثال واقعي او سرد قصة قصيرة لها علاقة بموضوع.

ثالثـــاً : الاستنتـاجـــات

توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الاتية :

- تركيز الاساتذة على اسلوب واحد او اسلوبين في عرض المعلومات للطلبة .
- عدم تكليف كافة الطلبة بالقيام بدرس تجريبي امام الطلبة .
- عدم اعادة تجربة الطلبة لادائهم ليتسنى للتدريسي ملاحظة التقدم الذي يحرزه الطلبة في ادائهم .
- التركيز على الطلبة المتميزين في القيام باداء درس تجريبي وترك بقية الطلبة .
- ضعف قابلية بعض الطلبة بتقديهم للدرس لعدم تمكنهم من المادة .
- خجل بعض الطلبة من القيام بدرس تجريبي امام زملائهم .
- ضعف دافعية بعض الطلبة وعدم حماسهم بسبب ضعف الحماس لدى التدريسي بتقديمه المحاضرة .

رابعـــاً : التـــوصيـــات

تـــوصي الباحثـــة في ضـــوء النتـــائج والاستنتاجـــات التـــي توصـلت اليهـــا بالاتـــي :-

- على الكلية تهيئة البيئة التعليمية بصورة مناسبة لكي يتعامل الطلبة مع كافة الظروف التي من المحتمل ان يتعرضوا لها عند تطبيقهم العملي في المدارس .
- على الاساتذة في الكلية استعمال كافة اساليب التدريس وعدم الاعتماد على اسلوب واحد لكي يتعرض الطلبة لكافة الادوار التي من المحتمل ان يتعرضوا لها .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- على الاساتذة الاطلاع على كل ما هو جديد بمجال التدريب لتزويد الطلبة بها.
- على الاساتذة تكليف الطلبة بالقيام بدرس امام زملائهم وملاحظة التحركات التي يقوموا بها ومدى سيطرتهم على الدرس فضلاً عن مدى تدرجهم في اعطاء المعلومات للطلبة .
- على الاساتذة تكليف الطلبة بأعادة القيام بدرس مرة اخرى ليتسنى لهم ملاحظة الفرق بين التقدم الذي احرزوه.

خامساً : المقترحات

تقترح الباحثة اجراء عدد من البحوث والدراسات التربوية الاتية :

- فاعلية برنامج تدريبي في اكساب الطلبة المهارات الاساسية للتدريس .
- اثر اساليب التدريس التي يستعملها التدريسي في جذب انتباه الطلبة للمعلومات المقدمة .

المصادر

1. التميمي ، رائد مثان حسين (2017) : **التربية العملية** ، ط1 ، دار الصادق الثقافية ، العراق .
2. الجبوري ، معد صالح والبراك ، مجد ممتاز والجشعمي ، محمد سعدي والغزالي ، نور محمد (2021) : **بوصلة المفاهيم الحديثة في طرائق التدريس** ، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان.
3. حمدان ، محمد (2007) : **معجم مصطلحات التربية والتعليم** ، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان .
4. الدليمي ، عصام حسن وصالح ، علي عبد الرحيم (2014) : **البحث العلمي اسسه ومناهجه** ، ط1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان .
5. زاير ، سعد علي وداخل ، سماء تركي (2015) : **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية** ، ط1 ، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان .
6. زاير ، سعد علي وداخل ، سماء تركي وعيسى ، عمار جبار وفيصل ، منير راشد وفرحان ، نعمة دهش (2017) : **الموسوعة التعلمية المعاصرة (الجزء الاول)** ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .
7. صبري ، داود عبد السلام (2012) : **طرائق التدريس العامة** ، ط1 ، مكتبة نور الحسن ، بغداد .
8. الصيفي ، عاطف (2009) : **المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث** ، ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان .

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

9. عطية ، محسن علي (2009) : **الجودة الشاملة والجديد في التدريس** ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

10. علي ، محمد السيد (2011) : **اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس** ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

11. معارج ، رقية غالي (2023) : اساليب التدريس الجامعي لدى اعضاء هيئة التدريس الجامعي بالجامعات العراقية **، بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم الانسانية والتطبيقية الصرفة** ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، 21–22 شباط .

12. مرعي ، توفيق أحمد والحيلة ، محمد محمود (2009) : **طرائق التدريس العامة** ، ط4، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

13. المسعودي ، محمد حميد والجبوري ، مشرق محمد والجبوري ، عارف حاتم (2015) : **المناهج وطرائق التدريس في ميزان التدريس** ، ط1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان .

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

"ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات الى أطروحة الصراع والهيمنة الثقافية"

الاستاذ الدكتور : سعد أرديف ardif1603@gmail.com
م.م. فتيحة سحيمي fatihashimi85@gmail.com
جامعة محمد الأول/ وجدة. المغرب

المستخلص:

لا شك أن المجتمعات البشرية كما الأفراد تماما، بحكم ارتقائها في النوع تنحو نحو التواصل والتفاهم والتعايش والسلم، لكن بحكم غريزتها فهي لا تخلو أيضا من النزوع إلى الصراع والرغبة في الهيمنة ونفي الغير بغرض تثبيت الذات وضمان البقاء. فإذا كانت الحضارات القديمة قد عرفت صراع الإمبراطوريات الزراعية الكبرى في العصور البدائية، وتلتها فترة نزول الرسالات السماوية التي ساقت العالم إلى حوارات الأديان في العصور الوسطى، فإن السعي وراء مراكمة الأموال في ظل الصراعات التجارية والاقتصادية سيعود من جديد في العصر الحديث وفي الأزمنة المعاصرة، مما سيمكن القوى الكبرى في العالم من اكتشافات جغرافية وقارية مهمة كانت السبب في حلول حقبة جديدة من الثورات والحروب والأطماع الاستعمارية التي وسمت الدول الإمبريالية، ما إن تخلص منها العالم حتى آل إلى الحرب الباردة والصراعات الإيديولوجية التي أفرزت بدورها أخطر أنواع التنافس والاحتكاك، وأضحى بعدها الرهان الثقافي والعولمة الثقافية حاضرين بقوة.

إنها سيرورة تاريخية لمختلف الحضارات والثقافات الإنسانية وهي تعج بالاحتكاك والتنافس إلى حد الصراعات والحروب، لتتبوأ الحضارة الغربية فيها موقع القوة، وفي تطور هذه الأخيرة وتقدمها باتت تلوح بقيم التنوير والحوار والتعايش والتعاون والسلم والأمن وغيرها من المفاهيم والخطابات الحداثية الرنانة، لكن في عمقها وجوهرها تسعى إلى ترويج أخرى مبطنة لتستمر في السيادة والتحكم والغلبة من خلال خطابات الغزو والهيمنة واستخدام شتى أنواع العنف وأشكاله وتوظيف الاليات التكنولوجية للرفع من حدته وإذكائه بتقنيات الإعلام والاتصال. هكذا يشتد الصراع وتنكشف الثقافات التي تحن إلى العودة إلى بربريتها من جديد.

ارتأينا مقاربة هذا الموضوع من خلال الإشكالات التالية:

- ما الخلفيات المؤطرة لتعدد الثقافات واختلافها؟ وما العناصر المحركة لتاريخ صراعاتها؟
- وكيف تم توظيف اللغة والخطاب في ضبط وقراءة المشهد الثقافي وتوجيه صيرورته؟

المفاهيم المفتاحية: الحوار/ التعايش– الصراع /العنف –الثقافة / الحضارة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Abstract:

There is no doubt that human societies, just as individuals, are moving towards communication, understanding, coexistence and peace, but by virtue of their instinct they are also a tendency to conflict, a desire to dominate and exile others for the purpose of self-determination and ensuring survival. If ancient civilizations had known the struggle of great agricultural empires in primitive times and followed by the descent of the heavenly messages that led the world to medieval religious dialogues, we find also the trade and economic conflicts will resume in modern times and in contemporary times for accumulation of funds which will be able the world's major Powers to make significant geographical and continental discoveries that were the cause of a new era of revolutions, wars and colonial ambitions that characterized imperialist States, No sooner did the world get rid of it than the cold war and ideological conflicts were started, which in turn gave rise to the most dangerous types of competition and friction, after which cultural betting and globalization became strongly present.

It is a historical perspective of various human civilizations and cultures and it is teeming with friction and competition to the point of conflicts and wars for Western civilization to assume the position of power, and in the latter's evolution and progress, the values of enlightenment, dialogue, coexistence, cooperation, peace and security and other modern and resonant concepts and speeches are being waved. in its depth and essence, however, it seeks to promote others that are veiled to continue sovereignty, control and predominance through rhetoric of invasion and domination, the use of various types of violence and its forms, and the use of technological mechanisms to lift its intensity and feed it into information and communication techniques. That is how conflict intensifies and cultures that are eager to return to their barbarity are exposed again.

This is how we thought to approach this subject through the following problems:

- What are the backgrounds of multiculturalism and diversity? What are the drivers of the history of their conflicts?
- How has language and discourse been used to control and read the cultural landscape and guide its determination?

Key-words: Dialogue/coexistence - conflict/violence - culture/civilization.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مقدمة

إن الحديث عن الحوار أو الصراع الثقافي عبر التاريخ يقتضي منا تحليلا شموليا وإدراج الموضوع ضمن مختلف فروع العلوم الإنسانية والعلوم التقنية والحقة على السواء، وضمن مباحث متعددة للمعرفة والفكر الإنساني مستعينين بكل مناهج الأبحاث العلمية على اختلافها.

نطرح على سبيل المثال لا الحصر جحافل اللسانيين وعلماء الثقافة والاجتماع الذين أسهبوا في دراسات الثقافة والحضارة والحوار والصراع وغيرها من المفاهيم ذات الصلة، بحثا عن دلالاتها المفاهيمية وتتبعا لتطورها وانزلاقاتها – خاصة حين يتم نقلها من بيئة ثقافية إلى أخرى–، وكشفا لمختلف البنى المشكلة لها ووظائفها الاجتماعية والثقافية.

كما نجد المؤرخين والمفكرين قد تأملوها وما يفتؤون يبحثون في خلفياتها وأبعادها وتداعياتها الأنطولوجية والإبستيمية والعناصر المحركة لها عبر التاريخ للخلوص إلى دور الانسان في تاريخ حوار الثقافات أو صراعها؛ لنطل أخيرا على مختصي علوم السياسة والقانون الذين يتباينون في طروحاتهم بين منظرين قد أفردوا كتبا ومجلدات في المجال، لبسط الطريق أمام مختلف الاتفاقيات والسياسات العالمية سعيا لخلق نموذج تواصلي كوني يرتكز على منطق العقل والحق والعدالة بين الافراد والأمم والشعوب من جهة، وبين ممارسين للسياسة والقانون وماسكين بزمام السلطة الذين يجنحون إلى الصراعات والحروب بدعوى القوة والغلبة وبدافع الهيمنة.

إن أهمية البحث في مواضيع الثقافة والحضارة والحوار أو الصراع راجع إلى كونه محط اهتمام الإنسان ومتعلق بوجوده، بل يعد الانسان نفسه عنصرا محوريا في كل عملياته. فاستمرار النوع البشري يقتضي تحقيق التعايش بين الأفراد على اختلاف فراداتهم وتمايزاتهم، وبين الجماعات باختلاف خصوصياتها العرقية والثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ومهما تفاقمت الاختلافات فإن ضرورة العيش المشترك تقتضي بالضرورة الارتقاء في مدارج المدنية والبحث عن سبل التعايش الإنساني السلمي ونبذ العنف والصراع، وتلك هي الأطروحة التي نسعى إلى الدفاع عنها في متم هذا البحث الذي سنجريه وفق التصميم التالي:

_ مدخل.

I. إشكاليات البحث:

II. مفاهيم مفاتيح في البحث:

1. مفهوم الثقافة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2. مفهوم الحضارة

III – ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات إلى أطروحة الصراع والهيمنة الثقافية

1. ذكاء اللغة والخطاب بين الحوار الثقافي/ الحضاري ومأزق الايديولوجيا
2. ذكاء اللغة والخطاب بين الحوار الثقافي/الحضاري ومأزق العولمة

_ خاتمة.

مدخل:

يقصد بحوار الحضارات أن يخف التوتر بين الشعوب في حوار على مستوى الثقافة بعيداً عن السياسة ومشاكلها والاقتصاد وهمومه. ولا بد في مجتمعاتنا التي تتزايد تنوعا يوما بعد يوم من ضمان التفاعل المنسجم والرغبة في العيش معا فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هويات ثقافية متعددة ومتنوعة وديناميةٍ.

ولا بد من الاعتراف بالتنوع الثقافي بصفته مكونا أساسيا للحقوق الإنسانية، رغم كون مساره المديد يتسم بالنزاعات في ظل التعريفات المادية للثقافة والتفاعلات وظواهر الإثقاف أو التثاقف التي طبعت حياة المجتمعات، ثقافة عابرة للدول ثم عولمة ثم تكور في ظل التطور الفائق للتقنية ووسائل الاعلام وتكنولوجيا الاتصال والتواصل ولا بد من الوعي بمأزق التواصل والحوار المفضي الصراع وتعميق الاختلاف والحرص على إيجاد فرص التفاهم والائتلاف بدل الصراع والاختلاف وذلك لتيسير التعايش وتحقيق المبادلات الثقافية وازدهار القدرات الإبداعية التي تغذي الحياة العامة والخاصة.

I. إشكالات البحث ورهاناته:

إن موضوعا دسما من قبيل البحث في الحوار أو الصراع الثقافي والحضاري هو موضوع ذو شجون ينفتح على كثير من الفروع العلمية والمعرفية، كما تتجاذبه مختلف المدارس والاتجاهات العلمية المتضاربة، وهو بهذا الامتداد يفترض حصر الموضوع وضبط مادته المفاهيمية، إذ لا بد من رصد مفاهيم الثقافة والحضارة والحوار والصراع وغيرها من المفاهيم ذات العلاقة، ثم تتبع مختلف قضايا الحوار والصراع عبر التاريخ واستعراض أهم مظاهرها اعتمادا على نماذج وشواهد حية نوردها من خلال كتب ومؤلفات تعنى بموضوع البحث من جوانب لغوية وثقافية وحضارية وتاريخية وغيرها، منطلقين من الإشكالات الآتية:

ما مفهوم الثقافة؟ وما مفهوم الحضارة؟ وما الخلفيات الفكرية التي تحكم تعريف المفهومين في الثقافة الغربية وفي الثقافة العربية الإسلامية؟

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

هل تصمد تعريفات الباحثين الأكاديميين لمفهومي الثقافة والحضارة وما يتعلق بها من مفاهيم متناسلة (مثل التعدد الثقافي والتنوع والهوية الثقافية والتواصل والحوار الثقافي...) حين يتم تنزيلها إلى حيز الممارسة والتطبيق وحين يتم استعمالها من طرف الحكام والساسة؟ ألا يطالها بعض التحريف عن جادة الصواب حين تصطدم بمأزقي الإيديولوجية والعولمة التي بدأ صداها يتسع مع تطور تكنولوجيا التواصل وتقنيات الإعلام والاتصال، وتؤثر بالتالي على علاقة الذات بالغير أو الآخر المختلف ثقافيا؟

ما طبيعة العلاقة بين الذات والغير/ الآخر؟ هل يطبعها القبول والاعتراف بالغير/الآخر المختلف ثقافيا المؤدي إلى الائتلاف، أم يطبعها النفي وعدم الاعتراف والنفور المفضي إلى تعميق الاختلاف والخلاف؟ وما الأصل في العلاقات الاجتماعية البشرية؟ هل هو الصراع والعنف والاضطراب، أم التعايش والسلم والاستقرار الحضاري؟

وما الأسباب الكبرى التي كانت وراء نشوب الصراعات والحروب الضارية بين مختلف الحضارات والثقافات والشعوب الإنسانية وبخاصة منذ الثورة الصناعية إلى اليوم؟ وهل هناك من فرص الحوار والتواصل الثقافي/ الحضاري لتحقيق التعايش والسلم ليعم الإنسانية جمعاء؟

II- مفاهيم مفاتيح في البحث :

1. مفهوم الثقافة:

يصعب وضع تعريف مفهومي اصطلاحي للثقافة ذلك أن "دلالاتها تقوم على التوظيفات في شتى المجالات والأنظمة"(**أرمان ماتلار،2008م، ص13**)' كما يجب التمعن في لفظة الثقافة ومتى تم استحداثها وما المعاني التي وضعت لها، إذ المؤكد أن المفهوم كان مجهولا في الماضي لدى الإكليروس الذي شن في العصر الوسيط البعيد حرب إبادة على منتوجات الأزمنة القديمة(**Walter BENJAMIN,1971,p485**) ، ومنذ أن تم استحداثه ما برحت انزلاقات المعاني تزداد وتتشدد، حين ينتقل المفهوم من بيئة ثقافية إلى أخرى.

ظهر مفهوم الثقافة عند الغرب نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، وعرف بكونه الأعقد في اللغة اللاتينية نظرا لتطوره عبر التاريخ وانتقاله بين لغات أوربية متعددة (**عبد الرزاق الدواي، 2013م، ص06**)، بل بات ينزاح ويستعمل لمفاهيم هامة في مجالات ثقافية متعددة وفي نظم فكرية مختلفة بل ومتضاربة أحيانا(**ريموند وليامز، 2007 م، ص94**). وإذا كان قد بدأ تداوله على أوسع نطاق في البيئة الثقافية الغربية فإن مقتضى الموضوعية يفرض البدء بتعريفه لغة واصطلاحا عند الغرب أولا، ثم في الثقافة العربية الإسلامية بعد ذلك.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يشتق مفهوم (الثقافة) Culture في اللغة الفرنسية القديمة من جذرين لاتينيين أساسيين**(ريموند وليامز، 2007 م، ص. 95)** يتمثلان في لفظتي: Cultura و Colère، فالأولى تعني حراثة الأرض وزراعتها والعناية بها، كما تشتق من لفظة Colère دلالات ثلاثة**(عبد الرزاق الدواي، 2013م، ص07)** وهي: culte التي تدل على العبادة والتقديس، و colunus التي تفيد إعمار الأرض والاستيطان، و culrutaالتي تعني حراثة الأرض زراعتها. وكيفما كانت الجذور الأصلية فالقواميس اللغوية الغربية تكاد تتفق حول معاني التهذيب والعناية والتقدير الفائق لدرجة العبادة.

عبر المفهوم في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي إلى اللغة الإنجليزية وكان معناه الأساسي يتمثل في رعاية الحيوان والنبات والعناية بالنمو الطبيعي**(ريموند وليامز، 2007 م، ص96)**. ومنذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر انتقل المفهوم إلى اللغة الألمانية*(**Emile Tonnelat,1930, pp 64-65**) مقترضا من اللغة الفرنسية وبمعنى واسع، حيث امتد مفهوم العناية بالنمو الطبيعي للحيوان والنبات ليشمل العناية بالتطور الذهني البشري دون أن يُعلم من هم رائدوه الأوائل في هذه اللغة، ولكن المؤكد أن المفكرين الفرنسيين فولتير وفوفنارك قد استخدماه بهذا المعنى في القرن الثامن عشر نفسه.

أما على مستوى الاصطلاح فقد استخدم العالم الأمريكي فريدريك تايلور في كتابه الثقافة البدائية سنة 1871م -وهو نفس ما أكده كذلك في كتابه الأنثروبولوجيا الصادر سنة 1881م- وقد جاء فيه: "الثقافة هي ذلك الكل المركب الكلي الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"**(معن زيادة، 1987، ص34)**. وقد ظل هذا التعريف سائدا باعتباره جامعا مانعا لفترة طويلة من الزمن.

أما الثقافة في اللغة العربية فيعرفها أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة**(أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، والنشر، 1979، ص ص 382/ 383)** على أنها مشتقة من الجدر الثلاثي (ث_ ق_ ف) ومنها تؤخذ باقي الفروع، ويقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، وثقفت هذا الكلام من فلان أي أخذته، ورجل ثقف لقف وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء، ويقال ثقفت به إذا ظفرت به. كما يعرفه المعجم الوسيط بنفس المعنى اللغوي**(ابراهيم أنيس وآخرون، 2004، ص 98)**، إذ يركز على معنى الفطنة والحذاقة في فعل ثقف، وعلى إدراك الشيء والظفر به وهو المعنى الوارد في الآية: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"**(مصحف القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 191)** وثقَّف الشيء بتضعيف عين الفعل إذا قوم اعوجاجه وسواه، وإذا وقع الفعل على الإنسان أفاد معنى التعليم والتهذيب والتأديب.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

والثقافة في اصطلاح العرب وردت في كتابات ابن خلدون باعتبارها لفظة لغوية شائعة ذات اشتقاقات مختلفة وغير مستقرة على المفهوم السائد حاليا، كما أن مضامين تعريفاتها لدى بعض المحدثين العرب لم تسلم من التأثر بالسياق الفكري الغربي الذي أنتجها ، وهي لا تخلو من استعارات واقتباسات أُخذت من المنظور الغربي لمفهوم الثقافة**(معن زيادة، 1987، ص08)** ، لأن جميع المعاني الممكن استخلاصها من المصدر العربي الاشتقاقي لكلمة ثقافة لا تمت بأي صلة مباشرة إلى موضوعات مثل العبادة والاستيطان والحرث والزراعة كما رأيناها في القاموس الغربي؛ يشهد على ذلك المفكر التنويري العربي سلامة موسى الذي يقر أنه هو من أفشاها إلى الأدب العربي الحديث وقد انتحلها من ابن خلدون إذ وجده يستعملها في معنى شبيه بكلمة culture السائدة في الأدب الأوروبي، ويضيف أن شيوع اللفظة الآن على أقلام الكتاب العرب يدل على أننا كنا في حاجة شديدة إليها وأنها سدت معنى كان كامنا في نفوسنا**(سلامة موسى، 1927، ص171)**. ثم هو يميز بين الثقافة والحضارة ف فيعتبر الحضارة مادية والثقافة ذهنية، ويمكن للإنسان أن يكون متحضرا دون أن يكون مثقفا والعكس صحيح أيضا، حيث إن الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون يتعلمها الناس ويتثقفون بها وقد تحتويها الكتب ولكنها مع ذلك خاصة بالذهن، أما الحضارة فمادية محسوسة في آلة تخترع وبناء يقام ونظام حكومة محسوس يمارس ودين له شعائر ومناسك وعادات ومؤسسات**(سلامة موسى، 1927، ص172)**. وسنأتي إلى تعريف الحضارة فيما بعد بتفصيل.

هكذا أخذت تعريفات الثقافة تتطور –وبخاصة لدى الغرب– متماشية مع تطور الحركة العلمية والفهم المتجدد للثقافة ودورها، ولم يقف الطرح الغربي لمفهوم الثقافة عند حدود المعنى اللغوي أو الاصطلاحي فحسب، بل تجاوز ذلك إلى العديد من التصورات الفكرية الفلسفية والنظريات المرتبطة بها، تلك المستقاة من مجال الفلسفة والفكر التي تناقش مفارقات موضوع الثقافة في براديغمات متقابلة: بين الجانب الستاتيكي الوصفي لها والجانب الديناميكي الذي يجعلها حية متحركة، بين أساسها الطبيعي وامتداداتها الثقافية؛ وفي علاقتها بالإنسان بين الفطرة والاكتساب، وكذا بين السلوك والتجريد وبين المادي والعقلي وبين الواقعي الملموس والميتافيزيقي المجرد. إنها في الحد والجوهر ظاهرة إنسانية صرفة تتجلى في قدرته على الترميز**(معن زيادة، 1987، ص37)** أي التعبير عن أفكار ومعان وعلاقات في النفس الإنسانية عبر الرمز والفكر. هكذا أصبحت تحظى أيضا باهتمام مختلف دارسي العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والثقافة وغيرها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بعد تطور العلوم الاجتماعية والثقافية كان من الطبيعي أن يتطور المعنى الاصطلاحي ليتجاوز بعض جوانب النقص في تعريف تايلور للثقافة المتمثلة في طابعه الستاتيكي الوصفي وعموميته وإهماله لديناميكية الفعل الثقافي ولحامل الثقافة (الإنسان) وللمحيط والبيئة الخاصة بمجال الثقافة، ونتيجة ذلك يطالعنا رائد الأنثروبولوجيا الوظيفية البولندي والبريطاني برونسيلاف مالينوفسكي ليؤكد أن الثقافة هي المواجهة المتكررة مع تلك القضايا الجذرية والأساسية التي تتم الإجابة عنها عبر مجموعة من الرموز، فتشكل بذلك مركبا كليا متكامل المعنى متماسك الوجود قابلا للحياة**(معن زيادة، 1987، ص35)**. وفي صميم هذه المجتمعات المتحضرة ظهرت الأنثروبولوجيا الثقافية التي كانت تعتبر المختلف ثقافيا عند الغرب في الفرنسية القديمة والوسيطة مرادفا لمفردات: متوحش وسيء وفظ **(أرمان ماتلار، 2008، ص19)** ، كما عملت الأنثروبولوجيا الجرمية على تكوين تصور ينبذ حاملي الثقافات الدونية باعتبارهم مجرمين ماردين ومنحرفين وخارجين على القانون**(أرمان ماتلار، 2008، ص20)**.

وفي هذا العصر أيضا (منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي الذي يصادف ظهور العلوم الإنسانية) سادت النظرية الانتشارية التي تفيد أن الثيار من ثقافة إلى أخرى يمر من الثقافة الأكثر نموا إلى الثقافة الأكثر بدائية ولا يمكنه أن يرجع في الاتجاه المعاكس، وخلفت إيمانا بالإسهام أحادي الجانب من طرف الرحم الغربية الحديثة أو العرق الأبيض في ترقية الثقافات البدوية المصنفة من منظورهم ضمن أسفل سلم الحضارات، الشيء الذي ولد شعورا لديهم بالعجز الإبداعي للثقافات المتخلفة، وهو المبدأ الذي سارت عليه الرحلات الاستكشافية في عهد الامبراطوريات الكبرى الممهدة لحملات الغزو والاستعمار الامبريالي.

وفي نفس الحقبة طغى التفسير النشوئي لموضوع الثقافات التي لها أطوار لا بد من عبورها عبر التاريخ، هي مجمل النظريات التي شحذت العقلية الاستعمارية الغربية وأخذت تُسيل لعاب ممارسي الشأن العام الإقليمي والدولي وتستأثر باهتمام المؤرخين وعلماء السياسة والاقتصاد.

وفي علاقة الثقافة بالسياسة والاقتصاد أصبح المفهوم يتيه في ملامح هاربة وبات يطرح إشكالات عويصة أعقبت فترات الحروب الدموية التي شهدها القرن العشرين وبعدها الحرب الباردة وشبح العولمة الذي بدأ بمجال الاقتصاد والمال ليمتد إلى كل المجالات بما فيها الثقافة نفسها، وفي ظل المنظور الجيوسياسي لإشكالية الثقافة الذي رافق تطور التكنولوجيا وتقنيات الإعلام والاتصال والتواصل التي نقل البشرية قسرا إلى عوالم الميتافيرس، وفي إبان نظام عالمي جديد أعاد تصور استراتيجيات القوة وأصبح يعتمد صناعة الثقافة وآليات المثاقفة والتثاقف وسيلة لتسيده على الساحة الدولية، كُتب على الثقافة أن تطرح إشكالات جديدة، تناقش الثقافة بين جمهورية التجارة العالمية المركوتنية وبين القيم الشمولية التي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

نادت بها فلسفة الأنوار، بين الاستعمارات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية وبين نضالات الحفاظ على الهوية الثقافية، بين المجال الوطني المغلق وبين الشركات العابرة للحدود والقارات، بين فلسفة الخدمة العامة وبرغماتية اقتصاد السوق والتنافس الحر، بين ثقافة النخبة والثقافة الشعبية، بين الثقافة الراقية والثقافة البربرية الدونية. نتج عن هذه المفارقات تصورين اثنين يؤطران مفهوم الثقافة: تصور ينظر إلى الثقافة بوصفها رصيدا قيميا وروحيا ومعرفيا وسلوكيا، وتصور آخر ينظر إليها باعتبارها سلعة ووسيلة للترف المادي، وهو ما يؤشر على وجود قوى لا متوازنة تتجاذب المفهوم.

بلغ نقاش الثقافة ذروته في أواخر القرن العشرين وفي مستهل الألفية الثالثة مع بداية القرن الواحد والعشرين، خاصة بعد استحداث مفاهيم مرتبطة بها، مثل تنوع الثقافات وتعددها وحوار الحضارات/الثقافات أو صراعها، والعولمة ونهاية التاريخ وغيرها من المفاهيم الموجهة التي تبدو في ظاهرها فكرية صرفة ولكن في باطنها لا تخلو من السياسة.

2. مفهوم الحضارة:

تشتق لفظة civilization الإنجليزية من اللاتينية الوسيطة من القرن 16 الميلادي civilizare التي تعني جعل الأمور الجنائية مدنية، ومنها الفعل civilize بمعنى "يحضر" ، واستطرادا من ذلك تم إدراجها في شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي، كما يشتق منها لفظتي civis و citizens بمعنى مواطن. وبحلول القرن السابع عشر والثامن عشر اكتسب المفهوم معنى "منظم وحسن التربية**(ريموند وليامز، 2007 م، ص65)** إذ أصبح هو الوصف الأنسب لمجتمع منظم civility و civilitas ويقابله المجتمع البربري والهمجي المتوحش.

أما الحضارة في الاصطلاح فيعرفها العالم الألماني غوستاف كالم (العصر الحديث) تعريفا علميا على أنها: "العادات والمعلومات والمهارات وتشمل الحياة العامة والخاصة في السلم والحرب والدين والعلم والفن، وتتمثل في نقل تجارب الماضي إلى الجيل الجديد."**(كلايد كلوهون مغيون،1964 م، ص71).** وهناك من جعل الحضارة مرادفة للثقافة من أمثال تايلور الذي يورد اللفظين جنبا إلى جنب، ويؤكد ذلك مؤرخ الحضارات الفرنسي فرناند بردويل إذ يعتبر اللفظين يعبران عن مركب واحد من الظواهر الاجتماعية، وجه أول مادي ملموس يتعين في المستوى الذي بلغه التقدم العمراني والتكنولوجي عند أمة من الأمم، أو في مجتمع معين أو حقبة محددة، وكذلك في العلاقات الاجتماعية والعادات والمعتقدات وفي المؤسسات وأنظمة الحكم؛ ووجه ثان يتجلى في أنواع الإنتاج الأدبي والفني والفكري والعلمي، ومعالم الرقي الأخلاقي والروحي**(عبد الرزاق الدواي، 2013م، ص56).** وباختصار واضح يمكن القول إن

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

للحضارة جوهرا ومظهرا، أما المظهر فهو الإنجازات المادية من قوة عسكرية واقتصادية ونظم سياسية وأشكال العمران وغيره، في حين أن الجوهر هو المعتقدات والقيم وأنماط السلوك الشائعة.

أصبح مفهوم الحضارة شائعا في منذ أواخر القرن الثامن عشر وبشكل ملحوظ في القرن التاسع عشر، كتب عنها إدموند بيرك E. Burke في البداية تعريفا يقرنها بالسلوك الإيجابي، أورده في كتابه Reflections of the french revolution: "سلوكنا manners، حضارتنا وكل الأمور الصالحة التي تتعلق بالسلوك والحضارة"(**ريموند وليامز، 2007 م، ص66)** ، ثم كتب عنها ميل في ثلاثينات القرن التاسع عشر في تعريف موسع يشمل "كل أسباب الراحة الجسدية، وتقدم وانتشار المعرفة، وتلاشي الخرافات، ووسائل الاتصال بين الأفراد وتهذيب السلوك وانحسار الحروب والنزاعات الشخصية، والحد بشكل متزايد من هيمنة القوي على الضعيف، والأعمال العظيمة التي أنجزت حول العالم عن طريق تعاون الجماهير..."(**ريموند وليامز، 2007 م، ص67)**

أما الحضارة في اللغة العربية فهي مأخوذة من الحضر أي الإقامة والاستقرار والسكن **(ابراهيم أنيس وآخرون، 2004، ص 98)**، وفي اصطلاحها لا تخرج عن التعريفات الأكاديمية الغربية التي وضعت للمفهوم، فهي تحيل إلى نمط الحياة المدنية، ومقابلة للفظ البداوة **(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور 1968 م، ص ص196-197)** المرتبط بالتنقل وبنمط حياة الرحل، وبذلك تكون الحضارة مقترنة بأنشطة الزراعة والتجارة والحرف التي تتطلب الاستقرار، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني وتدل على كل مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر أو المدينة.

أما المفكر التنويري مالك بن نبي فقد عرفها من جوانب مختلفة تاريخية وثقافية ونفسية واجتماعية ووظيفية، ولم يحصرها في التعريف الذي وضع لها من طرف الغربيين لتكون فارقة ومميزة بين عالمين أحدهما غربي متقدم والآخر بدوي ومتخلف، فهي في أبسط معانيها "ليست كومة من الأشياء المختلفة والمتنوعة، وإنما هي كل منسجم من الأشياء والأفكار ومن العلاقات والمنافع والمسميات، وهي بناء وهندسة وتجسيد لفكرة أو مثل أعلى، ولذلك فلكل حضارة في التاريخ سماتها المميزة"(**فوزية بريون، 2010م، ص205)**

أمام هذه التوصيفات المتباينة يبقى الإشكال الذي يطرح نفسه بإلحاح متمثلا في إمكانية صمود تعريفات المفكرين والباحثين الأكاديميين لمفهوم الحضارة حين يتم تنزيلها إلى حقل الممارسة وحين يتم استعمالها من طرف الساسة، بل حين تختلط بمفاهيم الأيدولوجيا والعولمة ويتسع صداها مع تطور تكنولوجيا التواصل وتقنيات الاعلام والاتصال، فنجد قادة العالم يتحدثون اليوم عن مفاهيم حوار الثقافات/

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الحضارات وصراعاتها بشكل ملتبس بل متناقض أيضا، ويبقى الرهان أمامهم معقودا على اللغة وذكائها وعلى المواربة في تصريف الخطابات لإظهار الالتزام بالحكمة والعقل والتبصر في طرقها أمام الرأي العام العالمي من جهة، وللحفاظ على المصالح الخاصة من جهة أخرى، ولو كلفهم ذلك الانقلاب على مبادئ العقل والقيم والأخلاق النبيلة وإغراق العالم في دوامات الصراعات والحروب والمشاهد الدموية،

III – ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات إلى أطروحة الصراع والهيمنة الثقافية.

إن حاجة المجتمعات إلى ثقافة الحوار خلقتْ مفهوماً جديداً يسمّى حوار الثقافات، وهو مفهوم يشير إلى ضرورة تعزيز الحوار بين ثقافات الشعوب المختلفة وبناء تبادل ثقافي بينها، أي مشاركة الأفكار والآراء الثقافية المتنوعة بين فئات مجتمعية شعبية أو عرقية لفهم الاختلافات بين الثقافات والعمل على تقريب وجهات النظر حول موضوعات شائكة كاللغة والأخلاق والتاريخ والدين والهوية الثقافية وغيرها. ومن شروط ومرتكزات الحوار المشترك هناك الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة واحترام الخصوصيات الثقافية، وذلك لبناء جسور الثقة والتواصل، ومنع نشوب حروب ونزاعات إقليمية أو محلية أو عرقية. وفي ظل شبح العولمة الذي أصبح يخيم على المشهد العالمي، وفي ظل التطور السريع للتقنية، يحق لنا أن نتساءل عن سيرورة وصيرورة حوار الثقافات/ الحضارات بين مختلف الكيانات المجتمعية والقوى الدولية الكبرى، وكيف يتم استغلال ذكاء اللغة والخطاب لإظهار مبادئ الحوار والتسامح والتعايش والسلام وإخفاء نوايا التهديد والصراع والحروب؟

سنناقش ذلك من خلال عنصرين رئيسين، أولهما يتمثل في تسليط الضوء على ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات/الحضارات إلى أطروحة الصراع والهيمنة والعنف في ظل التطور السريع لتقنيات التواصل وتكنولوجيا الاعلام والاتصال وحلول شبح العولمة الذي يطال كل ميادين ومجالات الحياة الإنسانية، أما العنصر الثاني فيتجلى في وضع النقاط على لعبة اللغة وخداعها من خلال آليات إيديولوجية تمتلكها مؤسسات السلطة التي تعمل على قلب الحقائق وتشويه الواقع للانتقال أحيانا من بث مفاهيم الحوار والتسليم بالتنوع والتعدد الثقافي إلى أطروحة الاستبداد التي تفضي إلى الصراع والهيمنة والعنف. نناقش المحورين مركزين على فترة ارتفاع وثيرة الصراعات والحروب التي شهدها العالم بقيادة القوى السياسية الكبرى مع تعثر فرص التواصل والسلم خاصة منذ الثورة الصناعية إلى اليوم.

1-ذكاء اللغة والخطاب بين الحوار الثقافي/ الحضاري ومأزق العولمة:

جسد إعلان مذهب الأخلاقية الحديثة وفلسفة المساواة التي ظهرت بعد الثورة الفرنسية 1789م سعيا واضحا إلى اعتبار المواطنين متساوين في كل شيء وتسميتهم بالمواطنين القوميين والعالميين(**أرمان**

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ماتلار، 2008، ص30). وظهر بعدها في الساحة الفكرية مفهوم الكوسموبولتيك **Nataly Villena)** cosmopolitisme* مع مفكرين أمثال ناتالي فلينا وفركاس لوزا بهدف **Vega, 2009 ; p01)** تحقيق السلم والتعايش والإيجابية في العلاقة مع الغير وهو ما يفضي إلى نفي الهويات والخصوصيات الثقافية وتحقيق المواطن الكوني، وعلى نفس النهج سارت منظمات الطبقة العمالية العالمية والحركة من أجل السلم أو حركات إلغاء العبودية في العالم وغيره**(أرمان ماتلار، 2008، ص35)**.

في نفس الحقبة (القرن 19م) ظهرت فكرة الأدب العالمي مع ماركس وإنجلس في بيان الحزب الشيوعي 1848م، فما يصح على الإنتاج المادي يصح أيضا على الإنتاج الأدبي والفكري؛ حيث "وصل الأشخاص والمنتوجات والأفكار الى درجة خارقة من الحضارة العالمية.... فالإنسان يعيش الشمولية ويبحث عنها كخير ... هكذا تكونت تدريجيا من كل الأفكار القومية والأثنية فكرة عالمية بفضل الرحلات والمنشورات والمؤتمرات والمعارض"**(أرمان ماتلار، 2008، ص34)**.

وكان الرهان أيضا في مجتمع القرن التاسع عشر الصناعي على الشبكات التقنية وعلى الشبكات الاجتماعية لتنسج مكانا متضامنا يحتوي الجميع في ظل المساواة، لذلك لا بأس من التطرق لبداياتها الأولى إلى أن بلغت ذروتها؛ لكن هل استطاعت توحيد الإنسانية فعلا وإسعادها، أم أنها انقلبت على الإنسان سلبا؟

في العام 1880م عرض ألكسندر جراهام بيل لأول مرة جهازا أطلق عليه اسم الهاتف الضوئي photophone، وهو اختراع صاحب ظهور الهاتف الثابت téléphone، لكنه أتاح أول انتقال "لاسلكي" للصوت البشري. وكان يعمل من خلال تحريك شعاع ضوئي. بالطبع هذا " الخيط من أشعة الشمس" هو بالتحديد ما نراه اليوم ممدودا حول العالم، إذ كان اختراع بيل هو أول أداة تستفيد من الضوء باعتباره حاملا لمعلومات معقدة؛ ذلك أن نقل شعاع الشمس عبر مسافات غير معقولة لم يكن يتطلب إلا عزل هذا الشعاع؛ واليوم تنظم أشعة بيل البيانات التي تعبر أسفل موجات المحيط، في شكل كابلات ألياف بصرية ناقلة للضوء، تنظم بدورها ذكاء العالم الجمعي وتتيح الاتصال بين بنى تحتية ضخمة للحوسبة تديرنا وتحكمنا جميعا**(جيمس برايدر، 2022م، ص ص 27- 28)**. وفي العام 1884م ألقى الناقد الفني والمفكر الاجتماعي جون رسكن John Ruskin سلسلة من المحاضرات في معهد لندن بعنوان "سُحب القرن التاسع عشر المكفهرة" « The Storm Cold of the Nineteenth Century » وقدم خلال ليلتي الرابع عشر والثامن عشر من شهر فبراير نظرة عامة حول الطريقة التي صور بها الفنان الكلاسيكي والأوروبي مشاهد السماء والسحب، وطرح في تلك المحاضرات رأيه الذي يقول: (إن السماء

* « Le cosmopolitisme de Vargas Llosa apparaît dans l'intérêt et la sympathie pour l'autre, la négation des identités nationales et finalement la conscience d'une appartenance à la communauté mondiale. »

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

كانت تضم نوعا جديدا من السحب أطلق عليه اسم السحاب المكفهر « Storm–cloud » وأحيانا اسم السحاب الوخيم Plague–cloud » . **(جيمس برايدر، 2022م، ص ص 25– 26)**

لقد أصبح كل شيء متعلق بالشبكة، وأصبحنا لا نستطيع أن نفكر إلا في إطارها ولم يعد أمامنا خيار سوى التفكير عبرها أو فيها؛ هكذا أكملت الشبكة الكثيفة من الأسلاك والكابلات المدفونة تحت البحار محاصرة العالم، ليس بالتواصل والشبكات الجامعة فحسب، بل حتى الاقتصاد والأموال والتأمينات والصحافة والأدب والعلوم والفن ومختلف مجالات الثقافة. يتحدث أوتلي ولافونتين عن فكرة دائرية الكوني والمحلي ليؤكدا أننا "نستشعر كلنا ونتأثر ولو أننا في أمكنة متباعدة وفي بلدان مترامية بالأحداث التي تجري خارج حدودنا[1]**

هذه المنظومة العالمية للكابلات تحت البحرية التي تقف وراء الاحتكار شبه الكامل لرأس الشبكة أصبحت اليوم مملوكة من طرف القوى العالمية المتمثلة في الشركات العابرة للقارات ذات الشبق المهيمن libido–dominandi **(أرمان ماتلار، 2008، ص39)** ، فماذا عساها تفعل بمصير البشرية وهي تمسك بزمام كل القطاعات الحيوية التي تهم الإنسان، وتتوغل في كل مجالات الحياة العامة والخاصة للأفراد والجماعات؟

لقد أضحى الابتكار التقني سلاحا حاسما للغزو الثقافي، وقد استوعب العالم الغربي فكرة السوسيولوجي ميشال كروزييه (سنة 1951) الذي اعتبر التواصل مفهوما أساسيا للهندسة الاجتماعية؛ ومع تطور تقنيات التواصل والإعلام وأشكاله ووسائله التكنولوجية وتعدد أساليبه ووسائطه المادية والافتراضية، تمازجت المقاربة الثقافية مع المقاربة الإعلامية وأدت إلى قفزة نوعية في المجتمعات الغربية على مستوى صناعة الرأي العام والهندسة الجديدة للإجماع خاصة مع والتر ليبمان وهارولد لاسويل 1922م (من رواد سوسيولوجيا الاعلام وصناعة الرأي العام **(أرمان ماتلار، 2008، ص39)**. وبحلول سنة 1944 وقبل نهاية الحرب العالمية الثانية أقر الكونغرس الأمريكي مبدأ التدفق الحر للمعلومة والدوران الحر للأفكار بالكلمة وبالصورة حتى أصبحت عقيدة رسمية لهذه الدول الامبريالية.

إنها الامبريالية الثقافية التي يعرفها المفكر هربرت شيلر Herbert SHILLER (رائد الاقتصاد السياسي للتواصل والثقافة) بكونها مجمل المسارات التي بموجبها يدخل المجتمع في صميم نظام عالمي حديث تنجر طبقته القيادية بالإغواء أو الضغط وبالقوة أو الفساد إلى تنميط المؤسسات الاجتماعية لكي تتوافق

**«Tous nous sommes influencés dorénavant par la large vie qui enveloppe le globe terrestre tout entier. »

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

مع بنى وقيم مركز النظام السائد(**أرمان ماتلار، 2008، ص56**). وهي إذ تنطلق من المركزية الغربية فهي تعتمد فكرة أساسية كما يقول المفكر Vittorio LANTERNARI مفادها أن "الشعوب الأخرى إما أن تضع نفسها على صفحة الحضارة الغربية وإما أن تكون غير جديرة بالاعتبار ككيانات قابلة للاحترام" **(أرمان ماتلار، 2008، ص16)** ، مما يعني إعمال طريقة المحو الثقافي للخصوصيات الثقافية والهويات المميزة أو عولمتها(**Bourdiau et Wacquante,2000, p06**) ، هكذا آلت الصيرورة الثقافية لدى الغرب إلى فخ السلعنة وإلى قياسها بقيمتها السوقية **(أرمان ماتلار، 2008، ص76)** ، صناعة ثقافية موجهة الأهداف وثقافة صناعية تحمل سلسلة أغراض، منها علامة التصنيع والتسلسل والتنميط والقولبة وتقسيم العمل وفكرة التيلورية، وإلى هذا الحد تأكدت فكرة تمييع الثقافة(**أرمان ماتلار، 2008، ص81**). بعبارة أخرى فالإمبريالية الثقافية تسعى إلى تشبيك علاقات غير متكافئة تذكي رؤية مادية ونظامية للثقافة وترسخ تمثلات لنظام العالم بوصفها الرؤية الوحيدة الممكنة العقلانية والمعقولة، وتروج لنموذج وحيد للحداثة في كل المجالات التقنية واللغوية والاقتصادية والسياسية والحقوقية والتربوية والدينية وغيرها في إطار العلاقات النيوكولونيالية مع الشعوب الأخرى كما جاء على لسان المفكر العربي التنويري إدوارد سعيد.

إذا كان هذا حال الحتمية التقنية التي أدت إلى عولمة ثقافية بلبوس إمبريالي كولونيالي، فكيف يمكننا فهم الشعارات والمبادئ المثالية التي تسعى الآلة الإعلامية الغربية إلى نشرها وغرسها في وجدان الرأي العام العالمي، وتدعي الدول الكبرى والتكتلات الإقليمية إظهارها في الواجهة والدفاع عنها وحمايتها من قبيل تشجيع حوار الثقافات والدفاع عن الهويات الثقافية وحقوق الإنسان والتعاون الدولي والتنمية المستدامة والتضامن بين شعوب العالم، تدعي ذلك من خلال تأسيس منظومة مؤسسات دولية كتلك المنبثقة عن الأمم المتحدة سنة 1945م بأجهزتها المتمثلة في الجمعية العامة ومجلس الأمن والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية والأمانة العامة للأمم المتحدة، وتلك المنبثقة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) والتي تتمثل رسالتها الأساسية في إرساء السلام واستتباب الأمن في العالم من خلال التعاون الدولي في مجال التربية والعلوم والثقافة وإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون، ناهيكم عن مختلف الهيئات المنبثقة عن المنظمة ذاتها في مجال الحريات الأساسية وحقوق الإنسان المنشأة بموجب مواثيق ومعاهدات؛ إنها مؤسسات دولية بقدر ما تبدي مبادئ فضلى لتحقيق الحوار والسلم والتعايش والاستقرار فهي تمنح الغطاء والشرعية لمختلف الصراعات والحروب الدموية التي مايزال العالم يرزخ تحت عنفها وبطشها، وبقدر ما تتسلح بتكنولوجيا

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التواصل وتقنيات الإعلام والاتصال لإراحة الإنسان، فقد جعلته أيضا يعاني من أساور مضاعفة، فهو من جهة أولى أسير التقنية وعوالم الميتافيرس التي تطوق وجوده وتقلص من حريته بل وتتحكم في أذواقه ورغباته، ومن جهة ثانية هو أسير شبح العولمة بجميع تلاوينها ولعل أخطرها عولمة الإعلام والثقافة التي تحدد وعيه وتوجهه وتصنع ثقافته وتوحد أشكال القول والقراءة بين جميع بني البشر، وبالتالي تتحكم في مواقفهم من مختلف الأحداث البارزة والمسيطرة على العالم، كل ذلك باستعمال خدع اللغة وحيلها واللعب بالمصطلحات والألفاظ، فتقنع الرأي العام العالمي على أن الحرب على العراق وأفغانستان ليست حربا على الإسلام، بل هي حرب على الإرهاب والتطرف؛ وتبدع بالقوة والسلطة معاني قادحة لمفاهيم**(فريديريك نتشه، ص130)**([1]) الأصولية والرجعية والظلامية التي تؤدي إلى صناعة الإسلاموفوبيا؛ كما تقنع العالم أيضا أن المجازر التي ترتكب في حق الشعب الفلسطيني الأعزل ليست بجرائم حرب بل هي مجرد دفاع الكيان اليهودي على أمنه القومي، كما أن اغتصاب الأراضي الفسطينية التاريخية ليس استعمارا بل هو تنزيل لوعد بلفور وتحقيق للدولة القومية اليهودية وهكذا دواليك في كل الأحداث العالمية المشابهة.

إن استخدام ذكاء اللغة والخطاب في تزييف وقلب الحقائق حول مختلف الأحداث في العالم ترمي أول ما ترمي إليه خدمة مصالح القوى العاتية في العالم لتستمر في توسيع نفوذها وبسط سيطرتها على العالم وتضاعف من نهب خيرات البلدان النامية وتغنم ثرواتها وأموالها طوعا وكرها،حتى تضمن لنفسها البقاء في موقع الريادة وبسط السيادة على كل أطراف المعمور، إنها تعرية وكشف لخلفيات الفكر الفلسفي السياسي الغربي، تلك التي تنطلق منها وبها تؤطر طبيعة علاقة الذات الغربية مع الآخر**(جون بول سارتر، 1996، ص394)**([2]) المختلف ثقافيا، وتوضح بجلاء ما يحكم منظورها من دسائس في رصدها لمفاهيم الثقافة والحضارة التي انطلقنا من تعريفها لدى الغرب في بداية البحث، والتي تؤكد بالملموس أن هذه الحضارة الغربية تؤمن بمركزيتها وتصنف كل من يخالف ثقافتها في موقع الهامش، كما تؤمن بتراتبية ثقافات المجتمعات عبر العالم، إذ هي رمز لمعاني التقدم والرقي والازدهار والحداثة وما دونها داخل في دائرة البداوة والتخلف والهمجية والشر... تلك هي الحقيقة التي صدع بها كثير من المفكرين الغربيين ومنهم على سبيل المثال صامويل هنتنجتون الذي كتب سنة 1996م خطاب صراع الحضارات في مؤلفه الذي حمل هذا العنوان، تم كتب موت الأيديولوجيات والأفكار القومية، وأكد على أن الثقافة

1- "اللغة فعل من أفعال السلطة"

2- "الآخرون هم الجحيم"

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تلعب دورا مركزيا وخاصة في بعدها الديني ليتسع الشرخ بين سبعة أو ثمانية كيانات ثقافية كبرى وهي الغربية والإسلامية واليابانية والصينية والهندوسية والكونفوشيوسية والسلافية–الأرثوذكسية وأمريكا اللاتينية وربما الأفريقية كذلك، لكن ما يفتأ يؤكد على أن الحضارات البارزة على خط النزاعات والتي تهدد الغرب بطموحاتها العالمية تتجلى في الكونفوشيوسية والإسلامية فقط، فالأولى متمسكة بأسباب القوة الاقتصادية فعلا، والأخرى لها أسباب قوة لكنها خامدة ويمكن في أي وقت أن تنبعث من جديد**(أرمان ماتلار، 2008، ص191)**.

2–ذكاء اللغة والخطاب بين الحوار الثقافي/ الحضاري ومأزق الإيديولوجيا:

الإيديولوجيا من منظور الفلسفة النقدية هي حاجز للفكر وشراك وقع فيه الإنسان منذ ظهور المجتمع ودخول الإنسان في علاقات اجتماعية خصوصا تلك التي تربط بين الآمرين والمطيعين**(فريديريك نتشه، 1967، ص240)**. والإيديولوجية وعي سطحي لا ترقى في مدارج الفكر ولا إلى أعماقه، تحدد الفلسفة التأويلية لها وظائف أساسية ثلاثة **(بول ريكور، 1986م، ص ص 419–426)** ، تتجلى في تشويه الواقع وتزييف الحقائق ثم السعي إلى تبريرها حتى تصبح أفكار الطبقة المسيطرة أو الحاكمة هي المهيمنة على عقول الجماهير وبالتالي يسهل اندماجهم في حياة الجماعة وهذه الأخيرة غاية الوظائف. هكذا كانت الممارسات السياسية منذ ولادة مفهوم الدولة فديدنها استخدام الإيديولوجيا، ومن خلالها يسعى الحكام إلى تسويغ أفكارهم ولو حدا بهم الأمر إلى نشر الأوهام وقلب الحقائق وتزييفها عن طريق لغة السلطة وسلطة اللغة.

وفيما يلي نحصر حديثنا عن خداع اللغة لتصريف أطماع التوسعات الكولونيالية الإمبريالية التي تستطبنها القوى الغربية وتخفيها وتحاول تبرير أفكار العنف والصراع والحروب من خلال آليات الإيديولوجيا وتحت غطاء شعارات زائفة تضعها في واجهة الإعلام تتجلى في تهدئة الأوضاع لدى الشعوب غير المستقرة ونقل الحضارة إليهم وإخراجهم من الهمجية والتخلف، تماما كما كان تصورهم ومنظورهم لمفهوم الحضارة الذي أوردناه سلفا، وسنركز كلامنا على الحقبة ما بعد النهضة إلى الآن.

ظهر مفهوم الامبريالية إبان عصر ما بعد النهضة، عصر الثورة الصناعية الأولى التي بلغت ذروتها في بريطانيا في عهد الملكة فيكتوريا ثم امتدت إلى أوربا والولايات المتحدة الامريكية، وإبان الانقضاض على القارة السوداء كانت الأهداف المعلنة تتجلى في تصدير الحِكمة والنظام إلى الشعوب المتخلفة لكن الأهداف الخفية هي التي ستظهر في العقد الأول من القرن العشرين تتجلى في السعي نحو هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية **(أرمان ماتلار، 2008، ص39)**، وهو ما واصلت أمريكا العمل عليه

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

حيث تنامت عقيدة جديدة للتوسع الامبريالي روجت لها شعارات مغرية تتجلى في تحقيق الحلم الأمريكي أو ما يسمى "أمركة العالم" كإشارة إلى حياة مثالية وإلى أنموذج حضاري جديد **(أرمان ماتلار، 2008، ص40)** ، لكن الواقع والدافع الحقيقي هو توسيع النفوذ عبر كل دول العالم، حيث شن تيودور روزفلت سنة 1901م هجوما على كوبا وبورتوريكو والفلبين، واستطاع ضم كاليفورنيا وأريزونا وغير ذلك من الاراضي للولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع المشروع الامبريالي للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي سنة 1914م بدأت الحرب العالمية الأولى وكان السبب المباشر والمعلن هو حادثة اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي يُدعى غافريلو برينسيب في 28يونيو/حزيران عام 1914 أثناء زيارتهما لسراييفو، لكن الدارسين يرصدون جملة من الأسباب العميقة وغير المباشرة، من أبرزها توتر العلاقات الدولية في مطلع القرن العشرين بسبب توالي الأزمات إثر حروب البلقان الأولى والثانية وتصارع الدول الأوروبية للسيطرة على منطقة البقلان وطرد الخلافة العثمانية منها، هذا بالإضافة إلى الصراع بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا على النفوذ في شمال أفريقيا وطغيان الأهداف التوسعية، فضلا عن دخول الدول الإمبريالية في تحالفات سياسية وعسكرية أدت إلى سباق التسلح بين الدول المتنافسة.

وبعدها سنة 1917 أصدر جيمس آرثر بلفور تصريحا مكتوبا وجهه باسم الحكومة البريطانية إلى اللورد ليونيل والتر روتشيلد يتعهد فيه بإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، سماه وعد بلفور وكان ذلك بدوافع إنسانية معلنة ولكن على حساب استعمار شعب عربي مسلم ما يزال يعاني من الاضطهاد والحروب الدموية إلى اليوم، وفي العمق وكما تؤكد بعض الصحف البريطانية حينها، فقد كان الوعد بنية حماية مصالح بريطانيا ومد نفوذها في المنطقة، ناهيكم على أنه لم ينطق ولو بكلمة واحدة حول حقوق الطوائف السابقة هناك في فلسطين**(أرمان ماتلار، 2008، ص43)** ؛ ونفس الشيء تماما كما كانت الحروب الصليبية الأولى في القرن الحادي عشر الميلادي تحت غطاء ديني وتحت مسمى الحروب المقدسة وبأمر من بابا الكنيسة (كما يقول المؤرخ اللاتيني وليم الصوري الذي توفي سنة 1185م)، لكن الأهداف الخفية المضمرة هي ما أورده كثير من المؤرخين من أمثال المؤرخ الأميركي "توماس مادن" في كتابه "تاريخ موجز للحملات الصليبية" أن تلك الحملات الصليبية بعيدة عن كونها حروباً دينية ولم يكن الغرض منها توسيع نطاق أراضي العالم الديني المسيحي، بل هي ردة فعل ولو في وقت متأخر نوعاً ما، أي ردّة فعل على الغزوات الإسلامية في إسبانيا وجنوب إيطاليا وفرنسا. ويعطينا المؤرخ الإنجليزي "ستيفان رنسيمان" في موسوعته عن الحروب الصليبية أبعادا أكثر قوة من الأبعاد الدينية للحروب

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ويستحضر بذلك عبارات البابا في مؤتمر كليرمونت: «إن أورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها، بل هي فردوس المباهج".

وفي سنة 1939م اندلعت الحرب العالمية الثانية وكانت الفاشيّة الإيطاليّة في عشرينيات القرن الماضي، والعسكرة اليابانية وغزو الصين في ثلاثينيّات القرن العشرين، وكانت النازية الألمانية وسياستها الخارجية العدوانيّة، هي كلها من ضمن الأسباب. أما السبب المباشر فهو قيام ألمانيا بغزو بولندا في 1 سبتمبر 1939م، إضافةً إلى إعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر 1939م. لكن الأسباب الخفية كانت تتجلى في تنافس القوى الدولية العظمى لتوسيع نفوذها واقتسام المستعمرات، انتهت بصعود معسكرين دوليين قويين هما معسكر الشرق ومعسكر الغرب الذين سينتقلان من الحرب العسكرية إلى الحرب الباردة.

أما في سنة 1990 فقد اندلعت حرب الخليج بقيادة أمريكا وبريطانيا ضد العراق وخارج إجماع مجلس الأمن، وكانت الأهداف المعلنة آنذاك هي تجريد النظام العراقي من أسلحة الدمار الشامل وتخلص دول الخليج والشرق الأوسط من الخطر الذي يداهمهم، إلا أن الأهداف العميقة كانت تتمثل في إبادة أعرق حضارات العالم في العراق وطمس معالمها حتى لا تقوم عليها الحضارة العربية الإسلامية من جديد، ناهيكم على إيجاد منطقة نفوذ لمراقبة المحيط الإقليمي ونهب الخيرات والثروات الطبيعة بهذه الدولة (اتفاقية النفط مقابل الغداء أنموذجا).

وفي سنة 2001م ومع أحداث 11شتنبر تم شن الحرب على دولة أفغانستان من طرف الولايات المتحدة الامريكية، وبرّرت كثير من القوى الغربيّة ذلك بخطابات سياسيًة وإعلاميًّة تروج لمفاهيم "إسلاموفوبيا"(**أرمان ماتلار، 2008، ص44)** "الإرهاب" "التطرف" استطاعت الآلة الإعلامية العالمية أن تصل بها إلى وجدان كل الأمم والشعوب، لكن الحقيقة غير المصرح بها هي محاربة الحضارة الإسلامية التي توجد في حالة كمون فقط وتملك من الأسباب ما يمكنها ما يجعلها منافسة للغرب.

وبناء على كل ما سبق، يبدو أن الأسباب المباشرة والمعلنة وراء الصراعات والحروب ما هي إلا تبريرات للايديولوجية الرأسمالية للقوى العالمية الامبريالية ذات الأهداف التوسعية الكولونيالية التي تسعى إلى الحفاظ عن قوتها وعنفوانها واستحكام قبضتها على بقية العالم مقابل اختلاق أسباب الصراعات والحروب ضد الحضارات الصاعدة والمنافسة، أما التذرع بالأسباب الدينية أو الخلافات السياسية فهي بمثابة أوهام ظل يروجها رجال الكنيسة والإقطاع في أوروبا بالقرن 11 الميلادي، وتغنت بها الرأسماليات الغربية والشرقية بالقرن 21.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وحصيلة القول فإن الصراع كان ولا يزال بمجمله وجوديا وحضاريا، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بين المستغِلين والمستغَلين، وكل ما عداه فهو ذَرٌّ للرماد في العيون. وهو ما أثار بصيرة بعض المفكرين الغرب أنفسهم من أمثال الفيلسوف الألماني أوسولد شبنغلر إذ تنبأ بإفلاس الحضارة الغربية قائلا: "نحن الحضارات، نعرف الآن أننا حضارات فانية"(**Oswald Spengler, 1923, p11)**

خاتمة: آفاق وفرص حوار الثقافات وتحقيق التعايش والسلم.

علاقة بموضوعنا المتعلق باستثمار ذكاء اللغة والخطاب في الانتقال من حوار الثقافات إلى فكرة الصراع والهيمنة الثقافية، وتأكيدا لأطروحتنا في البحث عن آفاق وفرص حوار الثقافات لتحقيق التعايش والسلم، ومن خلال تحليلنا ومناقشتنا للموضوع ورصدنا لإخفاقات الحوار في تحقيق التعايش والسلم من خلال مأزقين اثنين هما: مأزق الإيديولوجيا ومأزق العولمة، يمكننا الخلوص إلى ما يلي:

– لقد أخفق العقل الغربي حين انطلق منذ فجر العصر العلمي والتقني الحديث فاتحا ومستكشفا للكون رافعا شعار التملك والتحكم الذي نادى به ديكارت، فتطويره الخارق للتقنية والإفراط في استخدامها والتحكم المفرط في الطبيعة انقلب سلبا على الإنسان، وأصبح يعيش تهديدات وجودية حقيقة وفورية، أوضحها احترار مناخ الكوكب الأرضي وفساد أنظمته البيئية وتساقط الأمطار الحمضية وانتشار العواصف والأعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية، كلها أدلة أكدت إخفاق العلوم وآفاق التنبؤ المبتورة... وهي أمور مترابطة، فجميعها إخفاقات في التفكير والتعبير**(جيمس برايدل، 2022م، ص ص 23–24)**.

لم تقف النكسات عند هذا الحد، بل إن التقنية مهدت الطريق أمام اكتساح شبح العولمة وغدت العولمة الثقافية تنذر بموت الإنسان حين سعت إلى إنتاج مواطن كوني شمولي، مسلوب العقل والإرادة، يغرق في الاستهلاك دون تفكير ويلازم عبادات ثلاثة **(أرمان ماتلار، 2008، ص211)**: عبادة الحاضر والعيش في دوامة المستجدات، عبادة الإعلام واستهلاك المعلومة، عبادة الثقافة التقنية الكونية أكثر من الثقافات الرمزية المحلية؛ مواطن شمولي دون مؤسسات ولا وساطة، ينحسر على المحلي وينسلخ عن هويته وخصوصياته الثقافية**(أرمان ماتلار، 2008، ص158)**. ويبقى الحل الوحيد هو الاقتصاد في استهلاك ثقافة التقنية والرجوع إلى التقليد والاهتمام بحضارة الرمز والكلمة، لأن الثقافة الحقيقية هي دائما ثقافة رمزية وتقليدية متجذرة في تاريخ عميق وفي أمكنة محددة **(جلبير هوتوا، 2002، ص 54)**.

– الحفاظ على التنوع والتعدد الثقافي كما تشكل بصورة طبيعية بين المجتمعات البشرية، والحفاظ على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات البشرية، وتنشئة الأجيال الصاعدة على التشبث بالهوية والخصوصيات الثقافية وبالقيم الثقافية المحلية والانفتاح على الكونية دون انصهار أو انسياق، كلها أمور أضحت

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ضرورية للانفلات من شبح العولمة بكل تلاوينها وإطلاق عنان التفكير وإحياء المواطن من جديد، مواطن قادر على تقييم الأحداث التي يشهدها محليا وعالميا واتخاذ ردود الأفعال المناسبة تجاهها دون وصاية أو تحكم أو توجيه، مواطن يرقى لفك ألغاز لغة السلطة وسلطة اللغة ويعيها تمام الوعي حتى لا تنطلي عليه خدع الإيديولوجيا وأوهامها وشراك العولمة وعقالها. ولأمثال هؤلاء يوجه مالك بن نبي خطابه قائلا: "إنني لا اكتب هذه المذكرات من أجل أولئك المثقفين (يقصد المثقفين المزيفين الموالين للاستعمار)، ولكن أكتبها للشعب عندما يستطيع قراءة تاريخه الصحيح، أي عندما تنقضي تلك الخرافات التي تعرض أحيانا أفلاما كاذبة، والتي سيكون مصيرها في صندوق المهملات مع مخلفات العهد الاستعماري"**(مالك بن نبي، 1984م، ص288)**

– صناعة التاريخ لا تتم إلا بأفكار أصيلة تستجيب لسائر المشكلات على الصعيد الأخلاقي وميدان الأفكار الفعالة، لتجابه الإخفاقات التي خلفها العصر التقني والعولمة إذ "لا نستطيع أن نصنع التاريخ بتقليد خطأ الآخرين في سائر الدروب التي طرقوها، بل بأن نفتح دروبا جديدة"**(مالك بن نبي، 1988م ص162)** ونعيد النظر في فهمنا للعالم وفي مواقفنا تجاه التقنية مثلما كانت مطارق ثور (ثور هو واحد من أقوى الآلهة وأكثرها شعبية في الأساطير النرويجية) تدق في الأرض لتثير الرعد والبرق وتحمي من غضب الآلهة وكان يعتقد أنها أجسام سحرية هوت من السماء بسبب ما بينها وبين الصلبان من تشابه، وحين اندثرت الأغراض الأصلية منها صارت قادرة على الاضطلاع بدلالة رمزية جديدة، وهكذا، ينبغي علينا أن نعيد أسر مطارقنا – وجميع أدواتنا – كي تغدو أقل شبها بمطرقة النجار، وأكثر شبها بمطرقة ثور وبالأحجار الرعدية **(جيمس برايدر، 2022م، ص 22)**.

المراجع المعتمدة باللغة العربية:

– مصحف القرآن الكريم.

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1968م، المجلد4 .
2. أحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، ترجمة عبد السلام محمد هارون، ج1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر 1979 لبنان.
3. أنيس ابراهيم وآخرون. المعجم الوسيط، إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر 2004.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4. برايدر جيمس، عصر مظلم جديد، التقنية والمعرفة ونهاية المستقبل، ترجمة مجدي عبد المجيد خاطر، مجلة عالم المعرفة، العدد 497، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، غشت 2022م.
5. بريون فوزية ، مالك بن نبي، عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دمشق: دار الفكر، سوريا 2010م.
6. بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر المعاصر: لبنان. / دمشق: دار الفكر، سوريا 1984م.
7. بن نبي مالك، مشكلات الحضارة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، لبنان/ دمشق: دار الفكر سوريا، 1988م.
8. الدواي عبد الرزاق، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، الطبعة الأولى، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر 2013م.
9. زيادة معن، معالم على طريق تحديث العقل العربي، مجلة عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، عدد 115، يوليوز 1987.
10. سارتر جون بول، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، بيروت: منشورات دار الآداب 1996.
11. سلامة موسى، الثقافة والحضارة، ، مجلة الهلال، عدد02، مصر بتاريخ 01 فبراير 1927م.
12. عثمان نعمان، الكلمات المفاتيح، ريموند وليامز، ترجمة: المركز الثقافي العربي، ط 1 ، 2007 م.
13. ماتلار أرمان، التنوع الثقافي والعولمة، ترجمة خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفارابي، لبنان 2008م.
14. مغيون كلايد كلوكهون، الإنسان في المرآة. ترجمة شاكر مصطفى سليم، بغداد– نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، العراق.1964م,
15. نيتشه فريديريك، جينا لوجيا الأخلاق، (الترجمة الفرنسية أنجيل كرامر ماريتي)، سلسلة 18/10.
16. هوتوا جلبير، التقنية– علم، ضمن الفلسفة والأخلاقيات، ج: 11، أوديل جاكوب 2002.

المراجع المعتمدة باللغات الأجنبية:

1. LAFONTAINE H. et OTLET P.,1912, « la vie international et l'efforts pour son organisation » revue mensuelle des idées, des faits et des organismes internationaux, Bruxelles, Tome 1.
2. Shiller H.,1976, Communication and cultural domination, New York, Sharpe.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

3. SPENGLER Oswald, 1923, Le déclin de l'occident, esquisse d'une morphologie de l'histoire universelle, Ed. Gallimard.
4. TONNELAT Emile, Kultur, 1930, Histoire du mot, évolution du sens, in : Lucien Febvre et al, Civilisation : le mot et l'idée, Paris, la Renaissance du Livre,
5. -Tylor F., 1871, Primitive Culture, I.P.I.
6. VILLENA VEGA Nataly, 2009, Le cosmopolitisme littéraire de Vargas Llosa, , Éditions et Presses universitaires de Reims.
7. Walter BENJAMIN,1971, L'œuvre d'art à l'ère de sa reproductibilité technique, L'homme ; le langage et la culture, Paris, Denoël.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تحديات حوسبة الأدب وإشكاليّة المواطنة الرّقميّة

الدّكتورة هدى على عيد
houdaeid@hotmail.com
جامعة الجنان– لبنان

تمكّنت التّكنولوجيّات الرّقميّة من تحفيزَ البشر، ومن تحدّي ذكاءاتهم، مجاوزةً بهم مرحلة تطوير صناعة الحاسوب، وبناء أنظمة الشّبكات والبرامج الرّقميّة، إلى تفعيلها تقنية الذّكاء الاصطناعيّ اللّغويّ CHATGPT مع ما تتيحه تلك الأخيرة من إمكانيّات، واحتمالات.

ألحقَ هذا التّطوّر تغيّرًا عميقًا في الأنساق الثّقافيّة العالميّة والمحلّية، مشرّعًا آفاقًا مغايرة للتّبادل الاتّصاليّ اللّغويّ/الرّقميّ، لاسيّما الأدبيّ منه، وهو ينتج أشكالا جديدة من الكتابة الإبداعيّة، ومن السّرديّات الأدبيّة، تتقاطع مع الأدب التّفاعليّ بوضعيّته الجديدة الّتي يصعب معها فصلُ الكلمة عن الصّورة، أو مقاربة الصّورة بمعزل عن الكلمة. يستدعي التّطوّر المستجدُّ تنبّهَ اللّغويّين والأدباء إلى ضرورة مراكمة الخبرات الرّقميّة، ومعرفة أبجدياتها، بما يجسّر العلاقة بين الأدبيّ، وبين الوسائط المتعدّدة في إنتاجاتهم، متيحًا الإفادة من ناحية، ومجانبةَ بعض المخاطر من ناحية أخرى. فما هو الأدب الرّقميّ؟ وما موقع " الإنتاج العربيّ" منه؟ ما الآليّات المفترضة لحوسبته؟ وكيف السّبيل إلى تحقيق المواطنة الرّقمية المبتغاة؟

اقتضت هذه الدّراسة تبنّي المنهج الوصفيّ التّحليليّ على استعانة بالمنهج المقارن نتبيّن من خلاله، الفروقات ما بين الأدبين الورقيّ والرّقميّ، والإمكانات والآفاق الّتي تتيحها حوسبة الأدب، والدّراسات النّقديّة الأدبيّة المواكبة في سبيل تحقّق الهدف المنشود.

الكلمات المفتاحيّة: التّحوّل التّكنولوجيّ– الأبجديّات المستجدّة– الأدب الرّقميّ– الحوسبة– المواطنة الرّقميّة

Abstract: The challenges of computerizing literature and the issue of digital citizenship

Digital technologies continue to stimulate humans' intelligence, carrying them beyond the sole development of networks and programs to activate artificial intelligence – CHATGPT – with new possibilities and potentials.

This evolution will change global and local cultural patterns, open new horizons for linguistic/digital communication, especially the literary, and produce elementary forms of creative writing and literary narratives which intersect with

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

the new form of interactive literature, making it difficult to separate words from pictures or understand pictures without words.
This new phenomenon necessitates that linguists and writers familiarize themselves with and accumulate digital skills to connect literature to multimedia products, which offers benefit and aversion of risk.
What, then, is digital literature? Where does it stand in the "Arab production"? How can it be presumably computed? Will it threaten or enrich and coexist with paper literature? and How to achieve digital citizenship?
This study adopts the descriptive analytical approach, supported by the comparative approach, to identify the differences between paper and digital literature, the possibilities and prospects of computing literature, and the critical studies of literature to keep pace with achieving the goal.
Keywords: Paper Literature – Technological Transformation – New Alphabets –Digital Literature – Multimedia – Computing- Citizenship

المقدّمة:

يكتسب كلّ ما هو بصريّ، تقنيّ، وإعلاميّ سائد في عصرنا الحاليّ، قيمةً فائقة، حيث يجرى الاهتمام بمنتجه، والتّفاعل معه ومحاكاته وفقًا لطبيعة المنتَج. يخضعُ هذا التّأثير لوسائل الاتّصال المعاصرة الّتي أفادت من كلّ إمكانات الإنترنت، ومن منجزاتها، وبتأثير فاعل منها، تحوّل الإنسان المعاصر، عن المواطنة المحليّة إلى المواطنة العالميّة حيث أدّت العلوم الألكترونيّة وثورة الاتّصالات عن بعد، وامتلاك المعلوماتيّة إلى عالميّة الثّقافة (روس، 2011: 396)، وسيادة طقوسها الّتي تجعل التقوقعَ على الذّات، ورفضَ خوض غمار التّجربة الجديدة المفروضة أمرًا يجافي المنطق، ويتنافى مع مساراتِ التّطوّر الحضاريّ.

لعلّ أوّل شروط التّطوّر الحضاري تتمثّل في سيطرة المجتمع، ولو بالحدّ الأدنى، على طبيعة محيطه، وعلى طبيعته البشريّة. فالطّبيعة بذاتها سواء اعتبرنا طبيعة الأرض منها، أو طبيعة الإنسان، لا تعدو أن تكون مادّة وإمكانًا بالقوّة؛ أمّا التّطوّر فهو فِعلٌ فيهما، بل هو حصيلة هذا الفعل. لقد أثبت الفعل الثّقافيّ استمرارَ تطلّع القائمين عليه إلى التّقدم، وإلى إعادة التّموضع والتّشكّل وفقًا لشروط المرحلة الّتي تمرّ بها المجتمعات؛ وهو تقدّم يصعب تحقّقه بغير مساءلةٍ حقيقيّة عن نوعيّة منتجه، ومقدار أهميّته، وعن مدى قدرته على النّطق بهوّية خاصّة تسمه، وتحقّق امتيازه.

لذا يتمحور السّؤال الّذي نُعنى به في بحثنا، حول حقيقة الوجه الأبرز من هذا الثّقافيّ، أي الأدب عامّة، بحسبانه فاعلية لغويّة، تختزن طاقة جماليّة تتعدّد أشكال تحقّقها بتعدّد الأشكال التعبيريّة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الحاملة لها، وعن حقيقة مقاربة الأدب الرّقميّ له، بوصفه واحدًا من هذه الأشكال التّعبيريّة المتنوّعة المستجدة والّتي بدأت تفرض وجودها مستدعية تلقيًا واعيًا، ومتفاعلا معها.

معلومٌ أنّ تقييمَ النّوعيّة الأدبيّة للنّتاج الأدبيّ دونه حدٌّ ذو طبيعة تاريخيّة وثقافيّة، فلا يمكن أن يتمّ " التّمييزُ بين أدب جيّد وأدب رديء وفق معايير بسيطة ونهائيّة (جوف، 2004: 74) لأنّ الأدب ليس تواصلاً فقط، وإنّما هو لغة، والكاتب في استعماله للّغة، وبالطّريقة التي يستعملها بها، يجد نفسه متورطاً، ولن يستطيع تالياً أن يكتب من دون أن يشارك في العالم الّذي يعيش فيه (Sartre,1948:45).

صار "العالم" الّذي نحيا في رحابه حاليًّا، محكومًا بمنظومة تكنولوجيّة رقميّة تراجعت بتأثيرها أنماطٌ وأشكال، وتوالدت بالمقابل أنظمةٌ وبرمجيّات وقنوات موجدةً فضاءً مستحدثًا له نواميسُه، وضوابطه وطقوسه، لكونه يتمتّع بقدراتٍ هائلة على اختراق الحدود، وعلى تجاوز المسافات، وعلى خلق عوالم رديفة، أو بديلة في كثير من الأحيان.

برز من لدنِ هذا الفضاء، ما بات يُعرف بالأدب الرّقميّ مترافقًا والثّورةَ الصّناعيّة الرّابعة، في مرحلةِ "ما بعد الحداثة" الّتي استندت على المدّ التّكنولوجيّ للوعي، وهو شكل من أشكال غنوصيّة القرن العشرين (الغنوصيّة Gnosticism نزعة فكريّة ترمي إلى مزج الفلسفة بالدّين، قائمة على المعرفة الحدسيّة للوصول إلى معرفة الله، ظهرت في القرنين الأوّل والثّاني للميلاد(On Line) الرّابط التّالي:.www.almaany.com أيّار 2023).

تولّى الحاسوب مهمّة رَفد هذا الوعي، وكذلك فعلت جميع وسائل الإعلام المختلفة، وتمثّلت النّتيجة الّتي تمّ التّحصّل عليها، في ولادة وجهةَ نظر مفارقة، تنظر إلى الوعي كما لو كان معلومة فقط...وتكشف...عن تشتّت لغة الإنسان في كلّ مكان (حسن، 2016: 19).

مشكلة الدّراسة، أهدافها، والفرضيّات المقترحة: تُطرح عند كلّ إضافة نوعيّة تحقّقها البشريّة إشكاليّة الجديد، يتقابلُ والقديم المألوف، فتتوالى الأسئلة عن الكَيف، عن الجوهر، وعن المظهر أو الأسلوب. لذا يتمحور الاستفهام الملحّ في عصر الرّقمنة، حول حقيقة الممارسة الأدبيّة العربيّة الرّاهنة، بما تتضمنه تلك الممارسة من تقصّي مدى اتقان روّاد الأدب العربيّ استخدامَ البرمجيّات الحديثة، ومقدار تمكّنهم من توظيف الرّوابط على تنوّعها، في محاولة جادّة لتوليد محاكاة فاعلة، تفترض إنتاج أشكال جديدة متعدّدة من النّصوص، ينبني بوساطتها الخطاب الرّقميّ الجديد، كواحد من أشكال التّعبير، ليتحقّق بذلك جانب ممّا بات يعرف "بالمواطنة الرّقميّة".

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تفترَض بنا مثل هذه الأسئلة، إعادة النّظر اليوم، في جوهر العملية الأدبية السّائدة شعراً ونثراً، كما في آلياتها المستجدة، والاستفسار تاليًا عن ماهيّة الخاصيّة الأدبيّة للأدب الرّقميّ، وعن حقيقة مفارقتها للأدب الورقيّ، وعن مدى فعالية النّظر النّقدي المواكب له؟ وقد يستتبع هذه الأسئلة سؤالٌ جوهريّ يولد من رحمها يلاحق الدّور الّذي قد يلعبه التّخوّف على الهوّية، ويتقصّى حقيقة إعاقة مثل هذا العامل التّقدّم في سبيل رقمنة أدبنا، وحوسبته؟ آخذين بعين الاعتبار أنّ الفعل الإبداعيّ يجب أن يسبق الفعل التّنظيريّ له، لا العكس.

أمّا الفرضيات الّتي قد تجيب عن هذه الإشكاليّة، فأبرزها:

- نَفي سمة الآلية عن الإنتاج الأدبيّ، وضرورة مراعاة عامل الوقت لتحقّق التّحوّل، وعليه فالمستقبل قد يحمل الكثير من الإنتاجات الإبداعيّة الرّقميّة.
- إنّ أحد أسباب التّباطؤ في العملية الإنتاجيّة الرّقميّة، مبعثُه ازدواجيّة الموقف السّائد (الخوف على الهويّة +عدم التّمكّن الفعليّ من اتقان أبجديّة الرّقمنة)، ما يناقض الرّغبة والقدرة على تبني الجديد والمواكبة، مع المحافظة على خصوصيّة الهوّية للنّصّ الأدبيّ.
- إنّ التّغيير لا ينتظر إذنًا، والجيل الرّقميّ الحاليّ والمستقبليّ بدأ يحقّق نقلة نوعيّة مأمولة، لكونه يمتلك مهارات حقيقيّة في توظيف التّكنولوجيّات الحديثة، وهذا وجه من وجوه المواطنة المنشودة.

أهميّة الدّراسة: تنبع أهمّية هذه الدّراسة من محاولة السّعي إلى تقصّي أثر التّطوّر الرّقميّ على صعيد الكتابة الإبداعيّة (الأدب)، وإلى تبيّن مدى تقاطع أدبنا العربيّ مع ما أفرزته التّكنولوجيات الحديثة من وسائط وآليات، وذلك من باب الحرص على استمرار تقدّم الفعل الثّقافيّ، وعلى إعادة تبلوره متوافقا مع المعطيات الحادثة، ومحافظًا على قدرته على النّطق بهوّية خاصّة تتيح له تمايزه.

منهج الدّراسة: اقتضت هذه الدّراسة تبنّي المنهج الوصفيّ التّحليليّ للتعرف على ظاهرة الأدب الرّقمي، وتفسير مجمل الظروف الّتي فرضتها، ودراستها وتحليلها بهدف تقديم مقترحات مستقبليّة موضوعيّة تعين على حسن الإنتاج. بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج المقارن التّاريخيّ نتبيّن من خلاله، الفروقات والتّقاطعات ما بين الأدبين الورقيّ والرّقميّ، والإمكانات والآفاق الّتي تتيحها حوسبة الأدب، ومراكمة الدّراسات النّقديّة الأدبيّة المواكبة ما يمكّنُ من فعل التّأصيل.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1- تحوّلات الأدب الورقيّ:

نادرًا ما عرفت الكتابةُ وضعيّةً نهائيّة على صعيد تمظهراتها وأدواتها، انطلاقًا من النّسخ اليدويّ، انتقالًا إلى النّسخ الطّباعيّ، بعد ظهور مطبعة غوتنبرج Gutenberg والدّور المحوريّ الّذي اضطلعت به، في حفظ الذّاكرة الإنسانيّة وتراثها الفكريّ، وصولًا إلى النّشر الرّقميّ.

أسهمت كثافة انتشار الكتاب المطبوع، منذ بدايات القرن العشرين في خلق حراك فكريّ في كلّ ميادين المعرفة الإنسانيّة، وقد تطوّرت هذه الصّناعة مع تطوّر تقنيّات الطّباعة شكلاً، ونوعيّةً، وورقًا وحروفًا، منتقلةً من النّقش على الحجر، إلى صفّ الحروف، إلى الجمع الآليّ، فالجمعِ التّصويريّ، إلى الطّباعة الدّيجيتال Digital، إلى الأشكال الجديدة من الطّباعة الّتي تسعى إلى تقليل استهلاك الأوراق، وسيبقى الباب مفتوحًا على التّحوّل، لا سيّما ونحن نحيا في ظلّ المرحلة الانتقاليّة الّتي يعاينها العالم، سواء لناحية انفجارات الرّقمنة من ناحية، أو لانطوائها على الكثير من الاضطرابات، والصّراعات، وتجلّيات المكبوت الإنسانى الشّعبوى والقومى، والتّطرف وبعض التّعصب الدينيّ -لاسيّما فى عالمنا العربى- وفي حواضن بعض الجاليات العربيّة الإسلاميّة فى أوروبا من ناحية أخرى (الوكيل، سيّد. 2023) الرّواية التّفاعليّة من الحرف إلى الرّقم،على الرّابط التّالي: (On Line) https:// sadazakera.wordpress.com، أيار 2023)

وليست هذه المقاربة الرّقميّة إلاّ اعترافًا بعدم الثّبات النّهائيّ للأجناس الكتابيّة الحيويّة، وهي صفة قد تنطبق على الأدب الرّقميّ مستقبلا، لكونه لا يزال في مرحلة التّشكّل والتّطوّر، ما يجعل الإحاطة بكلّ حيثياته أمرًا على قدرٍ من صعوبة، وذلك لطبيعته المعقّدة، ولتشابك علاقاته؛ فهو أدب تفاعليّ متشعّب ومترابط، يشتبك بعلاقات حيويّة مع وسائطَ تعبيريّة أخرى، فرضت، وتفرض الاستعانة بأدواتٍ اصطلاحيّة تطبيقيّة، وبعِدّة نظريّة وإجرائيّة مغايرة بغية فهمه، وتفسيره.

الأدب الرّقميّ Digital Literature والحوسبة **Computing** : سرعة الطّبع، وكثافة الانتشار كانا العاملين الأكثر تأثيرًا في ظهور الأدب الرّقميّ، سواء كان ذلك في الميدان الثّقافيّ الغربيّ، أو الشّرقيّ. وقد شاع الكثير من المصطلحات المعبّرة عنه، منها: الأدب الألكتروني، والأدب الدّيجيتاليّ، والأدب المترابط، والأدب الفايسبوكيّ والأدب الرّوبوتيّ، والأدب الهاتفي...

ولربّما يعدّ مصطلح الأدب الرّقميّ، أشدّ المصطلحات لصوقًا بطبيعة هذا المنتج الفنّيّ الجماليّ، ما جعله الأكثر استعمالا مقارنة بما سبق، وأجدني أنحاز إلى تعريف النّاقد والباحث المغربيّ جميل حمداوي(حمداوي، 2016: 31) له، بحسبانه الأدبَ الرّقميّ المنتَج اللّوغاريتمي (اللوغاريتم Un

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

algorithmeمجموعة من القواعد المنطقيّة الذّهنيّة المسنّنة والمشفّرة بلغة البرمجة)، والرّياضيّ الحقيقيّ، أي هو نتاج الحوسبة الإعلاميّة، خاضعٌ للبرمجة الإعلاميّة، ومنسجم مع الهندسة الدّاخليّة للحاسوب؛ ومفردة الرّقميّ تحيل على ما هو رياضيّ عددي منطقيّ وحسابيّ وإعلاميّ، فهو ينبني على مجموعة من العمليّات الألكترونيّة الأتوماتيكيّة مثل البرمجة، التّخطيط، الهندسة، التّحسيب، التّرقيم، التّنصيص...، ينتِجُ تآلفُ العمليات المذكورة النّصوص متفاعلةً في توليفتها، متسمةً بجملةٍ من الخصائص تمنحها هوّيتها الخاصّة ذات الطّبيعة الفارقة.

هذه الطّبيعة المختلفة للأدب الرّقميّ، أتاحت فرصة جديدة من فرص التّعبير عن الإبداع الأدبيّ، لكونه يتوفّر على إمكانيّة من الإمكانيات التّعبيريّة الجديدة الّتي تنتج عن العلاقة بالتّكنولوجيا، مثلما حدث مع الوسيط الورقيّ عند اختراع المطبعة، فهو يعبّر عن الحقيقة الجديدة للأدب باعتباره نظامًا رمزيًا مختلفًا، تتجلّى فيه تمثّلات الإنسان في العصر التّكنولوجيّ، في علاقته مع الوسيط الألكترونيّ. فالأدب الرّقميّ هو كلّ شكل سرديّ أو شعريّ يستخدم جهاز الحوسبة وسيطًا وينفّذ خاصيّة، أو أكثر الخصائص المرتبطة بهذا الوسيط، مستعملا المواقع الاجتماعيّة مثل " فيسبوك" و"توتير"، والتّطبيقات التّكنولوجيّة (كرّام، زهور. (2021). حوار أجرته معها رشا أحمد، (On Line)، على الرّابط التّالي [15639 https://aawsat.com/home/article/32022، حزيران 2023).

يخضع الأدب الرّقميّ **لآلية الحوسبة أو التّحسيب (Computing)** ما يعني أنّ هذا الأدب الرّقميّ هو إنتاج إعلاميّ يتحكّم فيه الحاسوب، أو أي جهاز وسائطيّ آخر يقوم بعملية الرّقمنة والحوسبة (حمداوي، 2016: 36)، **والتّحسيب** عبارة عن نقل النّصّ، أو الصّورة، أو ما شاكل ذلك من الوثائق، من طبيعتها الأصليّة الّتي توجد عليها إلى الحاسوب، والمقصود بذلك عملية ترقيمها (يقطين، 2008: 259) تيسّر عملية التّرقيم تشفير المعطى النّصيّ، والصّورة والصّوت، حيث يتمّ تحويلها إلى أرقام تتمكّن الأجهزة المعلوماتيّة من تلقيها، ومن إعادة استعمالها، وإرسالها رقميّا عبر الوسائط الصّوتية/ البصريّة/ الحركيّة. وقد يفترض هذا المسار استعانة مبدع النّصّ بشريك مختصّ يعينه على إنتاج نصّه الرّقميّ، وتوليده، ويحترم منطق التحسيب والتّرقيم والتّصفّح، أو ربّما يكون هذا المبدع إعلاميا متمرّسًا، أو مخرجًا مسرحيّا أو سينمائيّاً ملمّا بهذا النّوع من التّأليف والتّوظيف، فتتاح له فرصة ممارسة هذا الضّرب من التّجريب.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

2- دور الأدب الرّقميّ وتشكّلاته:

يتمثّل دور الأدب الرّقميّ في خلق توأمة بين ما هو إنسانيّ وما هو آليّ. كيف يتمّ ذلك؟ يحدث هذا التلاؤم عبر تحويل الأدب الرّقميّ إلى معطيات (Data)، تتكوّن من أرقام ولوغاريتمات حسابيّة كما أسلفنا، يخضع بوساطتها إلى مجموعة من القواعد الصّارمة الّتي تتمثّل في التّقيّد بضوابط الرّقمنة والعمليّات الرّياضيّة، والحسابيّة، والمنطقيّة، فلا يتمتّع بناء على ذلك، بحرّية مطلقة في التّصرّف والخلق والتّحوير، بل تتحكّم فيه معطيات رقميّة وضوابط رياضيّة حسابيّة وتقنيّة وهندسيّة، لا بدّ من الالتزام بها في أثناء مرحلة الإبداع التّخييليّ، والافتراضيّ، وتشييد النّصوص التّفاعليّة أو الرّقميّة. وبهذا، يفقد الأدب هوّيته البيانيّة الخاصّة به، ويتحوّل إلى نصّ هجين ومترابط ومتشعّب خاضع لإكراهات الضّوابط الرّقميّة (حمداوي، 2016: 40)، ما يجعل القارئ أمام نصّ سرديّ ذي طبيعة مختلفة، تلعب الرّقمنة دورًا بارزا في إنتاجه، ويكون للمتلقي النّاشط دورٌ موازٍ في تفعيله، وفي تحقيق تأويله، وفي تقصّي إبداعيّته.

3- مرتكزاته :

أبرز المرتكزات الأساسيّة الّتي يقوم عليها الأدب الرّقميّ، هي: 1- الرّقمنة: بمعنى أنّه يتكوّن من الحروف والأرقام، الظّاهر منه يتمثّل حروفًا، والرّقم يمثّل العمق الّذي تنبثق من خلاله كلّ التّجليات النّصيّة، من بعد الخضوع لجملة من العمليّات التحويليّة الرّقميّة، من مثل: الحذف/ الزيادة/ الاستبدال/ التّرتيب. 2-التّرابطيّة، أو النّصّ المترابط: فالكتابة الرقميّة تمتاز بترابطيتها، بمعنى أنّ النّصّ الرّقمي نصّ متشعّب يحفل بالرّوابط والعقد، ويقوم على علاقات رقميّة داخليّة وخارجيّة"،(علي، نبيل. 1994، أبريل 4. العرب وعصر المعلومات، *سلسلة عالم المعرفة*، الكويت، العدد 284، ص: 282). يتيح هذا الأسلوب "للقارئ وسائل علميّة عديدة تسمح بتتّبع مسارات العلاقات الدّاخليّة بين ألفاظ النّصّ وجمله وفقراته، ويخلّصه من قيود خطيّة النّصّ، ما يمكّنه من التفرّع من أي موضع لاحق، أو سابق، بل ويسمح أيضًا تكنيك هذا النّصّ- الفائق- كما يسمّى، للقارئ بأن يمهرَ النّص بملاحظاته، وباستخلاصاته، وأن يقوم بفهرسة النّص وفقا لهواه، فيربط بين عدّة مواضع في النّصّ، ربّما يراها مترادفة أو مترابطة تحت كلمة، أو عدّة كلمات مفتاحيّة 3- خاصيّة التّفاعليّة: تعدّ التّفاعليّة الميزة الأساسيّة الّتي تسم الأدب الرّقميّ، وهي تتمثّل في عمليّة تفاعل مباشر ما بين مبدع النّص وقارئه، عبر النّص الإعلاميّ. ويحسب جان لوي ويسبرغ Jean-Louis Weissberg (Weissberg,1999:14) التّفاعليّة خاصيّة الإبداع الآليّ المبرمج.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ماذا تستوجب هذه التّفاعليّة؟ هي تستوجب الحضور الفيزيائيّ للمتلقي أمام الشّاشة، ما يسمح له بالتّفاعل المباشر مع المبدع الرّقمي. ينتج التّفاعل الحديث عن هدفين يُرمى إليهما، الأوّل يرتبط بالمؤلّف، وقوامه الإبداع والإنتاج والتّسنين والتّبليغ، والثّاني مرهونٌ بالمتلقي، وعماده الرّصد وبناء النّصّ من جديد، والتّفاعل الخلّاق معه.

يحقّق مثل هذا النّصّ الرّقميّ سرعة الانتشار، بفضل قوّة الحاسوب وبرامج الأنترنت، وتفاعلَ القرّاء معه وفق ضوابط معيّنة، يُصار إلى تفكيكها من أجل إعادة البناء من خلال عمليات التّفاعل النّصّيّ المتوالية، ويمكن للقارئ العودة إليها أكثر من مرّة من أجل التغذية الرّاجعة، وابتغاء المعالجة والتّصحيح والتتّبع أو التّفاعل. يتولّد، بتأثير ذلك، أدب رقميّ يتسم بالإيجابيّة أو بالسّلبيّة، وفقًا لقدرة الكاتب المبدع على اجتذاب المتلقي، وعلى تفعيله. ومن نماذجه النّصيّة الألكترونيّة: النّصّ المتفرّع Hyper Text، النّص المرقّل:Hyper Media / النّص الشّبكيّ Cybertext أو النّص المتاهة.

4- <u>تطبيقات الأدب الرّقميّ: (القصيدة التّفاعليّة+ الرّواية التّفاعليّة)</u>

أتاحت الرّقمنة ولادة أدب لم يعرف سابقًا كسرَ أحادية صوت الشاعر، أو الكاتب، ومنْحَ اللغة الأدبية الإبداعية آفاقاً مختلفة لم تتح لها فيما مضى، سواء كان ذلك من خلال القصيدة التّفاعليّة، أو من خلال الرّواية التّفاعليّة.

وقد ظهرت القصيدة العربيّة الرّقميّة من خلال انفتاح بعض الأعمال الشّعريّة على الثّقافة البصريّة الجديدة، فتمّت ولادة القصيدة التّفاعليّة الّتي تحرّرت من إسار اللّغة، ومن التّفسير الأحاديّ للمعنى، كذلك انبثقت الرّواية التّفاعليّة كواحدة من أبرز تجلّيات الأدب الرّقمي ومعادلاته، على صعيد الفنّ الإبداعيّ الرّوائيّ.

7- **<u>القصيدة التّفاعليّة:</u>** شهد عام ال 46 من خمسينيّات القرن الماضي، ظهور الشّكل الجديد للشّعر العربي (الشعر الحر + شعر التفعيلة)، تلته "قصيدة النثر" لأول مرة عام 1954، من ثم أسهمت الكتابات عبر وسائل التّواصل كالفيس، والوتس، في رواج أشكال أدبية أخرى منها الومضة الشّعرية... في حين شكّل الشّعر الرّقمي/ القصيدة الرّقميّة الظاهرة الأكثر تمثيلًا لمشروع ما بعد الحداثة، لكونه قد أبرزَ ارتباطاً وثيقاً بالمعلوماتيّة، وبالشّبكة العنكبوتيّة/ Web.

يحسب ديسيو بينيتاريDecio Pignatar الدّخول في عالم الشعر الصّوتي تمهيدًا حقيقيّا لظهور القصيدة الرّقميّة في مستهلّ القرن العشرين، وكان أبوه الرّوحي الشاعر الألماني هيغو بال Hugo Ball. وقد بلغ ذروته، في أواخر القرن العشرين، مع تطوّر تقنيات الصّوت، وظهور الأقراص المدمجة، ليولد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

من بعد ذلك الشعر المرئيّ. ويعُتبر فانوفار بوش Vannevar Bush الممهّد الحقّ للأدب الرّقمي، منذ العام 1945، مع نشره مقالة بعنوان "كيف نفكر؟" (سقّال، 2020: 178)، في العام 1985 أعلنت مجموعة Alamo في باريس، ظهور القصائد الرقمية، ومع شيوع الشبكة العنكبوتية 1990، ظهرت القصيدة التّفاعليّة (حمداوي، 2016: 56)

لكن ماذا تعني **التفاعليّة** التي نتحدث عنها؟ هي تعني أنّ النّص مقروءاً– مشاهداً– مسموعاً، يستطيع التأثير وتحريك المتلقي، ودفعه إلى تأويله وإعادة كتابته، انبثاقاً من الآثار التي تولّدت لديه منه. يستخدم الكاتب النصيّ، وغير النصيّ في سبيل إنتاجٍ جديد، فينتقل النّصّ، بذلك، من كونه مرآة للواقع، ليصير إثارة، أو محفّزاً يحمل المتلقي على ابتكار جديد خاصّ به، مع ما يترافق من محفّزات مقروئية / بصريّة/ صوتية (فاطمة البريكي، 2006: 63).

إذًا هو نتاجٌ يخرج النّص المتفاعَل به، من ملكية الكاتب الأصيل، ليدخل المتلقي في دائرة الإنتاج التّفاعليّ محقّقاً تالياً اختلافاً مشهوداً مع معظم الموروث الأدبي الإنسانيّ. مع التّأكيد مجدّدا على ضرورة ملاحظة الفرق ما بين الشعر الألكتروني الذي يمكن أن يُقدّم عبر شاشة الكومبيوتر، ويبقى مرتبطاً بصاحبه، ويمكن أن يقدَّم ورقياً كذلك، وبين الأدب التفاعليّ القائم على إشراك المتلقي، والذي يُعنى بآلية إنتاج النص، أكثر من عنايته بالنّص كمنتَجٍ نهائيّ، فهو موجود ليفعّل هذه الآلية بشكل مستمرّ، كأنه ممكنٌ لانهائيّ (البريكي، 2006: 111)

تتميز الكتابة الشّعريّة التفاعلية بأنّها كتابة غير نسقيّة، فالقصيدة معها تحتوي على أكثر من الكتابة، ولا تقتصر على الشّعر فقط، ففيها الرّسوم والصّوت والتّوزيع، والحركة، لهذا تندرج في خانة الكتابة التّجريبيّة، أو هي جنس أدبيّ جديد يشمل الأدب والعلم الرّقميّ، ولعلّ قصيدة " سيدة الماء" للشاعر المغربيّ منعم الأزرق العام 2002، هي أول ما كتب من هذه النصوص التفاعلية، في العالم العربيّ، كذلك نذكر مجموعة الشاعر العراقي مشتاق عبّاس معن " تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق"2007 (سقّال، 2020: 204)

8–الرّواية التّفاعليّة: أتاحت الرواية من حيث كونها جنساً أدبيّاً قائماً بذاته، له قوانينه الدائمة التّبدل، وفضاءاته الزّمكانية المتنوّعة بتنوّع شخصياتها، وتنوّع أساليبها، مساحةً إبداعية سخيّة الدّلالات الذّاتية، والمجتمعيّة، إضافة إلى تمتّعها بالحيويّة الجماليّة الفاعلة.

مارست الرّواية التّجريبيّة، تفكيكاً لقواعد بناء الرّواية الواقعيّة، واشتغالاً على تعدّد الأصوات (الرواية البوليفونية) مفسحة المجال، أمام الشّخصيّات لتعبّر عن وجهات نظرها، ولتقول بألسنتها، ما

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أبرز سعي مبدعيها إلى النّطق بالمسكوت عنه، في محاولة لاختراق التّابوهات المحرّمة، بحيث تكوّنت شخصيّات تلك الرّوايات، في كثيرٍ من الأحيان، من خلال تعارضها مع بِنَى الواقع الاجتماعيّ، ورفضها له، محقّقة استقلاليّتها وكينونتها كما رأى الباحث الفلسطينيّ فيصل دراج.

ماذا يقول لنا بعض المنتج الرّوائيّ الحالي، وهو لا يزال نتاجًا خجولًا مقارنة بالإنتاج الغربيّ منه؟ هو يقول ببساطة: إنّ ثمّة تجربة إبداعية جديدة قد فرضت نفسها في العالم الغربيّ، وبدأت تفعل في عالمنا العربيّ، وإنّ هذا النّمط من الكتابة راح يحجز لذاته حيّزاً منطلقُه الممارسة الّتي تبحث لذاتها، عن تنظير يدخلها نهائيّاً، في حيّز التّجنيس، (الضّبع، محمود. (1998). الرّواية التّفاعليّة في الميزان، On Line)، *صحيفة الأهرام*، العدد 48381، الرّابط التّالي: ahram.org.eg، 2023)

لقد ولّد التفاعل بين كاتب الرّواية والتّكنولوجيا نصوصاً إبداعيّة تجلت، من خلالها، علاقة جديدة ما بين مبدع النص، وبين متلقي هذا النص؛ ولئن اختلفت التّسميات ما بين التّفاعليّة أو التشعبية، أو النّص المترابط، فإنّ جوهر هذه العملية يتجلّى في التّركيز على العنصر الثّالث من عناصر الفعل السّرديّ (المرسِل + الرسالة + المتلقي أو المستقبِل)، أي المتلقي الّذي صار، بطريقة أو بأخرى، هو المتحكم الآنيّ، فى صياغة النّص، في تحديد مساراته، وفي تبلوُرِ نشاطه، بحيث بات دور الكاتب "توريط" القارئ وتحفيزه على المشاركة في صياغة النص، وفي هذا الاستدراج تحوّلٌ لدور المؤلف الذى ظلّ زمناً صاحب سلطة النصّ يحتكر القول، إلى مجرّد منسق وميسّر coordinator, facilitator يطلق الشرارة الأولى، ويتابع مسارب الحكي، ويتدخّل بوصفه واحدا من المتلقين، وليس بوصفه متحكّما، ويعود ليطلق حركة سرديّة جديدة، يتشاركها والمتلقي المتفاعل.

مثّلت رواية_ "الظهيرة، قصة" " Afternoon, a story" الّتي ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين، لصاحبها الصّحافيّ الأمريكيّ ميشيل جويس Michael Joyce سنة 1986 أول رواية تفاعلية ثمّ توالى بعدها تأليف الروايات التفاعلية في الآداب الغربية (البريكي، 2006: 64).

أمّا عربيًّا فقد بات معروفًا تصدّر الكاتب الأردنيّ محمّد سناجله المشهد الروائي التفاعلي. أصدر سناجلة في العام 2001 أول رواية رقميّة بعنوان "ظلال الواحد" وظّفت فيها تقنية الهايبرتكست، وأتبعها بروايته تشات في العام 2005 التي تمّ التّنويه بالتّقنيات البصرية والصّوتية الّتي ميّزتها (عتيق، عمر. (2016، آذار 14) آفاق التّلقي في الرّواية التّفاعليّة، *مجلّة أفكار*، الأردن، العدد 322، ص: 4) ، كذلك ظهر في إيران نصّ أدبيّ رقميّ من قبل الكاتبة زهرا سافافيان Zahra Safavian، وكان باللّغة الإنجليزية بعنوان "خرير الفجوات"،"The Murmur of Interstics"، وقد استخدمت برنامج فلاش

Flash، واستعانت بترجمة إحدى قصائد جلال الدّين الرّومي، ليظهر لاحقاً عددٌ من الرّوايات الرقميّة لإبراهيم عبد المجيد الّذي كتب" في كل أسبوع يوم جمعة"، واستطاع في روايته أن يخلق عالماً جديداً فيه قدر محتسب من الإثارة (الحمامصي، محمّد. (2020). الاختيار الحرّ للقارئ ومشاركته المؤثّرة، (On Line)، الرّابط التّالي: Middle-east-online، حزيران 16، 2023)

ميّزت المساحة الحرّة التي تبيح للمتلقي المتفاعل، والتّفعيل الوظيفيّ للتّرابطيّ، في هذا النّمط من السّرد، تخيّرَ البداية التي يريد في قراءة النص، واختيار النهاية غير المحدّدة، مشكّلة اختلافًا جوهريًّا ما بين المنتج الجديد، وبين ما كان سائداً في المسرود الرّوائي.

ولعلّ هذا هو جوهر ما نادت به نظرية التلقّي (Barthes,1953: 57) مع المنظّر والفيلسوف الفرنسيّ رولان بارت Roland Barthes (1915- 1980) والناقد الإيطالي إمبرتو إيكو Umberto Eco(1932-2016)، والفيلسوف الفرنسيّ ميشال فوكوMichel Foucault (1926-1984)، وسواهم من النّقّاد من الّذين أولَوا أهميةً خاصة للمتلقي، ولدوره الفاعل والحيويّ في تشكيل العمليّة الإبداعية بوصفه عنصرًا مشاركًا، في إنتاج المعنى؛ فحين يكتب المتلقي، أو يشارك في الإنتاج، ينفتح النّص على آفاق لا محدودة من الدّلالات والتّأويلات المختلفة باختلاف القرّاء ما يحوّل النص إلى إطار، أو إلى فضاء للتّفاعل بين مقصديّتين نصيتّين: مقصديّة التأليف(المؤلف)، ومقصديّة القراءة(القارئ) (الخفاجي، كاظم. (2022). الفعل القرائي في الرواية التفاعليّة مخيّم المواركة اختيارًا، (On Line)، *Academic scientific Journals*، عدد خاصّ، ص ص 51-66، الرّابط التّالي: www. Isaj.ne، حزيران 17، 2023)

يقدّم الأدب التّفاعلي بذلك نصًّا مفتوحًا بلا حدود، يمنح المتلقي فرصة الإحساس بأنه مالكٌ لكلّ ما يقدم، ولا يعترف بالمبدع الوحيد للنّص، لأن البدايات غير محدودة، والنّهايات غير موحدة (البريكي، 2006: 65).

يدفعنا هذا الواقع إلى التساؤل مجددا عمّا ستكون الحال عليه، حين تتولّى التّكنولوجيا بمفردها إنتاج الأدب وتسويقه، من خلال ما بات يعرف بالذّكاء الاصطناعيّ Artificial Intelligence / وبخاصيّة الدّردشة الكتابيّة Chatbot ، وما إلى ذلك من تطبيقات؟

سؤال مفتوح ستقدّم لنا الإجابة عليه المخرجات المقبلة لهذا التّطبيق. ولا بأس، في هذا السّياق، من استحضار ردّ العالم اللغويّ الأمريكيّ نعوّم تشومسكي(Noam Chomsky (1928-) صاحب النّظرية التّوليدية التّحويليّة على سؤال عن تطوّر الذّكاء الاصطناعي الّذي ترعاه في تنافسية عالية شركتا

"غوغل" و"مايكروسوفت"، حيث ذكر إنّه قد تبيّن عند تقديم اللّغة المخترعة المستندة إلى لغة فعليّة، أنّ النّمط العادي لمناطق اللغة في الدماغ قامت بوظائفها بشكل طبيعيّ، وعندما تمّ تقديم لغة مخترعة انتُهك الاعتماد على التّركيب، حتى مع خوارزميّات بسيطة، فقد أظهرت تشتتًا في الدماغ. ولم تنشط مناطقُ اللغة، وتمّ التعامل معها كلغز (بدير، نازك. (2023، أيّار 18). في سباق مع الذّكاء الاصطناعي، (On Line)، *جريدة الصّباح العراقيّة*. الرّابط التّالي: alsabaah.iq، حزيران 22، 2023)، كشف هذا الاستنتاج العديد من الثغرات في تطبيقات هذا الذكاء، والّتي يمكن لها أن تنتهك أمنَ الإنسان، حقوقه مصالحه، وأخلاقياته لاحقًا، ما يبرّرُ الخشيةَ ليس من جعل الآلات تنفّذ المهمات، ومن تمتّعها بالقدرة على التعلّم، بل من عدم قدرتها على تجنّب المحتوى المرفوض أخلاقيا، واتّخاذها القرارت الخاطئة.

9- الموقف النّقديّ، وحتمية السّعي إلى تحقيق المواطنة الرّقميّة:

ما بين ثقافة الكلمة المطبوعة، وثقافة الصورة الألكترونية واستدعاءاتها، لا بدّ من السّؤال عن القارىء العربي المعاصر سواء كان متلقيًا عاديّا، أو ناقدًا أكاديميًّا، وعن مدى امتلاك هذا القارئ الفعاليّةَ التّكنولوجيّة الّتي تمكّنه من استنطاق المدوّنات الرّقميّة الأدبيّة، ومن قراءتها والتّفاعل معها بمسؤولية ودراية؟ ولا بدّ كذلك، من طرح السّؤال الأكثر أهمية وهو: هل استطاع المنتَج التفاعلي العربيّ أن يبدع أدباً يجسّد واقعه، ويكشف عن أسئلة مجتمعه العميقة، فيحقّق بذلك هويّته؟ وماذا عن النّقد التّفاعليّ، أو النّقد في ظلّ الأدب التّفاعليّ؟

لقد توصّلت الآداب الرّقميّة العالميّة في مجال معالجة النّصوص، ومرافقة ذلك بالصّوت والصّورة، إلى توظيف الكثير من التّطبيقات التي تبدّي النّصّ ناطقا أو متحرّكًا، إلاّ أنّ توظيف الوسائط الرّقميّة يحتاج دربة وإتقانًا، قد يفتقدهما القارئ العربي الاستهلاكيّ في غالب الأحيان، والمنصرف عن فعل الإنتاج في الكثير من قطاعات الحياة، والتّكنولوجيّة إحداها. لذلك نعاين انحياز البعض إلى الكلاسيكيّة الورقيّة انحيازًا قد يصعب عليه أحيانًا تجاوزها، ما جعل الإبداع العربيّ يتوقّف عند الجيل الأوّل، ويمكن تسميته بجيل الهايبرتكست، في حين تخطّى الغرب هذا الجيل بتوظيف أحدث التّكنولوجيا الرّقميّة الواقعيّة الافتراضيّة Virtual reality، والواقع المعزّز Augmented reality، والذّكاء الاصطناعيّ Artificial intelligence، إلى الأحدث لاحقًا... (كحلول، عبد القادر. (2022، أيلول 7). الأدب الرقميّ ورهانات الأدب العربيّ المعوّقات والآفاق، ، *مجلّة الدّراسات الثّقافيّة واللّغويّة والفنّية*، برلين، العدد الخامس والعشرون، ص:184).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بالمقابل، لا بدّ من التّنويه بجهود مخلصة يبذلها بعض النّقّاد كالباحث والأكاديميّ المغربيّ سعيد يقطين (1955–)، النّاقد جميل حمداوي، الرّوائيّة والأكاديميّة المغربيّة زهور كرّام (1961–)، والنّاقدة الإماراتيّة فاطمة البريكي (1976–)، النّاقد والرّوائي حبيب عبد الرّب سروري (1956–)، في مقارباته المهمّة عن الذّكاء الصّناعيّ وتأثيراته، وسواهم... ممّن انصرفوا إلى ممارسة النّقد التّفاعليّ، أو ما يطلق بعضهم عليه مصطلح "النّقد التّجريبيّ"، من خلال محاولات وضع أسس تنظيريّة للأدب التفاعلي، من شأنها تيسيير الطريق لجيل جديد من النقّاد. (ننوّه بجمع محمّد سناجلة ما بين الإبداع والنّقد، حيث ألّف كتابا نظّر فيه للتّجربة الجديدة " رواية الواقعيّة الافتراضيّة"، ما يذكّر بتجربة الشّاعرة العراقيّة نازك وجمعها ما بين التّنظير وكتابة قصيدة التّفعيلة).

لكن هل يكفي انخراط عدد من النّقّاد في هذه التّجربة حتّى نتمكّن من الحديث عن "مواطنة رقميّة" تفرض وجودًا لغويّاً أدبيًّا فاعلا يُعتدّ به في الفضاءات الرّقمية، أم إنّ علينا أن نسعى إلى تأصيل الإحاطة بهذه الثّقافة المعلوماتيّة التّكنولوجيّة تنظيرًا وممارسة، في محاولة حثيثة لتحقيق الإسهام الإيجابيّ في هذا التّحوّل الحضاريّ العالميّ، وفي احتواء الرّهانات الّتي يطرحها، ما يمثّل وجهًا من وجوه المواطنة الرّقميّة المفترضة، بدل البقاء على حال من القطيعة مع هذا التّحوّل، ومع الأسئلة الملحّة الّتي يطرحها؟ فإذا كانت المعلومات هي سمة عصرنا الحاليّ، وإذا كان التّوغّل الرّقميّ قد فرض نفسه حالةً متنامية دائمة الاضطراد والتّوالد بتشكلاته وطرائقه ومنتجاته متيحًا للجميع من دون استثناء الانخراط في المجتمعات الافتراضيّة، فإنّ إدارة هذا التّواجد الرّقميّ قد بات أمرًا حتمياً، وعلينا اكتساب مهاراته والتّعامل معه بحكمة ودراية، على أن يترافق ذلك مع ما يستدعيه من وضع سياسات وقائيّة ضد أخطار التّكنولوجيا، تتسم بالتحفيزيّة الدّافعة إلى الاستفادة المثلى من إيجابياتها، وهو ما يشار إليه بالمواطنة الرّقميّة، وإلى تأطير مواصفات ومهارات وممارسات مؤهّلة ل"المواطن الرّقميّ الصّالح" الّذي يستطيع التعامل، والمشاركة بأمانٍ ومسؤوليةٍ، في البيئة الرقمية، وذلك في سعي إلى مجانبة المحتوى المسيء، وصدّ حالات التّهكير، أو انتهاك الخصوصيّة.

لا شكّ أنّ بين تحقيق المواطنة الرّقميّة باستدعاءاتها وشروطها، وتحليل الإنتاج الأدبيّ الرّقميّ العربيّ، ومحاورته، ومحاكاته جدليّة لا فكاك منها، وهي تعدّ واجبًا حضاريّا ملزمًا، لكون قراءة العمل الأدبيّ تمثّل لحظة التّفكير بأدوات المرحلة الّتي تطرح أسئلة النّوع الأدبيّ الرّقميّ، محاولةً خلق شروط موضوعيّة، ونقديّة وعلميّة للتّعامل مع الثّقافة الرّقميّة في بعدها التّخييليّ، وفي سبيل تناول إشكاليّة تجنيس الأدب الجديد(كرّام، 2009: 14) وطرح كرّام هذا يتقاطع مع تنظيرات جورج لاندو George

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Landow المتعلّقة بالّنصّ التّشعبيّ (المترابط)، بحسبان التّجلي التّقني لهذا النّص، تحقيقاً، بالنّسبة إليه، لكبريات النّظريّات النّقديّة الّتي عرفها القرن العشرون مع ميخائيل باختين، ورولان بارت، وجاك دريدا، وجيل دولوز، وميشال فوكو وجوليا كريستيفا، وغيرهم، في أطروحاتهم عن: تعدّد الأصوات/ موت المؤلّف/ التّناصّ/ النّص–النّسيج–النظام– الشّبكة/ القراءة باعتبارها كتابة. (أسليم، محمّد. (2014، تموز 17). قراءة في: كتاب الأدب الرقمي لزهور كرّام، (On Line)، على الرابط التالي https/www.aslim.org? p=2014، حزيران 20، 2023).

ولا بأس من الإشارة، في هذا السّياق، إلى رؤية النّاقد المغربيّ سعيد يقطين، رئيس اتّحاد كتاب الأنترنت العرب، في حديثه عن الحالة النّقديّة الرّاهنة، قصورًا في الإحاطة العميقة بمستوجبات، وبأبجديّة الحالة الرّقميّة المستجدّة من بعد أنْ دخلت الدّراسات الأدبيّة مرحلة جديدة من البحث، حيث تولّدت مصطلحات ومفاهيم جديدة، لكن من المرجّح كوننا ما نزال بمنأى عن التّفاعل معها، أو استيعاب الخلفيّات الّتي تحدّدها. حيث ظهرت مفاهيم تتصل بالنّص المترابط، والتّفاعليّة، والفضاء الشّبكي، والواقع الافتراضيّ، ونحن ما نزال أسيري مفاهيم تتّصل بالنّصّ الشّفويّ أو الكتابيّ، ولم نرقَ بعد إلى مستوى التّعامل مع النّصّ الألكترونيّ (العبّاس، محمّد. (2019، أكتوبر). التّطواف حول الرّواية التّفاعليّة،) (On Line، على الرّابط التّالي:https://aawsat.com/home/article/1935561 أيار 24، 2023)، فالنّاقد العربيّ ليس بمقدوره حتّى الآن، مناقدة مشتبهات روائيّة تتلبّس لبوس الرّواية التّفاعليّة، نظرا لغياب مرجعيّة ثريّة تؤكد على وجود هذا النّمط الأدبيّ، باستثناء روايات محمّد سناجلة بشقّيها التّفاعلي والواقعيّ الرّقميّ، وبعض الإنتاجات الأخرى الخجولة قياسًا بالإنتاج الورقي.

إنّ تقنين الأدب التّفاعليّ العربيّ لن يتمّ إلاّ من خلال وضع نظريّة خاصّة بالأدب التّفاعليّ، وزيادة التّوعية عن ماهيّته، وبرمجة هذا الأدب التّفاعليّ على صعيد التّعليم بأقسامه المختلفة، لا سيّما الجامعيّ منه، وتدريس طرق تحويل النّصوص الورقيّة إلى نصوص بصريّة، من خلال تدريس مادّة الكتابة والتّكنولوجيا في قسم الّلغة العربيّة، وهذا وجه من وجوه المواطنة المنشودة.

10- **خاتمة البحث** خلصت هذه الدراسة إلى الآتي:

- إنجاز الآداب الرّقميّة العالميّة في مجال معالجة النّصوص، مترافقةً مع الصّوت والصّورة، توظيفَ الكثيرَ من التّطبيقات التي تبدّي النّصّ ناطقا، أو متحرّكًا مع ما يستدعي ذلك من دربة وإتقان.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- اتجاه القارئ العربي، بالمقابل، الى الاستهلاك في غالب الأحيان، والانصراف عن فعل الإنتاج، ما يقلّل فرص تحقيق المواطنة الأدبيّة الرّقميّة مع ما تتيحه من فرص عولمة أدبنا العربيّ.
- الانحياز لدى الجيل المخضرم من النّقاد، إلى الكلاسيكيّة الورقيّة، والتي يبدو من الصعب أحيانًا تجاوزها.
- توقّف الإبداع العربيّ عند الجيل الأوّل الّذي يمكن تسميته بجيل الهايبرتكست، في حين تخطّى الغرب هذا الجيل بتوظيفه أحدث التّكنولوجيا الرّقميّة الواقعيّة الافتراضيّة.
- بروز أسماء بعض النّقّاد العرب يمارس أصحابها النّقد الأدبيّ التّفاعليّ التّجريبيّ، محاولين وضع أسس تنظيريّة لهذا الأدب، من شأنها تعبيد الطريق أمام جيل جديد من النقّاد، إلاّ أنّ المادّة المرجعيّة ما زالت غير قادرة على تحقيق هويّة النّوع.

لذلك تتبنّى الدّراسة التّوصيات الآتية:

- حتمية انخراط النقاد العرب في التّأسيس لوعي نقديّ أكاديميّ جديد، في ظلّ رعاية الحكومات العربيّة له، من خلال رصد ميزانيّات للتّجهيزات (الحواسيب- الكتب- المجلات الرّقميّة...)، بالإضافة إلى ضرورة إيجاد اختصاصات جديدة في ميادين (الرّقميّات ومتعلّقاتها)
- الابتعاد عن التّصورات النّقدية العائمة الّتي لا تمكّن أصحابها من الإنتاج الحداثي المتقدّم، ورفض الدّخول في قطيعة معرفيّة وتاريخيّة، مع مبتكرات الحداثة الرّقميّة، لئلا نكون خارج حركة التاريخ.
- أهميّة تمكين النّاقد العربيّ مستقبلًا من مواكبة عمليّات التّحوّل إلى الأناسة الرّوبوتيّة، عساه يسهم في تقعيد بعض الضّوابط الأخلاقيّة والقانونيّة الّتي تضبط عمليّات ابتكار الأنظمة الخاصّة بالذّكاء الاصطناعيّ التّوليدي، وبعض وظائفها.

- اكتساب مهارة التّحليل والتّفكير النّقديّ لإجراء تقييم نقديّ للمعلومات المتصفّحة، وامتلاك القدرة على التّمييز بين المصادر الموثوقة وتلك التي تفتقد عنصرَ الموثوقية.

- بلورة نظام مفاهيميّ مستنبط من النّصوص الرّقميّة، يمكّن المؤسّسات من تبنّي سياسات واضحة، وإرشادات ممنهجة عن استخدام التّكنولوجيا، والوسائط الرّقميّة بما يضمن المحافظة على الخصوصيّة، والتّصدّي الواعي للتّحديات الأخلاقيّة، كمكافحة التّنمّر الألكترونيّ، وإسقاط خطاب الكراهية بين المتفاعلين، ويتيح تالياً إدارة الهويّة الرّقمية للمواطنين الرّقميين، مع ضمان

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

حسن التعامل مع المخرجات المترتبة عن التّلاقي بين التّكنولوجيا، وبين النّشاطين اللّغويّ والأدبيّ.

قائمة المراجع:

-البريكي، فاطمة، (2006). *مدخل الى الادب التفاعليّ*. المركز الثقافي العربي.
- جوف، فانسان. (2004). الأدب عند رولان بارت، بو علي، عبد الرّحمن (ترجمة). دار الحوار للنشر والتّوزيع.
- حمداوي، جميل، (2016). *الأدب الرقمي بين النظرية والتّطبيق* (كتاب رقميّ). شبكة الألوكة
- روس، جاكلين. (2011). مغامرة الفكر الأوروبيّ. ديبو، أمل (تعريب). هيئة أبو ظبي للثّقافة
- سقّال، دزيره، (2020). *ما بعد الحداثة*، (كتاب رقميّ).
- كرّام، زهور،*(2009). الأدب الرّقميّ أسئلة ثقافيّة وتأملّات مفاهيميّة* (ط2). النّاشر: رؤية للنّشر والتّوزيع.
- يقطين، سعيد، (2008). *النّص المترابط ومستقبل الثّقافة العربيّة (نحو كتابة عربيّة رقميّة).* المركز الثّقافيّ العربيّ.

المراجع الأجنبية:

- Barthes, Roland. (1953 et 1972). Le degré zéro, Paris : Gallimard, Éd du Seuil
-Sartre, Cf. (1948). Qu'est-ce-que la littérature ? Paris : Gallimard.
-Rosario, Geovanna. (2011). Electronic poetry, Jyvaskyla: University of Marc Morceaux.
-Weissberg, Jean-Louis (1999). présence à distance, déplacement virtuel et ré numériques : pourquoi nous ne croyons plus la Télévision. Paris : L'Harmattan.

ف-أسليم، محمّد، (2020). *كتاب الأدب الرقمي لزهور كرام . أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيميّة* https/www.aslim.org? p=2014 *(On Line)*

ص-الخفاجيّ، كاظم فاخر (2022). *الفعل القرائيّ في الرّواية التّفاعليّة*، " مخيم المواركة" اختياراً (ملف/ 14)، اختيارًا، (On Line)، *Academic scientific Journals* ، عدد خاصّ، ص ص 51-66، www. Isaj.ne.

ق-الحمامصي، محمد (2020) *الرّواية التفاعليّة...الاختيار الحرّ للقارئ ومشاركته المؤثرة*، 1/3/ (On Line)، Middle-east-online

ر- ش- الضّبع، محمود. (1998). الرّواية التّفاعليّة في الميزان، (On Line)، *صحيفة الأهرام*، العدد 48381، ahram.org.eg

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ت–بدير، نازك. (2023). في سباق مع الذّكاء الاصطناعي، (On Line)، *جريدة الصّباح العراقيّة*. alsabaah.iq

خ– البريكي، فاطمة. (2019). فاطمة البريكي تدعو للتشبيك بين الأدب التّفاعلي والألعاب الألكترونيّة، (On Line)، https://middle–east–online.com

غ– عتيق، عمر. (2016) آفاق التّلقي في الرّواية التّفاعليّة، *مجلّة أفكار*، الأردن، العدد 322

ض–علي، نبيل، (1994). *العرب وعصر المعلومات*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد: 284

أ– الوكيل، سيّد. (2023).الرّواية التّفاعليّة من الحرف إلى الرّقم. (On Line):
https:// sadazakera.wordpress.com

www.almaany.com .
https:// sadazakera.wordpress.com www.
www. Midlle- east- online

www.alokah.net
https://www.alnaked-aliraqi.net/article/52228.php
https://aawsat.com/home/article/193556

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الرابع-العدد الثاني/ تموز 2024
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تمرد الكاهن الفارسي گئوماتا"Gumata" عام 522 ق.م بين المعطيات التاريخية ونقش بيستون

أ.م.د. ژيار صديق رمضان

كلية العلوم الإنسانية / جامعة دهوك / قسم الآثار

zhyar.sadiq@uod.ac

المستخلص:

بعد توجه قمبيز الثاني (522–530 ق.م) إلى مصر، عمّ الاضطرابات أرجاء الدولة الأخمينية كافة، إذ أستغل أحد الكهنة واسمه (گئوماتا) الوضع العام في البلاد، وأعلن أنّه باردیا بن كورش شقيق قمبيز، وأنظم إليه الناس من أرجاء الدولة كافة، واستولى على العرش الملكي، وقد حكم گئوماتا لمدة (7) أشهر، وأحسن معاملة الناس في مدّة حكمه، بإعفائهم من الضرائب والأموال المترتبة عليهم، كما أعلن اعفاءهم من الخدمة العسكرية لمدة ثلاثة أعوام، وكُلّ ذلك، جاء بعد جلوسه على العرش. تمكن داريوش الأول من القضاء على تمرد گئوماتا (رجل الدين المحتال)، واعتلاء عرش المملكة في يوم مقتله، وطبقاً للرسوم والتقاليد التي تعلمها الفُرس من الحضارات الأخرى ولاسيما الرافدينية، فقد نقش داريوش الأول شكلاً صورياً في نقش بيستون الحجري، رمز إلى گئوماتا، وهو جاثم تحت أقدام داريوش، رافعاً يديه.

الكلمات المفتاحية: إيران القديمة، الأخمينيون، گئوماتا، داريوش الأول.

Abstract:

When Cambyses II headed to Egypt, turmoil spread throughout the entire Achaemenid state. Seizing the opportunity, a priest named Kheomata, took advantage of the country's general situation. He declared that he was Bardia, the brother of Cambyses, and rallied people from all corners of the state to his cause. He overthrew the royal throne and ruled for seven months. During his rule, Kheomata treated the people well, exempting them from taxes and financial obligations. He also announced their exemption from military service for three years. All of this happened after he assumed the throne.

Darius the First managed to quell the rebellion and ascended the kingdom's throne on the day of Kheomata's (the fraudulent priest's) death. According to the

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

customs and traditions that the Persians learned from other civilizations, especially Mesopotamian ones, Darius the First carved a pictorial representation on the stone relief called the Behistun Inscription. The carving depicted Kheomata lying beneath the feet of Darius, extending his hands in a plea for mercy and forgiveness. The scene also depicted other rebels standing before Darius, their necks tied with ropes and their hands bound behind them, captured in the engraved scene.

.**Keywords:** ancient Iran, the Achaemenids, Kumata, Darius I

المقدمة:

يُعدّ تمرد رجل الدين گئوماتا من أهم الأحداث إبان عهدي الملك قمبيز، والملك داريوش الأول (522–486ق.م)، إذ كان نفوذ رجال الدين المجوس كبيراً في المجتمع الفارسي، فقد تمرد رجل الدين گئوماتا ضد قمبيز. ولا يستبعد أن يكون الانقلاب الذي خطط له گئوماتا وقاده لا يُمثل استعادة الميديين لحكومتهم من الأخمينيين فحسب، بل فيه جنبة دينية وعقائدية، متمثلةً في تصحيح مسار الدين الذي انحرف شيئاً فشيئاً. وكذلك جنبة سياسية، إذ يبدو أن تمرد گئوماتا كان الغرض منه استعادة أمجاد الميديين التي سبقت وجود الأخمينيين، وعاداتهم وتقاليدهم التي طمست بعد اعتلاء الأخمينيين السلطة، وقد قتل گئوماتا من قبل داريوش الأول بعد شهرين من موت قمبيز؛ لذا لم تدم مدة حكمه أكثر من سبعة أشهر، خمسة منها كانت في حياة قمبيز واثنين كانت بعد مماته.

أثار البحث أكثر من سؤال نحاول الإجابة عنها، وهي: هل أَرَاد الميديون اِسْتِرْجاع سُلطتِهم اَلتِي فَقَدوهَا، وانْتقلتْ إِلى الأَخْمينيّين، بِوساطة التَّذَرُّع بأساليب عقائديَّة دِينيَّة، بإِقْحَام أَبنَاء سُلالتهم بصفتِهم رجَال دِين (مَغَان) للتَّحَكُّم بِالسُّلطة الأخمينيَّة عن طريق الجانب الديني–العقائدي. أُم أَنهُم أرادوا اِستغلال نُفوذِهم المتعاظم الدِّينيّ–السِّياسيّ لِلْوصول إِلى أَعلَى المناصب السِّياسيَّة؟ لماذا حقق گئوماتا النجاح في بادئ الأمر؟ وما التغيرات التي حدثت فعلاً في عهد حكم داريوش الأول إزاء تمرد گئوماتا؟ على أي فئة من الشعب اعتمد في تمرده؟ لماذا أعترف الفرس والميديون والبلدان الأخرى بحكم گئوماتا؟ هل كان كئوماتا المغتصب الفعلي للملك والعرش، وهو الذي ذكره داريوش بـ(مغان)؟ أم أنه كان مجرد اختراع أو أكذوبة من داريوش؟ هل كان داريوش قلقاً من الشك على أنه هو مَنْ خلع باردیا ابن كورش؟ ما العوامل التي أدت إلى فشله وانهاء تمرده؟

أمّا المصادر الرئيسة التي تطرقت إلى موضوع تمرد گئوماتا المجوسي، فلا تتجاوز الأربعة مصادر، هي: ما ورد من كلمات منقوشة على الألواح الحجرية التي دونها الملك داريوش في نقش بيستون، فضلاً

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

عن الروايات التي اوردها المؤرخين اليونان هيرودوت وكاتزياس، كذلك رواية المؤرخ الروماني المعروف يوستينوس.

تضمن البحث محاور عدّة، بدأناها في الحديث عن اسم گئوماتا ومعناه، وبعدها تطرقنا إلى أثر الكهنة في المؤامرات، ودوافع تمرد گئوماتا التي قسمناها على قسمين: دينية وسياسية، كذلك استعرضنا تمرد گئوماتا وفقاً لما كتبه داريوش في نقش بيستون، وتطرقنا إلى تمرد گئوماتا بحسب روايات المؤرخون اليونان والرومان، واستعرض مدة حكم گئوماتا، وخُتم بالحديث عن نهاية حكمه وعقد البحث موازنة بين ما ورد عن تمرد گئوماتا في نقش بيستون والروايات المذكورة.

أولاً– معنى اسم گئوماتا:

إنّ كلمة گئوماتا (Gumata) من الناحية اللغوية بحسب اللغة الفارسية، هي كلمة مركبة من جزئين (goa) و(gav) وكنت (kent)، الجزء الأول يفيد معنى قطيع من الأبقار، أما الجزء الثاني فلا نعرف ما يفيد معناه (بيان، 1387هـ، ص307–208).

ويرى الباحث (دياكونوف) أنّ أسم گئوماتا مركب من قسمين، هما (كيو) أو (كو) التي تعني باللغة الفارسية القديمة (البقرة)، و(مانه) تفيد معنى العارف أو المطلع، وعند جمع القسمين بتركيبها، تعطي معنى صاحب صفات البقر (دياكونوف، 1394هـ، ص472).

وعُرف باردیا عند الإغريق بأسماء عدة، مثل: ماردوس، وسمرديس، وماروفيوس، ومرفيس، وتانوكسارس أو تانوكسركسيس (أولمستد، 2012، ص156). فضلاً عن ذلك، فقد أورد كتزياس اسم رجل الدين هذا تحت مسمى (اسفنداتس)، التي أصلها الفارسي القديم (اسبنتوداته)، وهو اسم زرادشتي محض، ويعني (العطاء المُقدّس)، وقد ورد هذا الاسم في كتاب أفستا، وفي الأدب البهلوي على أنّه اسم ابن الملك (كي كشتاسب) الموصوف بحامي الدّين الزّرادشتيّ، وقد تغير هذا الاسم في اللغة الفارسيّة إلى (اسفنديار)، ولأن رجل الدّين گئوماتا كان زرادشتيّاً، فليس من المُستبعد أن يكون هذا الاسم له (مشكور، 1356هـ، ص155).

ثانياً– دوافع التمرد:

كان التنافس حالة متوطنة في البلاط، وعدّت القصور أماكن خطرة للمتواجدين فيها، فهناك من يصف البلاط الملكي بكل ساكنيه المتخاصمين بعرين الأسد (عودة، 2017، ص139). وكان الكهنة من القوى الفاعلة في البلاط الأخميني والمؤثرة فيه، وما تمرد گئوماتا إلا أفضل دليل على نفوذ رجال الدين (المغان)، الذين تسلل منهم واستولى على السلطة، وتربع على العرش الملكي، مستغلاً غياب الملك

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

قمبيز عن البلاط الملكي؛ لانشغاله في احتلال مصر. إذ يطالعنا نقش بيستونينظر الشكل رقم(1) على أنّ قمبيز الثاني عند توجهه إلى مصر عمّ الاضطرابات أرجاء الدولة الأخمينية كافة. وقد أستغل أحد الكهنة الوضع العام في البلاد في خضم تلك الظروف، وأعلن نفسه أنّه باردیا (Bardia) بن كوروش شقيق قمبيز، وأنظم إليه الناس من كُلّ أرجاء الدولة، واستولى على العرش والتّاج (شار، 1384هـ، ص36).

اختلف المؤرخون في قضية باردیا، فذكر المؤرخ (هيرودوت)، أنّ كاهناً اسمه باتيزيثيس، كان مسؤولاً عن إدارة شؤون قصر قمبيز في أثناء غيابه. ومطلعاً على مجريات الأحداث، والقتل السري لـ(باردیا) بن كورش، وكان لهذا الكاهن أخاً اسمه باردیا يشبه باردیا بن كورش، فأستغل الفرصة، ونصب أخاه في مكان قمبيز، مُدعياً أنّه باردیا بن كورش (هيرودوت، بدون). أمّا المؤرخ (كتسياس) فيرى غير ما ذكره (هيرودوت)، إذ يقول إن الكاهن كان اسمه (اسفداداتس) (Buchon, P. 348–349)، أتهم باردیا بن كورش بالتآمر من أجل قتل الملك قمبيز؛ وبسب عدم حضور باردیا إلى البلاط مرات عدّة، ولم يلبِ طلب قمبيز بالحضور، لذا شعر قمبيز، بأنّه يتأمر عليه، وصدق كلام الكاهن، وأمر بقتل أخيه باردیا، وثمَّة شبه كبير بين باردیا والكاهن، فاستغل الكاهن تواجد قمبيز في مصر، واستولى على العرش الأخميني، بداعي أنّه باردیا بن كورش، وبمساعدة باطاثات وارتازيراس (مشكور، ص123).

وهناك رأي يقول أنّ قمبيز عندما تحرك إلى مصر أوكل حماية قصره إلى الكاهن ثركساسش، ورأى قمبيز في منامه حلماً عن أخيه باردیا، فأزداد شكه وظنه فيه، وبعد أن سمع الكاهن بموت قمبيز، الذي قتل باردیا بن كورش (اسمرديس)، أعلن تآمره في البلاط الملكي، فأجلس أخاه اوروثاتيس ملكاً على العرش، وكان هذا الكاهن الذي أدعى أنّه باردیا بن كورش أقدم على عدّة اصلاحات بعد أن تنصّب ملكاً، بدلالة ما مثبت على نقش بيستون، مفاده، أن قمبيز بعد مغادرته فارس إلى مصر عمّت الاضطرابات أرجاء بلاد فارس، وبدأ الناس يخالفون الأوامر، واستغل الكاهن گئوماتا الأوضاع، وأعلن تمرده باسم باردیا بن كورش، وترك الناس قمبيز، والتفوا حوله (شار، ص35). وسنجمل أهم الدوافع التي كانت وراء تمرد گئوماتا:

1- الدافع الديني:

قبل الحديث عن أثر رجال الدين (المغان) في الأحداث السّياسيّة في العصر الأخميني، لا بد من معرفة الدّيانة التي كان عليها الملوك الأخمينين الأوائل ولا سيما قمبيز وداريوش الأول، موازنة مع ما كان عليه دين المغان، فذكر المؤرخ هيرودوت عن ديانة الملك قمبيز ومعتقده، قائلاً: "حتّى وهو على فراش

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الموت، كان يؤمن بآلهة الملوك من أسلافه من غير أن يُميّز عنهم الإله آهوارامزدا" (مشكور، 1327هـ، ص94). وهنا يتبيّن أنّه كان مخالفاً لعقيدة معارضة لمعتقد (گئوماتا) الذي كان من رجال الدين المؤمنين بالدّيانة الزّرادشتيّة، وإلوهية آهوارامزدا، إذ إنّ الاختلاف العقائدي قد يكون السبب الرّئيس في إعلان گئوماتا تمرده ضد السُلالة الأخمينيّة؛ متوخياً استعادة الحكم لأسلافه الميديين (مشكور، ص94).

وطالما تردد اسم (مغان)؛ لذا نرى ثمّة بُد من توضيح هذا المصطلح، من المعروف لنا، أنّ إيران كان يحكمها الأقوام الميدية (700–550ق.م) قبل الأخمينيين، وكان (مغان)(دياكانوف، ص403) [الاسم الذي استمدت منه تسمية مجُوس] إحدى القبائل الميديّة، ونقل الباحث (كريشمن) ما ذكره (هيرودوت) في تاريخه عن المغان، بالقول: إنَّ أقوام الميديين تتشكّل من ستّ قبائل واحدة منها هي قبيلة (مغان)، وهؤلاء المغان وقع على عاتقهم الأعمال الدّينيّة، وهي: الكهانة والإرشاد الدّينيّ، ومعرفتهم بالتّنجيم وتفسير الأحلام، فضلاً عن أن أيّة ضحيّة كانت تُقدّم للآلهة إلّا بحضورهم، وهُو مورُوث من أصل ميدي(كرشمن، 1374هـ، ص173). كما أنَّ داريوش قد أورد مراراً في نقش بيستون كلمة (مُغ)(شارب، ص33).

لقد لفَ الغموض والتناقض الدوافع الدّينيّة لتمرد گئوماتا، مِمّا دفع الباحث (هاشم رضى) إلى نقل اختلاف وجهات نظر الباحثين والكُتاب عن هذا الموضوع، إذ نقل رأي الباحثين (هرتل، وهرتسفيلد) الذين يرون أنَّ رجال الدين (مغان) كانوا معارضين للدين الزرادشتي، الأمر الذي دفع داريوش إلى تبني المعتقدات الزرادشتيّة؛ للاحتماء بها من معتقدات معارضيه الدّينيّة. بينما على خلاف ذلك، يرى الباحثان (جاكسون، والتهايم)، أن رجال الدين (مغان) من معتنقي الدّيانة الزرادشتيّة، دفعهم تمرد گئوماتا؛ لتثبيت الديانة الزرادشتية، بدلاً من المعتقدات الدينية القديمة (رضى، 1366هـ، ص98–103).

وفي السياق نفسه، هناك مَن يرى أنَّ گئوماتا، كان متعصباً عقائدياً، سعى جاهداً لتصحيح الدين، بالقضاء على المعتقدات الآرية وباقي المعتقدات الدخيلة، ويطمح للإبقاء على المعتقدات الإيرانية بدون أيّ منافس عقائدي (نيبرك، 1359هـ، ص375).

ومهما يكن من أمر ديانة گئوماتا، ربما اراد الميديون استرجاع حكومتهم التي ذهبت إلى الأخمينيين عن طريق عقائدي، باقحام أبناء سلالتهم، بصفتهم رجال دين يتحكمون بالسّلطة الاخمينيّة (559–330ق.م)، من الجانب الدّينيّ والعقائديّ، فقد ورد في نقش بيستون، أنّ الميديين كانت لهم ثورات متكررة في العصر الأخمينيي، وأيضاً ورد في روايات هيرودوت، أنّ رجال الدين المجوس استغلوا غياب قمبيز،

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وعدم مقبوليته عند عامة الشعب الإيراني، فاشعلوا الثورة بقيادة أبرز رجل دين عندهم، وهو گئوماتا (احتشام، 1355هـ، ص112).

لقد كان لنفوذ رجال الدين المجوس وقعاً كبيراً في المجتمع الفارسي، وتوجه رجل الدين گئوماتا بالتمرد ضد قمبيز، لذلك من الممكن أن يكون الانقلاب الذي خطط له گئوماتا وقاده، لا يمثل جانب استعادة الميديين لحكومتهم من الأخمينيين فقط، بل فيه تجاه ديني وعقائدي، وتصحيح لمسار الدين الذي قد انحرف شيئاً فشيئاً. ولم يستطع المجتمع الفارسي ممارسة طقوسه الدّينيّة والعقائديّة من دون تواجد رجال الدين المجوس، فعليه تمتع هؤلاء بامتيازات بخاصة في البلاط الاخميني.

وَتَجلَّى أسهام مغَّان (رِجَال الدِّين) فِي الشَّأْن السِّياسيّ، وَلنَا أن نَفتَرِض فِي هذَا اَلخُصوص، هل أَرَاد الميديون اِسْترْجاع سُلطتِهم اَلتِي فَقَدوهَا، وانْتقلتْ إِلى الأخْمينيّين، بِوساطة التَّذَرُّع بِأساليب عقائديَّة دِينيَّة، بِإقْحَام أَبنَاء سُلالتهم بِصفتِهم رِجَال دِين (مَغَان) لِلتَّحَكُّم بِالسُّلطة الأخمينيَّة عن طريق الجانب الدِّينيّ – العقائديَّ. أُم أَنهُم أرادوا اِستغلال نُفوذِهم المتعاظم الدِّينيّ – السِّياسيّ لِلْوصول إِلى أَعلَى المناصب السِّياسيَّة؟ نعم لَقد وصل بِهم الأمْر لِلتَّفكير بِاعتلاء العرْش الأخْميني (مَنصِب اَلمَلِك)، مُستغلِّين الفرَاغ السِّياسيَّ اَلذِي عَاشَه البلَاط الملَكيَّ، بِسَبب اِنشِغال اَلمَلِك قمْبيز فِي التَّوَسُّع العسْكريّ وابْتعاده عن البلَاط الملَكيّ مَركَز القرَار. والْمعْروف عن ذَلِك البلَاط قد عَششَت فِيه اَلقُوى البرغماتيَّة اَلتِي تَسعَى لِتحْقِيق منافعهَا الشَّخصيَّة

وَهنَا اِسْتغل أحد المغَّان وَهُو (گئوماتا) غِيَاب اَلمَلِك قمْبيز عن البلَاط الملَكيّ، وتواجده فِي مِنطَقة بَعِيدَة جِدًّا عن مَسرَح مَا يُحَاك مِن دَسائِس فِي البلَاط، إِذ كان مُنشغِلا فِي حُروبه على الجبْهة المصريَّة, وَنقَل لَنَا هِيرودوت تفصيلات تِلك الأحداث بِقوْله: إِنَّ أَخوَين مِن رِجَال الدِّين المجوس، خَرجَا عن طَاعَة اَلمَلِك قمْبيز، على الرَّغْم مِن تنْصيبه لِأحدِهم قَبْل رَحيلِه إِلى مِصْر فِي مَنصِب المراقب اَلْعام لِإدارة الشُّؤون الماليَّة فِي المملْكة، فَهُو مِن خُطَط لِمؤامرة الانْقلاب، إِذ أَخفَى خبر مَوت سِمردِيس (باردِيا) اَلأَخ الحقيقيَّ لِقمْبِيز، وأَنَّ لَا يَعلَم بِهَذا الأمْر عَامَّة النّاس سِوى بَعْض الأَشْخاص مِن الفرس، وأَوْهم النّاس أَنَّ شقيق اَلمَلِك حيّ يُرزَق، وَكَان لِهَذا الشَّخص اَلمُخطط لِلانقلاب وَهُو رَجُل دِين مَجوسِي، أَخًا يُشبِه كثيرًا باردِيا الابن الحقيقيّ لِلملك كَورَش وشقيق قمبيز اَلذِي سبق أَنَّ قَتْل بِأَمر اَلمُلك، وَكَان الشَّبه بَين اِبن كَورَش المقْتول وَأَخُو رَجُل الدِّين المجوسيّ إِلى دَرجَة لَا يُمكِن التَّمْييز بينهمَا، لَيْس فِي الشَّكل فحسب، بل حَتَّى فِي الاسم، وَكَان كِلاهمَا يُدعَى باردِيا، وطبقًا لِذَلك اَلمُخطط الانقلابيّ، اِستولى سِمردِيس (باردِيا) اَلمُزيف

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

على عَرْش اَلحُكم، وأرسل رُسُل لِلولايات التَّابعة لِلدَّولة، يُخبرهم أَنَّه اَلمُلك الحقيقيُّ وليس قمبيز (هيرودوتس، ص33).

ورُبّما أنَّ الانقلاب الذي خطّط له گئوماتا وقاده لا يُمثّل جانب استعادة الميديين لحكومتهم من الإخمينيّين فحسب، بل فيه توجّه دينيّ وعقائديّ لتصحيح مسار الدّين الذي انحرف شيئاً فشيئاً. إذ إنَّ المجتمع الفارسيّ لم يستطع ممارسة طقوسه الدّينيّة والعقائديّة من غير وجود رجال الدّين المجوس، لذا تمتع هؤلاء أي (رجال الدّين المجوس) بامتيازات خاصَّة في البلاط الاخميني، وكانوا أعضاء في مجلس حكوميّ يُطلق عليه مجلس رجال الدّين.

2- الدافع السياسي:

عند الحديث عن الدوافع السيّاسيّة لتمرد گئوماتا، ثمَّة سؤال يتبادر لنا غاية في الأهمية مفاده، كيف تمكن باردیا من أقناع الفُرس بالانضمام إليه والارتباط به؟ والإجابة عنه بما لا يقبل الشك، تتمثل بسوء الأوضاع في عهد قمبيز ابن كورش الثاني، وظلمه وعدم امكانيته الحكم بشكل معقول، وكذلك واجهته اضطرابات اثيوبيا (الحبشة) في ذلك الوقت. فضلاً عن أن معظم قوات الجيش الفارسي والإدارات المركزية للدولة الأخمينية، كانوا يرافقون الملك قمبيز الثاني في صفوف حملته، إن هذه العوامل سهلت مهمة التمرد (دياكونوف، ص399).

ربما كان تمرد گئوماتا الغرض منه استعادة أمجاد الميديين الذين حكموا قبل وجود الاخمينيين واستعادة عاداتهم وتقاليدهم التي طمست بوجود الأخمينيين، ويبدو أن هناك انقلاب مخطط له عبر عقود من الزمن للإطاحة بالنظام الأخميني. فمن هذه الانقلابات الميدية ضدّ الأخمينيّين، تمرد قاده أحد الأشخاص يدعى (فرورتيش)، الذي اشعل فتيل الثورة في أرض الميديين التابعة للدولة الاخمينية حتى تقابل في حرب مع داريوش الذي استطاع القضاء عليه وأخماد ثورته (الخليل، 2011، ص123-124).

وثمَّة سؤال آخر يطرح نفسه، على الرَّغم من أنَّ المتمردين الذين رفعوا راية الانتفاضة، إلا أنَّ مجموعة معينة فقط من المواطنين المنتفضين ساندوا انتفاضة فروتيش، بينما ساند جميع الأهالي گئوماتا، فما السبب وراء اصطفافهم خلفه من دون الوقوف إلى جانب سلفه فروتيش؟ الراجح أن تلك البلدان ساندوه برغبتهم الخاصة قليلاً أو كثيراً، من الذين كانوا من الناحية الاقتصادية والحضارية في تلك البلدان، إذ لم يكونوا متساويين فيما بينهم، ولم تجمعهم علاقات اقتصادية، وسبب اتفاق هؤلاء، كان الارتباط والعهد الذي وعهدهم به گئوماتا (دياكونوف، ص400).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ويبدو أيضاً أن هذه الانقلابات كانت تدار بتخطيط رجال الدين المجوس، كونهم قادة دينيين سابقين في المملكة الميدية، ومطلبهم على ما يبدو تتمثل باستعادة قوة المملكة الميدية وهيبتها من جديد. وإنَّ النهضة الدينية التي حصلت في المنطقة الشرقية من الأراضي الإيرانية كانت من تأثير التعاليم العقائدية الزرادشتيّة التي طغى عليها الجانب الديمقراطي، وحرية الرأي والعقيدة، وهذا السبب الذي جعل هناك بعض الخروقات في السَّيادة الحكوميّة وسيطرة الدولة عليها، ووجود العقلية القبلية التي كانت تسود الفكر الميدي، بينما يُلحظ في المنطقة الشرقية وجود نوع من الديكتاتورية في الحكم والتفنن السياسي في تقبل الدين الزرادشتي، وجعله غطاءً شرعياً لأساليب الحكم هناك مهما كان إدائها، إذ كان الدين الزاردشتي في المنطقة الغربية من إيران مُحكماً ومُستحكماً من قبل رجال الدين المرتبطين بالدولة نفسها، وهي الدولة الأخمينية (فيزهوفر، 2009، ص129–130).

بينما نفى الباحث دياكونوف أن يكون انقلاب گئوماتا المُراد منه عودة السلطة الميدية السابقة، بدليل لا يمكن الذهاب بعيداً في عدّ گئوماتا قائداً شعبياً تماماً. على الرّغم من أنّه حصل على المساندة من جميع طبقات المواطنين، لكن ماهية أعماله، كانت بسبب التناقضات الموجودة بين الكهنة، والصراعات التي بينهم من أجل السلطة السياسية. أمّا عدم عدّ گئوماتا قائداً شعبياً يريد عودة الميديين؛ لأن انقلابه لم يكن انتفاضة شعبية، بل كان تغييراً في البلاط، وعدّ گئوماتا نفسه فارسياً، ومن الأخمينيين، لذا لم يكن ثمَّة حديث عن استرجاع السلطة الميدية من الفُرس، وربما هذه اشاعات أطلقها مؤيدي داريوش؛ لأقناع الفرس، أنَّ گئوماتا ميديّاً مُندساً، يريد أخذ السُلطة من الفُرس (دياكونوف، ص404).

والراجح مِمّا تقدم أن گئوماتا استغل الأوضاع السياسية التي كانت عليها الدولة الأخمينية في عهد قمبيز الثاني، لا سيّما ابتعاده عن العاصمة، وقربه من البلاط الملكي، وشبهه مع باردیا أخ قمبيز الذي قُتل ظُلماً، لذا ركب الموجة السّياسيّة، ونصَّب نفسه ملكاً على العرش الأخميني.

ثالثا– تمرد گئوماتا في ضوء (نقش بيستون):

استناداً إلى ما جاء في نقش بيستون اندلع تمرد گئوماتا من قلعة (بيشياهو وادا) في جبال (اركدريش)، وقد عرَّف الباحث (كينت) لفظة (بيشيا) أنّها تعني الكتابة، ولفظة (هو وادا) تعني البيت أو المنزل، فالكلمة (بيشياهو وادا) مُركبة من اللفظتين، تأتي بمعنى المكتبة التي هي جزء من الخزانة الملكيّة، التي تقع في مدينة (احتما) (اكباتان، همدان)، وهي مجموعة من الألواح الطينيّة العيلامية التي استعملت أيضاً في الواح تخت جمشيد، وقد دُونت فيها وثائق رسمية بالخط المسماري (مشكور، ص172).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تمكن داريوش الأول من القضاء على تمرّد گئوماتا، ولم يغفل الحديث عن ذلك الانتصار في نقشه المشهور (بيستون)، إذ اطّلعنا عن بدايات التّمرُّد، وزيف قائده وكذبه، والأسباب التي حالت للتّمرّد، وهذا يُعبّر عن وجهة النّظر الرّسميّة للدّولة التي حاولت النّيل من هذا التّمرّد وقائده، ونعت قائده بنعوت الكذب والتَّدليس، إذ قال داريوش: بعد أن اعتليتُ عرش المملكة، كان هناك شخصاً يُدعى قمبيز من أبناء كورش، كان من سُلالتنا الذين توارثوا العرش، وله أخ اسمه باردیا، أمر بقتله، ولم يعلم أحداً بأنّه قَتل أخيه، وبعد مُدَّة قاد قمبيز حملته للسيطرة على بلاد مصر، وعند إقامته هُناك، وتركه أرض فارس، يأس النّاس من عودته، وكثرت الأقاويل والحكايات في بلاد فارس، وأيضاً في أرض الميديين، وباقي أصقاع بلاد الأخمينيين. ومن ثَمّ ظهر رجل دين يُدعى گئوماتا، كان له قصراً في (بى شياووادا) في جبل اَرَكَدْ ريش، وبعد أربعة عشر يوماً مضت من شهر وىَ يَخْن [اسم لشهر فارسي قديم] افترى مخاطباً النّاس، قائلا: "أنا هو باردیا ابن كورش أخ قمبيز"، وهنا كسب النّاس نحوه، فتركوا قمبيز، والتحقوا إلى جبهته؛ لمناصرته ملكاً جديداً لهم، وبعد تسعة أيّام مضت من شهر كرم بَدَ [اسم لشهر فارسي قديم]، بسط سيطرته على أرجاء المملكة، وفي تلك الأثناء قُتل قمبيز أو يقال أُغتيل. وبذلك أخذ گئوماتا العرش من قمبيز، العرش الذي قد دك أسلافنا ركائزه، ومن ثَمَّ بسط حكمه على بلاد فارس وبلاد الميديين وباقي النّواحي وصار ملكاً على الأرض (شارب، ص33).

تحدَّث داريوش الأول في نقش بيستون أيضاً عن تفصيلات نهاية تمرُّد گئوماتا، بالقول: إنّه لم يستطع رجُل منا لا من الفُرس ولا من الميديين ولا من العائلة الشّرعيّة المالكة أن يُنقذ البلاد من سطوة گئوماتا وظلمه، كان الكُلّ يخشاه ويرتعب منه؛ لأنّه لا يرحم أحد، لقد صفَّى كُلّ من يعرف تاريخه قبل افترائه وجلوسه على العرش، وكانت مقولته: "الموت لكُلِّ مَن يُنكر إنّي باردیا ابن كورش"، فلمّا رأيت الحال قد وصل إلى هذا الحدّ، طلبت العون من آهورامزدا العظيم ، فمكّنني أنّ أظفر بخيرة رجاله بعد عشرة أيّام من الدُّعاء، ومن ثَمَّ ظفرت به وقتلته، وأرجعت العرش إلى أصحابه، وأصبحت أنا الملك بعون الإله آهورامزدا ودعمه (شارب، ص33).

يتضح مِمّا تقدم، كيف تدخل رجال الدين (المغان) في استغلال حادثة غموض مقتل باردیا بن كورش وسريتها, الأمر الذي دفع أحد الباحثين بالاعتقاد أنَّ أحد الكهنة في البلاط الأخميني ويدعى (اسفنداداتس) هو من دفع قمبيز لقتل أخيه باردیا، بداعٍ أنَّه يحوك المؤامرات للانقلاب عليه، مُستغلاً هذا الكاهن الشبه الكبير بينه وبين باردیا، وتواجد قمبيز في مصر مُدّعياً أنَّه باردیا بن كورش، ونصَّب نفسه ملكاً على العرش الأخميني (مشكور، ص272)، وحكم گئوماتا (باردیا) لمدة سبعة أشهر (هيرودوت،

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ص249). مهما يكن من أمر اختلاف الرّوايات في اعتلاء گئوماتا (باردیا) الحكم، الذي يَّهمنا من هذه الرّوايات هي الانعطاف في مُجريات اعتلاء العرش الملكيّ الأخميني، وفتح الباب لعناصر غير شرعيّة في البلاط؛ لانتهاز الفُرص لكي يعتلوا العرش الملكيّ أو يتدخّلون في اعتلائه على حساب الأُسس الشّرعيّة، وهي: النّسب الملكيّ الواجب توافره في اعتلاء العرش الأخميني.

لذا يُمكن وصف هذا التّسلّق غير الشرعي للعرش الملكيّ على أنّه تمرّد قاده رجال الدّين المجوس مستغلّين غياب قمبيز، وعدم شعبيّته من عامة الإيرانيّين، فاشعلوا التّمرّد بقيادة أبرز رجل دين عندهم هو گئوماتا، بما لا يدع مجالاً للشك، أن نفوذ رجال الدّين المجوس كان له أثر كبير في المجتمع الفارسيّ.

وقد أجاب الباحث (دياكونوف) عن سُؤال مفاده، هل يُمكن عدّ گئوماتا بطلاً من أجل تحرير الميديين من سيطرة الفُرس؟ بقوله: إنَّ انقلاب گئوماتا، لم يكُن انتفاضة شعب، بل كان تغيّيراً في البلاط، بل أنَّ كوئماتا عدّ نفسه فارسياً، ومن الأخمينيّين، ولم يكن ثمَّة حديث عن عودة الميديين السَّابقة، وهذا الادِّعاء، كان مُنتشراً بين المواطنين في ميديا؛ لذا حاول داريوش وكبار مُساعديه ومؤيّديه من إشاعة أنَّ گئوماتا كان ميدياً، مُندّساً يريد أخذ السُّلطة من يد الفُرس، لتسليمها إلى الميديين، وتأسيس حُكومة ميدية، ولكن في الحقيقة لم يكن گئوماتا هكذا، لأنّه كسب النّاس مُستغلاً سُخطهم من جُور قمبيز (دياكونوف، ص404).

وسرد الملك داريوش في العمود الأول من نقش بيستون : البند 10 إلى البند 14 قصة گئوماتا: فقد أوضح في البند (10): الأسباب التي أدت إلى تمرد گئوماتا، وكيف أستغل الظروف المتمثلة، بغياب الملك قمبيز عن البلاط الملكي، وانشغاله في حملاته في الجبهة المصرية، لبدء تمرده، فضلاً عن تحايله؛ مُستغلاً الشبه بينه وبين باردیا المقتول أخ الملك قمبيز، هذا ما نصه: "يقول الملك داريوش، هذا ما حصل معي، فبعد أن اعتليت عرش المملكة، كان هناك شخصا يدعى قمبيز من أبناء كورش ومن سلالتنا الذين يتوارثون العرش، وكان لقمبيز هذا أخ من أمه وأبيه اسمه باردیا، فقتل قمبيز باردیا، ولم يعلم أيَّ أحد، بأنّه قتل أخيه، وبعد مدّة سافر قمبيز إلى بلاد مصر، وعند إقامته هناك، وتركه أرض فارس، يأس الناس من عودته، وازدادت الاقاويل والحكايات المتداولة في بلاد فارس، وأيضاً في أرض الميديين وباقي اصقاع بلاد الاخمينيين" (شارب، ص33).

وذكر داريوش في البند (11) من النقش، تاريخ بدء الانقلاب، والتفاف الناس من حول گئوماتا، بما نصه: "يقول الملك داريوش، ثم ظهر رجل من رجال الدين المجوس يدعى گئوماتا، كان له قصر فى بيشيياثوفادا في جبل اركدريش، وبعد أربعة عشر يوماً مضت من شهر يخنه [اسم لشهر فارسي قديم]

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

قام بالافتراء، مُخاطباً الناس قائلاً: "أنا هو باردیا ابن کورش أخو قمبیز"، وهنا كسب الناس نحوه، فتركوا قمبيز، وذهبوا نحو مناصرته ملكاً جديداً لهم ، وبعد تسعة أيام مضت من شهر كرمابده [اسم لشهر فارسي قديم] بسط سيطرته على أرجاء المملكة، وفي تلك الاثناء قُتل قمبيز أو يقال اغتيل" (شارب، ص33).

وعدد داريوش في البند (12) من نقشه المناطق التي استولى عليها المتمرد گئوماتا: "يقول الملك داريوش، وها قد أخذ گئوماتا العرش من قمبيز، العرش الذي كان اسلافنا قد دكوا ركائزة، ومن ثَمّ بسط گئوماتا حكمه على بلاد فارس وبلاد الميديين وباقي النواحي، وصار ملكاً على الأرض" (شارب، ص33).

ووضح البند (13) من النقش، خطورة التمرد، وعدم التجرُء على مواجهته، وكيف تمكن من التصدي للانقلاب بعد أن ساعده الإله آهورامزدا في قمع التمرد، وحال انتصار داريوش أعلن أنّه ملكاً، وارتدى التاج الملكي بفضل التوفيق الإلهي: "يقول الملك داريوش، لم يستطع رجل منا لا من الفُرس ولا من الميديين ولا من العائلة الشرعية المالكة أن ينقذ البلاد من سطوة گئوماتا وظلمه، وكان الكُل يخشاه ويرتعب منه؛ لأنّه كان لا يرحم أحد لقد قضى على كُلّ من يعرف تاريخه قبل افتراءه وجلوسه على العرش، إذ كانت له مقوله وهي (الموت لكُلِّ من ينكر أني باردیا ابن کورش)، فلما رأيت الحال قد وصل إلى هذا الحد، طلبت العون من اهورامزدا العظيم [الإله العظيم عند اصحاب الدين الزرادشتي]، فمكنني الإله العظيم أن أظفر بخيرة رجاله بعد عشرة أيام من الدعاء ومن ثم ظفرت به في قلعة ينسايه في أرض سيكياهواتي وقتلته، وارجعت العرش إلى أصحابه، وأصبحت أنا الملك بعون الإله اهورامزدا و دعمه" (محمد، 1386هـ، ص180).

ونعت داريوش گئوماتا في البند (14) من النقش، بالكاذب، واستعرض ما فعله گئوماتا من أعمال على ما يبدو ضدّ الطبقة الارستقراطية من سلبهم لأراضيهم وممتلكاتهم، وكيف تمكن داريوش من استعادتها إلى أصحابها بفضل مساعدة الإله آهوارامزدا، وذكر أسماء مَن ساعده في عملية اقتحام قصر گئوماتا وقتله، بقوله: "لقد قمت بإعادة الحق المسلوب من المدعي الكذوب، فعجلت لترميم ما خربه ذلك الدجال، فعمرت بلاد ابائي وتاريخ اجدادي، وحررت شعبي من ظلم گئوماتا، فعادت أراضي ومواشي الشعب ملكاً لهم من جديد بعدما سلبها منهم ظُلماً، وعادت املاك التجار لهم بعدما نزعها منهم جوراً، وعادت بلاد فارس إلى ما كانت عليه قبل عصر ذلك الجلاد الظالم الذي حول فجرنا المُشرق إلى ظلام حتى عاد النور لنا من جديد، بفضل الإله العظيم آهوارامزدا، وقد ذكر الملك داريوش اسماء الاشخاص الذين

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ساعدوه في قتل گئوماتا في مخطوطته الحجرية، وهم: وي دفرن، اوتان، كئوبروو، ويدرن، بغ بوخش، اردومينش" (داريوش، ص15).

وأضاف داريوش في نقش بيستون، قائلاً: إنّ كُلّ المعابد التي هدمها گئوماتا قمت أعدتُ بنائها (شارب، ص33)، وبما أنّ المجوس الزرادشتيين عبدوا النار وشيدوا معابدهم لعبادتها، أذن من غير المقبول أن يتجرأ أحد ابرز رجال الدين وهو گئوماتا بهدم تلك المعابد، وهو مؤمن بالعقيدة نفسها؛ لذلك يمكن التكهن أن تلك المعابد التي هدمها گئوماتا كانت معابد لديانات أخرى مثل: البابلية والعيلامية وغيرها. ويستنتج الباحث (دياكونوف) من ذلك العمل على أنّه ثمة تعارض بين دين المغان وما كان يعتقد به داريوش الأول، حاله حال الملوك الأخمينيين الذين كانت ديانتهم قريبة من زرادشت، لكن لم تكن متطابقة مع التعاليم الزرادشتية، بينما ديانة المغان تتطابق تماماً مع الشرائع الزرادشتية الأخيرة (دياكونوف، ص403).

لقد أورد داريوش مراراً في نقش بيستون كلمة (مغان) أي رجال الدين المجوس؛ لأهمية هذه الطبقة الدينية في بلاطه الملكي، وأشار في نقشه إلى أنّ هؤلاء هم طبقة رجال الدين في إشارة إلى أن گئوماتا الذي كان غير جدير بالجلوس على العرش؛ لأنّه ليس من السلالة الحاكمة، وأضاف داريوش في نقش بيستون: إنّ كُلّ المعابد التي أشار إليها بتسمية (ايدنه)، وهدمها گئوماتا، لقد أعدت بناءها (شارب، ص33). وربما أن گئوماتا بتدميره هذه المعابد، أراد الإبقاء على المعتقدات المجوسية الزرادشتية، والقضاء على المعتقدات الدخيلة (نيبرك، 1359هـ، ص375).

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، لماذا كُل هذا التركيز على تمرد گئوماتا من قبل داريوش؟ ولِمَ كُلّ هذه الادعاءات ضدّ گئوماتا (على أنّه حصل على السلطة بالإرهاب، وقتله العديد من الناس...إلخ)؟ والجواب أنَّ ادعاءات داريوش خضعت إلى الحرص والاهتمام، لكي يحصل على ترويج فكرته المُزيفة على أنّه الوحيد الذي استطاع الوقوف ضد الشخص المُغتصب للعرش، الأمر الذي يكسبه دعماً كاملاً من الفُرس من أجل تأكيد ولاء الأسرة الحاكمة له (بريانت، ص248).

وما يجدر مناقشته هنا أيضاً، هو تشويه أفعال گئوماتا، حينما اتهمه داريوش في نقش بيستون: بتهديم المعابد، وهو من أعاد بنائها، فضلاً عن اتَّهامه بالسَّلب والنّهب، وتمكّن داريوش من إعادتها إلى أصحابها الشَّرعيّين (شارب، ص33). وَفِي هذَا الصَّدد يرى الباحث (دِياكانوف) أنَّ الَّذين تضرَّروا مِن گئوماتا كَانُوا مِن النُّبلاء ولَا سِيَّما رُؤَساء العشائر، لِأنَّهم مُؤَيدو لَـ (داريوش)، بيْنمَا لَم يمس رِجَال النُّبلاء مِن البلَاط، والْعسْكريّين؛ لِأنَّهم يُشكِّلون مُرتكَزاً لِقوَّة الدَّولة وسياستهَا (دياكونوف، ص405). بينما نفى

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(استرابون) وجود معابد للفُرس. لذا فإنَّ موضوع هدمها لا أساس له. ويؤكد أحد الباحثين ما ذهب إليه (استرابون) من أنَّ مسألة هدم گئوماتا للمعابد ليس له أساس من الصّحّة (لوكوك، 1386هـ، ص69). وأكد الباحث (دانداميف) ذلك، بالقول: لو إنَّ گوماته دمر المعابد، فلا يمكن عدّ ثورته دينيّة، بل في الدّرجة الأساس تكون سياسيَّة اجتماعيَّة (محمد، 1386هـ، ص333-334). والرَّاجح أنّ المجوس الزرادشتيين عبدوا النَّار، وشيدوا معابدهم لهذا الغرض، فمن غير المعقول كما أسلفنا القول سابقاً، أن يُقدِّم أحد أبرز رجال الدّين، وهو گئوماتا بهدم تلك المعابد، وهو مؤمن بالعقيدة نفسها، لذلك يمكن الظّن أنَّ تلك المعابد التي هدمها، هي معابد لديانات أخرى مثل البابليّة والعيلاميَّة وغيرها.

ولعل من المفيد في هذا السياق استعراض مناقشة الباحث (بريانت) عن إجراءات گئوماتا من تدنيس القُدسيّة الخاصة للعائلة الملكيّة، وما سلبه من الشعب الفارسي من حقول وقطعان وماشية. فمِمّا لا شك فيه أنّ تلك الادعاءات تُثير شكوكاً حرجة؛ لأنَّ داريوش أراد أن يظهر كئوماتا بمظهر الشر الكامن، فركز على عدم شرعيته، كونه مُغتصباً للسلطة، وغير عادل (لأنّه استحوذ على ممتلكات الغير). وهنا أراد داريوش أيضاً أن يقدم نفسه بشكل أيديولوجي في إطار التمثيل التقليدي للمجتمع الإيراني (بريانت، ص250).

والمُلفت للنظر هناك من عدّ المعلومات التي طرحها داريوش الأول عن تمرد گئوماتا، مُفركة ومُفتعلة، ولا أساس لها من الصحة، إذ وصفها (بريانت) أنّها (تثير شكوكاً حرجة)، وكذلك الأمر نفسه، أكده الباحث (دانداميف) بقوله: إنّ كل الوثائق والمعطيات المُتوافرة تُشكك في صحة الخبر الذي ذكره داريوش في نقش بيستون عن مقتل برديا المزيف، وافترض أنّ عملية القتل نالت برديا الحقيقي ابن الملك كورش، أي ليس رجل الدين (مغان)، المدعو گئوماتا، الأمر الذي دفع داريوش لتزيف الحقائق وتلفيق تلك القصة (احتشام، ص113). ولكن من الصعب تصديق ذلك، بدليل: كيف استطاع داريوش أن يقنع النبلاء وقادته بهذه الأكاذيب كما وصفت (احتشام، 1355هـ، ص112). فضلاً عن ذلك، كيف تمكن داريوش من تلفيق أحداث تمرد گئوماتا بكُلّ تفصيلاته؟ وكيف لمقربيه يمكنهم تصديق هذا الخبر المُلفق، كذلك لا نسمع عن اعتراض عن خبر گئوماتا الذي ذكره داريوش على أنّه مُلفق من معارضِ سياسته، غايتهم الأساس تسجيل الاعتراض على داريوش، بما يدعم تمردهم (احتشام، ص180).

ونبقى في الأهم الذي له صلة فيما قيل عن فبركة داريوش لأحداث قصة كئوماتا، والسؤال الذي يطرح نفسه بهذا الصدد، هل كان كئوماتا هو المغتصب الفعلي للملكية والعرش، وهو الذي ذكره داريوش بـ (مغان)؟ أم أنّه كان مجرد اختراع أو أكذوبة من داريوش؛ لأنّه كان قلقاً من الشك على أنه هو مَنْ خلع

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

باردیا ابن کورش؟ وهذا السؤال ربما يبدو منطقياً، لا سيما أنّ المصادر مُتفقة على قتل باردیا، بينما باقي القصة تبدو غريبة بالكامل وغير قابلة للتصديق، إذ كيف يُفسر خداع الناس بالشبه الشديد بين باردیا ابن كورش وكئوماتا؟ والأكثر مَنْ ذلك، كيف يبقى سراً لمدة أربع أو خمس سنوات قتل شخص مهم مثل أخ قمبيز؟ ولكن اكتشاف فديميه للخديعة التي ذكرها هيرودوت، تجعلها حكاية عادلة يمكن تصديقها (بريانت، ص242).

رابعاً– تمرد گئوماتا بحسب روايات المورخين اليونان والرومان:

1– روايات المؤرخ هيرودوت:

هو مؤرخ يوناني عاش ما بين (484 إلى 425) قبل الميلاد، وقد ذكر في تاريخه قصة گئوماتا رجل الدين المجوسي، بتطرقه لذكر سيرة حياة الملك قمبيز، والملك داريوش الكبير في كتابه الثالث الموسوم (تالي)، إذ جاء فيه: وقد استعرض هيرودوت في الفقرة: (61) من كتابه الثالث، الظروف التي استغلها قمبيز لأعلان تمرده، وكيف خطط للانقلاب، وبمساعدة مَن؟ إذ في الوقت الذي كان فيه قمبيز(530–522ق.م)، ابن كورش في مصر تمرد أثنين من رجال الدين المجوس، وهما شقيقان بالتمرد ضد حكومته، وقد نصب قمبيز أحد اولئك الأثنين قبل رحيله إلى مصر في منصب المراقب العام لإدارة الشؤون المالية في المملكة وهو عين الشخص الذي خطط لمؤامرة الانقلاب. وقد خطط هذا الشخص إلى اخفاء خبر موت سمرديس (باردیا) الأخ الحقيقي لـ(قمبيز)، وأن لا يعلم بهذا الأمر عامة الناس سوى بعض الاشخاص من الفُرس، وأوهم الناس أن شقيق الملك حي يرزق، وكان لهذا الشخص المُخطط للانقلاب وهو رجل دين مجوسي أخاً يشبه كثيراً باردیا الابن الحقيقي للملك كورش وشقيق قمبيز الذي قُتل مسبقا بأمر الملك، وكان الشبه بين ابن كورش المقتول وأخو رجل الدين المجوسي إلى درجة لا يمكن التمييز بينهما، بل ليس في الشكل فقط، بل حتى في الاسم، وكان كلاهما يدعى باردیا، وطبقاً لذلك المخطط الانقلابي أُجلس باردیا المزيف شقيق رجل الدين المجوسي على عرش الحكم، وأعلام الولايات والنواحي التابعة وقادة الجيش بتنصيبه ملكاً على البلاد، ليؤدوا بأجراء فروض الطاعة له، وأنه هو الملك الحقيقي وليس قمبيز.

وجاء في الفقرة (62): أنّ قمبيز علم بخبر تحرك گئوماتا وأعتلائه العرش، إذ إن سميرديس أرسل مبعوثاً إلى الأراضي المصرية، والتقى هذا المبعوث مع قمبيز، وهو سائر بجيشه في منطقة اكباتانا (همدان حاليا) في سوريا، واطلعه على بيان تنصيب الملك الجديد في باديء الأمر، واعتقد الأمر صحيح، وأن

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بركزاسب الذي كلفه بتصفية أخيه الحقيقي باردیا قد أخلف الوعد، وخان العهد، ولم يقم بقتل أخيه، فبعث ليتاكد من صحة ما جرى، فأكد له بركزاسب أنه قتله كما أمره ودفنه بيديه، وتأكد من موته.

وتحدث هيرودوت في الفقرات (63، و64، 65): عن تصفية باردیا الحقيقي من قبل قمبيز، واعتراف قمبيز بذلك، والانقلاب المخطط له من قبل باردیا المزيف للإطاحة بحكم قمبيز، والرؤيا التي شاهده بعد استذكار مقتل أخيه باردیا ظلماً، وعودته للعاصمة الأخمينية الشوش؛ للقضاء على باردیا المزيف، إذ حدثنا البند (63)، وبعد أن اطمئن قمبيز لكلام بركزاسب وايقن أنه نفذ ما أمره به وقتل باردیا الحقيقي، القى القبض على باردیا المزيف، واعترف أنها مؤامرة وانقلاب خطط لها أخوه للإطاحة بحكومة قمبيز .

وجاء في الفقرة(64)، ما شاهده قمبيز من رؤيا في أحد الليالي، أن هناك شخصاً يسمى باردیا سوف يستولي على عرشه، فذهب به الضن إلى أن باردیا هذا هو أخوه، فأمر أن يقتل ويُغيب حتى لا تتحقق الرؤيا التي شاهدها، وبعد أن اكتشف قمبيز حقيقة الأمر، وأنه قتل أخاه مظلوماً، حزن عليه وبكى، ثم ركب جواده، وذهب إلى مدينة الشوش لكي يلقي القبض على رجل الدين المجوسي المتآمر، وعندما كان يمسك خنجره ويتأمل فيه، جرحه الخنجر وتوفي بسبب ذلك الجرح .

بينما ذكر الفقرة (65)، ما تحدث قمبيز مع مجموعة الفُرسان الفُرس الذين رافقوه في رحلته، إذ ابلغهم بحقيقة أن شقيقه باردیا الحقيقي، قد صُفيّ جسديا على يد بركزاسب في مدينة الشوش، وأكد له أن باردیا ابن كورش قد مات، أما الآن، فيدير زمام أمور الحكم في القصر الملكي الفارسي مجموعة من رجال الدين المجوس، ثم خاطبهم قائلاً: آخر وصية أوصيكم بها، هي استعادة الحكم من هؤلاء، فإن شهروا السلاح بوجهكم فلا تتوانوا أن تسلوا سيوفكم بوجوههم.

وأطلعنا هيرودوت في الفقرات (66، 67، 68، 69) عن تفصيلات موت قمبيز واعتلاء باردیا العرش الأخميني ومدة بقائه في الحكم التي استغرقت سبة أشهر، والكشف عن شخصية باردیا المزيفية، إذ ذكر في البند (66)، أنه بعد ذلك توفي قمبيز ومرافقيه من رجال فارس، ولم يستطيعوا تصديق أن رجال الدين المجوس قد سيطروا على زمام الحكم، وأن الخبر الذي نقله لهم عن موت أخيه باردیا كان القصد منه تسقيطه أمام هؤلاء، كونه خائن للحكومة، مع أنهم لحد تلك اللحظة كانوا متيقنين أن باردیا الذي يجلس على العرش الآن هو فعلاً ابن كورش، وليس باردیا المزيف، كما أن بركزاسب أيضاً في تلك الاثناء قد انكر قيامه بتصفية باردیا شقيق قمبيز؛ خوفا من انتقام بعض القادة الفُرس له والاقتصاص منه على فعلته تلك.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وتحدث في الفقرة (67)، أنّه بعد موت قمبيز شعر رجل الدين المجوسي بالأمان؛ لافشاء سر حقيقة باردیا ابن كورش المزيف، وبقي على عرش المملكة لمدة سبعة شهور، في نهاية العام الثامن من حكومة قمبيز، عمل في هذه المدة على كسب رضا اتباعه عن طريق ما كان يقدمه لهم من امتيازات إلى درجة أن جميع القبائل الآسيوية باستثناء الفُرس الأصلاء قد حزنوا عليه بعد موته قبل انكشاف حيلته في الانقلاب على الحكم.

واستعرض في الفقرة (68)، كشف خديعة باردیا المزيف، إذ إنّ أول من شعر بتلك الخديعة هو اوتانه ابن فارناسب، وهو أحد الشخصيات الكبرى الفارسية، إذ كان حدسه يخبره أن باردیا الجالس على العرش ليس ابن كورش بل هو شخص مزيف، وبدأ بمتابعة تحركاته، وانتبه إلى طريقة انزواءه في القصر على غير المعهود من باردیا الحقيقي، وعدم اكتراثه بدعوة النبلاء من اقاربه الفُرس في المملكة، ومن ثَمّ بوساطة فديمة ابنته الزوجة السابقة لقمبيز، التي تتمكن من دخول القصر الملكي بحرية تامة، استطاع التأكد أن هذا ليس باردیا الحقيقي.

واستمر عملية كشف زيف باردیا في حديثه الذي جاء في الفقرة: (69)، فضلاً عما ذُكر في الفقرة: (68)، استطاعت فديمة أن تكتشف أمراً آخر يؤكد كونه ليس باردیا الحقيقي، إذ اكتشفت أن أحد أُذنيه ليست مقطوعة، في حين كان باردیا الحقيقي، قد قطعت أذنه عقابا له، وحكماً أصدره ضده قمبيز بقطع أحد أذنيه.

وينهي في الفقرتين (70، 71) حديثه عن نهاية باردیا المزيف وانقلابه، وكيف تمكن داريوش الأول بمساعدة سبعة من الأشخاص من اقتحام القصر وقتله، وذلك بعد أن عزم سبعة اشخاص من كبار شخصيات الفُرس وهم: فارناسب، أسباتين، كوبرياس، اينتافرنس، مكابيز، هيدرانس وداريوش من القضاء على رجل الدين المجوسي گئوماتا، وتقويض فتنته في تزوير شخصية باردیا المزيف (في تفصيل ورد في تاريخ هيرودوت استطاعوا قتل رجل الدين المجوسي وشقيقه منتحل الشخصية المزيفة)، وقد ذكر هيرودوت أن يوم مقتلهم أُطلق عليه تسمية (ما كوفوني) أي يوم القصاص من المجوسي الدجال حتى إن باقي رجال الدين المجوس كانوا لا يخرجون من بيوتهم ومعاقلهم في ذلك اليوم شعوراً بالاهانة؛ بسبب ذلك الامر الذي سببه شخص محسوب عليهم .

وهناك مَن يرى أن الاحتفالية بطقوس (ماكوفوني)، هي ضرب من الأساطير، وليس لها مصداقية، بدليل، أن هناك شهر فارسي يسمى (پاديش)، يُحتفل به سنوياً، وتقدم فيه الأضاحي (بگه پاديش)، ويبدو

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أن كلمة (بگه) على ما يسمى بمهرجان مهر، وكان الشهر الذي تجرى فيه احتفال تقديم القرابين، غير الشهر الذي قتل فيه گئوماتا (محمد، ص202).

2- روايات كاتزياس (أوائل القرن الرابع قبل الميلاد)

كان كاتزياس (Ctesias) الذي عاش حوالي (400- 300ق.م)، مؤرخًا وطبيبًا يونانيًا من القرن الخامس قبل الميلاد. ولد في مدينة كنداهار (قندهار حاليًا) في إقليم باكتيا الواقع في منطقة أفغانستان الحالية. ويُعدّ أحد أبرز المصادر القليلة المتاحة للمعلومات عن الشرق القديم والثقافات الشرقية في تلك الحقبة. عمل كاتزياس طبيباً في بلاط ملوك الفرس، وفيما بعد في بلاط ملوك الهمايون في الهند. وشغل أيضًا منصب مستشار للملك الفارسي آرتاكسيركسيس الثاني. وعمل في عدة بلدان وتفاعل مع العديد من الثقافات المختلفة، ممّا أثر في كتاباته وجهات نظره. وكانت أشهر أعماله هو "تاريخ برشيا (Persica) " الذي يُعدّ تاريخًا لمدة حكم الملوك الفرس، وملوك الهمايون. ومع ذلك، يُعدّ عمله مثيرًا للجدل، وغالبًا ما يُشكيك في دقة معلوماته وموضوعيتها. فقد انتقده العديد من المؤرخين القدماء، بما في ذلك هيرودوت، بسبب اعتماده على مصادر غير موثوقة وتضمينه لعناصر خرافية وخيالية في كتاباته. وعلى الرغم من ذلك، ما زال لـ (كاتزياس) قيمة تاريخية نسبية، لأنّه زودنا بنظرة نادرة إلى وجهات نظر الإغريق حيال الشرق البعيد وثقافاته.

تحدث المؤرخ كاتزياس (دياكونوف، ص398) في البندين (11، 12) من كتابه عن باردیا أخ قمبيز الذي يسميه (يوكساريس)، ويسمي (اسفنداتس) الذي عُرف عند هيرودوت باسم سميرديس الشبيه بباردیا شقيق قمبيز، وروى كاتزياس رواية تختلف تماماً عما أورده هيرودوت، عن الأسباب التي دفعت قمبيز لقتل أخيه، ونهاية قمبيز، إذ يقول: إن يوكساريس (باردیا) شقيق قمبيز، ضرب أحد رجال الدين المجوس بالسوط؛ لتقصير حدث منه، فضمر هذا المجوسي الحقد الدفين له، وذهب إلى قمبيز ووشى له أن أخاه في نيته اغتياله والاستيلاء على العرش، فجعل قمبيز يتحذر ويتوجس خيفة من شقيقة، فقام على أثر ذلك بقتله غيلة، وكان اسفنداتس له شبه كبير جداً بشقيقه إلى درجة لا يمكن التمييز بينهما، جعله يحل محل أخيه المغدور على يديه، ويتقمص شخصيته، ويرتدي زيه، ويجلس مكانه حتى لا يشعر الناس أنه قام بتصفية أخيه وقتله، وبعد ذلك، أرسله بدلاً من أخيه ليحكم مناطق غرب المملكة، وبقي السر مخفيا لمدة خمسة أعوام حتى كشفه أحد الخصيان في المملكة، وهرع على الفور إلى والدة قمبيز آميتيس، وأخبرها بحقيقة الأمر، فغضبت من ولدها غضبا شديداً على فعلته النكراء تلك، وفي أحد الايام كان الملك في

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بابل يُقطع الأخشاب، وبالخطأ جرح فخذه بالفأس الحادة، وتوفي على أثر هذا الجرح بعد أحد عشر يوماً (فرعون والعلان، 2012، ص120).

وتحدث في البند (13) من كتابه عن موت قمبيز وتنصيب باردیا المزيف على عرش المملكة، ونهاية الأخير، إذ إن بعد موت قمبيز قرر أكابر شخصيات القصر الملكي كل من بكباتس وآرتاسيراس، بتنصيب اسفنداتس أو باردیا المزيف على عرش المملكة، بسبب الشبه الكبير بينه وبين الأمير المقتول، ضناً منهم أنه الأمير الحقيقي، ولكن ما أن وصل ايكساباتس من مدينة بابل، بعد أن اشرف على مراسيم تشييع قمبيز ودفنه، شاهد رجل الدين المجوسي قد تبنى أمر تنصيب الأمير المزيف، وهو يعرفه جيداً رجلاً مخادعاً وحاقداً على الأسرة الحاكمة، تحاجج معه وافحمه بالدلائل، وأمر بالقاء القبض عليه وضرب عنقه (Devereux, 1996, p. 19).

وتطرق في البند (14) من كتابه إلى أسماء الشخصيات التي أسهمت بقتل باردیا المزيف، والحيلة التي سهلت الدخول إلى قصره والتخلص منه، إذ تعاهد سبعة من شخصيات الفُرس الكبرى وهم انوفاس، أي درنس ، نورون دابات ، مردونيوس ، باريس سيس، آرتافرين وداريوش على اخماد تلك الفتنة، كما اتفق كل من بكباتس و ارتاسيراس على التعاون معهم، لأنهما كانا مقربين لرجل الدين المجوسي، فقام بكباتس والذي كان عنده مفتاح القصر، أن يفتح الباب الرئيسي للرجال السبعة حتى وصلوا إلى غرفته، فوجدوه نائم مع غانية بابلية، واجهزوا عليه بسيوفهم، وتوفي متأثراً بجراحه، واستمرت مدة حكومته سبعة أشهر (Devereux, 1996, p. 19).

3- رواية يوستينوس أو جوستينوس

عُرف كتابه بعنوان "Epitome of the Philippic History of Pompeius Trogus"، وهو مؤرخ روماني عاش في القرن الثاني الميلادي. وكتابه "Epitome" ملخص لكتاب تاريخي كبير للمؤرخ البابلي فيليبيوس تروغوس. وعدّ ذلك المُلخص تحفة في الأدب التّاريخيّ، وقراءة رومانية قديمة لتّاريخ العالم القديم.

تطرق يوستينوس إلى تمرد گئوماتا، والاختلاف في تفصيلات روايته عمّا ذكره هيرودوت، إذ إنّه أرجع فعل أغتيال سميرديس (باردیا) ابن كورش وأخ قمبيز من قبل بركسابس، ونصب أخيه الذي له شبه كبير مع باردیا ملكاً على العرش الأخميني، هذا ما أورده في كتابه الأول البند (10) بالقول: "عندما أراد قمبيز أن يذهب إلى مصر، كان في بلاطه رجل دين مجوسي يدعى بركساسبس، كان يعمل في متابعة ومراقبة أمور القصر الملكي (ورد في أحد نسخ كتاب يوستينوسان اسم رجل الدين المجوسي هذا هو كومتس)،

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وعندما تأكد رجل الدين المجوسي من رحيل قمبيز، واغتيال اسمرديس (باردیا) ابن كورش؛ لذا جعل أخيه اورباستس الذي له شبه كبير بـ(سمرديس) يحل محله في الجلوس على العرش"، أما باقي أحداث القصة التي أوردها يوستينوس لا تختلف عن القصة التي اوردها هيرودوت (Roland, 1995, p. 436).

خامساً- عهد گئوماتا

يُعدّ تمرد گئوماتا نقطة تحول بل منعطف مهم في التحولات الأولية للدولة الأخمينية، وأثار ذلك التمرد عدة أسئلة مفادُها، إلى أي مدى وصلت إليه الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة الأخمينية إبان حكم الملوك الأوائل (كورش الثاني، وقمبيز الثاني)، الأمر الذي قاد إلى ذلك التمرد؟ ما أسباب تلك المشاكل التي حدث في عهد قمبيز الثاني؟ ولماذا حقق گئوماتا النجاح في بادئ الأمر؟ ما التغيرات التي حدثت فعلاً في عهد حكم داريوش الأول إزاء تمرد گئوماتا؟ وعلى أي فئة من الشعب كان بإمكانه الاعتماد؟ وما العوامل التي أدت الى فشله وتأخيره؟

ويتبادر إلى الذهن سؤال آخر مفاده، لماذا أعترف الفُرس والميديون والبلدان الأخرى، بحكم گئوماتا؟ والجواب؛ لأنّه أعطى المواطنين من أهالي الدولة الأخمينية بعض الوعود، والذي لم يكن بإمكان قمبيز الثاني وقبله كورش الثاني في عهد حكمهم من إنجاز تلك الوعود، الأمر الذي أسرع في تأييد المواطنين لحكومة گئوماتا الجديدة (دياكونوف، ص399). مما دفع داريوش الأول أن يعترف صراحة على وفق ما ثبته في نقش بيستون، بأن جميع المواطنين الأحرار، أصبحوا من أعوان گئوماتا "إذ تمرد جميع المواطنين الثوار في فارس وميديا والبلدان الأخرى، وانفصلوا عن قمبيز الثاني، وأصبحوا إلى جانب گئوماتا" (شارب، ص33).

يتضح من الاطلاع على رواية هيرودوت، وما جاء في نقش بيستون الصخري، أنَّ رجل الدين گئوماتا تمرد في ايران. إذ بعد أنّ امتد نفوذ الدين الزرادشتي في الجهة الشرقية من الأراضي الإيرانية (بلخ)، وتوسع في أرض الميديين وأرض فارس، وعدّ هيرودوت قبيلة (مغان) التي انبثقت منها تسمية المجوس، هي أحدى القبائل الميدية القديمة، التي دخلت بالدين الزرادشتي حال ظهوره، واخذوا يتسيدون المجتمعات على أنّهم رجال الدين المُنتجبين في الدين الزرادشتي.

وبيّنت تلك الروايات أنّ الدين الزرادشتيّ في الأعوام الأخيرة من حكومة كورش قد تطور كثيراً، وبدأ رجال الدين من مسك زمام الأمور المهمة في السّياسة والحكم؛ وانتهزوا فرصة غياب الملك قمبيز وانشغاله بالذهاب الى الأراضي المصرية لاستعادة الحكم من الاخمينيين وإعادة الحكومة الميدية من جديد.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

وعلى نقيض ما قيل من أن تمرد گئوماتا توخى عودة الحكم للميديين، إذ عُدّت الحقبة التي جلس فيها گئوماتا من الحُقب التي ذكرها التاريخ من ضمن تاريخ عصر الدولة الأخمينية، إذ جلس گئوماتا على عرش المملكة من الحادي عشر في شهر مارس من عام 522 قبل الميلاد في قصر يسمى قصر بيشيا اوادا الذي يقع على جبل اركدرش، والظاهر أنّ هذا المكان كان تابعاً لأرض الميديين، وامتدت حكومته إلى مدينة بابل في 14 نيسان من العام نفسه، واستطاع داريوش بمعية ستة من الرجال المتعاهدين معه في 29 ايلول عام 522 قبل الميلاد من الظفر به في قلعة سيك ياهواتي في ولاية نسا في أرض الميديين والقصاص منه، وقتله (عبد الهي، 1369هـ، ص36–47). وكان مقتل گئوماتا بعد شهرين من موت قمبيز. لذلك، لم تدم مدة حكومته أكثر من سبعة أشهر، خمسة منها كانت في حياة قمبيز، واثنين كانت بعد مماته. وبعد جلوسه على العرش في تموز 522 ق.م أعفى (گئوماتا/ سمرديس) الدول المفتوحة من ضرائب الأموال كافة، وكذلك الخدمة النظامية لمدة ثلاثة أعوام. وتمكن داريوش الأول مع المتحالفين معه من قتل باردیا الكاذب في حصنه الخاص الواقع في إقليم ميديا في اليوم العاشر من شهر باك باديش (29/ أيلول/ 522 ق.م) (ويسهوفر، ص51).

كان گئوماتا كريم اليد والعطاء لكُلِّ العاملين تحت يدهِ، ولين العريكة، إذ إنَّ كل شعوب آسيا عدا بلاد فارس أقاموا له العزاء بعد موتهِ، قال هيرودوت: "أنَّ من الأمور التي قام بها گئوماتا هي إعلانه عن إعفاء الملك التي دخلت تحت حكم الإمبراطورية الفارسية من الضرائب والأموال، كذلك إعفاء أبنائهم من الخدمة النظامية لمدة ثلاثة أشهر" (هيرودوت، فقرة 67).

إنَّ ما ورد من عبارة في نقش بيستون للملك داريوش جاء فيها تحرير العبيد من گئوماتا، يتبين أن گئوماتا كان ينوي من ثورته القيام بإصلاحات اجتماعية، وما اصطلاح العبيد إلا المقصود به المجتمع الذي ناصره في ثورته، وما كلمات استعادة الأراضي وقطعان المواشي ومنازل أشراف المملكة، يمكن وصفها على أنّ تمرد گئوماتا هو نزعة تحررية من الاقطاع الذي كان يجثم على صدور الطبقة الفلاحية والمزارعين في عصر الاخمينيين. وربما عُدّ من الإنجازات التي تصب في مصلحة الطبقات الفقيرة.

على الرغم ممّا حققه گئوماتا للطبقة المسحوقة من المواطنين، بيد أنَّ هناك من تضرر منها ولا سيما رجال البلاط من النبلاء، والعسكريين، ورؤساء العشائر المؤيدة للملك داريوش؛ لأنَّ هؤلاء كانوا مركزاً لقوة الدولة وسياستها، فإنّ نيّة گئوماتا هو تثبيت حكمه، وعلى الرغم من أنّه كان قوياً، بيد أنَّ حركة هؤلاء شكلت خطراً له (دياكونوف، ص405).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

سادسا– نهاية تمرد گئوماتا:

كان مقتل گئوماتا بعد شهرين من موت قمبيز؛ لذلك لم تدم مدة حكومته أكثر من سبعة أشهر، خمسة منها كانت في حياة قمبيز واثنين كانت بعد مماته، وبهذا الخصوص كتب الباحث شيدر: "إنَّ داريوش في الكلمات التي نقشها على صخرة بيستون، افتخر بنفسه كثيراً على أنه انجز كثير من المهام الصعبة في عام واحد فقط" (شيدر، 1335هـ، ص30).

وبهذا الصدد ذكر هيرودوت: إنّ الفُرس وخلاف كُلّ الشعوب الأخرى في آسيا لم يقيموا عزاء لمقتل الكاهن، كذلك استعرض هيرودوت سر مؤامرة قتل گئوماتا، بقوله: إنّ اشراف الفُرس من أصحاب المقامات العالية هم مَن قتل الكاهن كئوماتا، إذ إنّ أحد هؤلاء الفُرس النجباء قال: لقد كنا في أسوء الأحوال؛ بسبب تكبره. أمّا داريوش الأول فإنّه عندما جلس على العرش الفارسي منح المتحالفين معه امتيازات كبيرة كونهم من الفئة المتحالفة معه (هيرودوت، فقرة 67).

استطاع داريوش أن يعتلي عرش المملكة في يوم مقتل رجل الدين المحتال، ولكن طبقا للرسوم والتقاليد التي تعلمها الفُرس من البابليين، فإنَّ بداية حكومته ينبغي أن تكون في أول أيام السنة، لذلك فإن أول ستة اشهر من حكومته كانت جزء من حكومة قمبيز؛ لأنّه هو مَنْ خلفه في العرش، إذ عمد داريوش على مزج الرسوم والتقاليد في مختلف مفاصل حكومته، كما أن حكومته نفسها نابعة من مزج سياسات الممالك الشرقية مع سياسات الفُرس (مشكور، ص156).

لقد نقش داريوش شكلاً صورياً في نقش بيستون الحجري يرمز إلى گئوماتا، وهو جاثم تحت أقدام داريوش، وگئوماتا يشير بيديه لطلب العفو وعدم قتله، وأيضاً صُوّر باقي المتمردين أمام داريوش، وقد ربطت رقابهم بالحبال، وشُدت أيديهم إلى الخلف في ذلك التصوير المنقوش (الدريعي، ص26–27).

وربما راجع تأثر كُلّ الأمم الآسيوية في ذلك الزمان باستثناء فارس، لمقتل گئوماتا وبكائها عليه، إلى السياسة التعسفية التي مارسها الملوك الفرس تجاه تلك الأمم من قبيل تحميل كواهلها بضرائب مالية طائلة لاسيما في مصر، وهذا لا يشمل الوضع الخارجي بل حتى الوضع الداخلي، إذ كان المجتمع الفارسي يعاني من تلك القوانين التي تتعب كاهله، مما جعل أرضية الانقلاب مهيئة في أيّ وقت؛ لذلك لم يكن گئوماتا ثائراً وحيداً بل كان له انصار ومؤيدين خارج بلاد فارس وداخلها.

أمّا ما ثبته داريوش في نقش بيستون أنه أعاد إعمار كُلّ المعابد التي قام هدمها گئوماتا، بعد أن تمكن من قتله واخماد انقلابه، واستعاد كل ما سلبه من أراضي ومواشي ومنازل من أشراف المجتمع، وأعاد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

النظام إلى البلاد مرة أخرى (شارب، ص33). فهي اشارة إلى القضاء على الاهداف المذهبية والاجتماعية التي انتفض من اجلها گئوماتا.

ومِمّا يجدر مناقشته هنا، ما مدى مصداقية خبر انتهاء كُلّ الأحداث التي وقعت في عهد داريوش في سنة واحدة على الرِّغم من جسامتها؟ وكانت أهم هذه الأحداث، تلك التي وقعت ضدّ رجل الدين المحتال الغاصب للعرش من جهة، واطفاء آخر نيران طغيان القبائل الشرقية، وتمرد مدينة بابل، كُلّ ذلك، حدث في ظرف زمني زاد على مدة عام ونصف، لذا فإنَّ النقل التّاريخيّ لتلك الأحداث التي حُصرت في عام واحد؛ كان على ما يبدو بسبب التفاوت في ذكر المدة في المصادر التّاريخيّة (مشكور، ص155).

إن حصر القضاء على التمردات بهذه المدة القصيرة التي قد تكون ستة أشهر حسب ما ورد عن تمرد رجل الدين المجوسي گئوماتا، يدفع بنا للتحقيق عن ايجاد إجابة مناسبة لهذا الأمر، وقد يكون الجواب أن تلك السنة التي وقع فيها گئوماتا في قبضة داريوش قد يكون تعبير الستة أشهر الذي ورد في مصادر التاريخ مجازياً، فليس من المعقول أن تتسارع الأحداث، وتحدث كل تلك التفصيلات في مدة قصيرة من الزمن، بل تحتاج تلك الأحداث إلى وقت أطول، أذن تلك الأحداث التي وردت في نقش بيستون، يبدو أنّها استندت إلى قياس حساب الأشهر كون اليوم الأول من الشهر الأول، وقد يكون هذا خطأ في تحليل النقوش، إذ من المعقول أن المقصود هو من اليوم الأول إلى آخر يوم في السنة (Roland, p. 64–65).

وقد ترك گئوماتا أثراً في سير الأحداث، بدليل ما حدث فيما بعد في العصر الساساني، إذ سار على خطاه مزدك، الذي عمل اصلاحات وتجديد في عهد الملك قوباد الاول (531–488م)، أي قبل ما يقارب الألف عام على قيامه، إذ إنه أخذ الأموال من طبقة النبلاء بالقوة، ووزعها على عامة الناس، وهذا أيضاً كان هدفا سعى گئوماتا إلى تحقيقه. وكان العامل المشترك بين گئوماتا ومزدك قائد ثورة المزدكيين أنهم كانوا من رجال الدين، وكان فرض القيام بالإصلاحات ومواجهة الفساد من ضمن عقائدهم التي يؤمنون بها من دون أدنى شك.

سابعاً– الاستنتاجات:

من خلال الاطلاع على ما ورد في نقش بيستون وروايات المؤرخين الكلاسيكيين، نجد ان ورد اسم باردیا ابن كورش في نقش بيستون باسم (برديه)، وفي رواية هيرودوت ويوستينوس (سمرديس)، وفي رواية كتزياس (اسفنداتس). وورد اسم رجل الدين المجوسي في نقش بيستون (گئوماتا)، أمّا اسم كومتس الذي ورد في رواية يوستينوس فكان اسم اخيه وليس اسمه، ويدعي كتزياس أنّ قمبيز قد تعمد مناداة شقيق

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

رجل الدين المنتحل لشخصية أخيه باسم اسمرديس لكي يبين للناس أنّه ليس أخيه الحقيقي (برن، 1989، ص165؛ باوئر، 1384هـ، ص375، 424).

ولم يرد في نقش بيستون أي حديث عن شقيق گئوماتا، بينما ذكر هيرودوت: لقد تعاون مع أخيه باتيزيتيس للوصول إلى عرش الحكم. كما أنّ يوستينوس الذي ورد أنّه اسم أخيه كان تحت مسمى اوروباستيس. ولم يذكر كتزياس أيضاً اسم أخيه، وإنّما ذكر فقط شخصين باسم بكباتس وارتاسيراس، وهما اللذان سعيا إلى توليه عرش الحكم (ويسهوفر، 1389هـ، ص42-43).

ذكر داريوش في نقش بيستون أنّ رجل الدين المجوسي كان من سكان مدينة تدعى بيشيا اوادا، بينما في رواية كتزياس لم يتطرق الكاتب إلى أصل رجل الدين المجوسي ومدينته (شارب، ص180). وذكر كذلك في نقش بيستون مكان مقتل رجل الدين المجوسي، كان في قلعة من قلاع الميديين تسمى سيك ياهواتي تابعة لولاية نيسايه ، بينما في رواية هيرودوت ذكر مكان مقتله في مدينة الشوش (بهار، 1381هـ، ص117).

ومِمّا لا شك فيه، أنّ التوافق بين هيرودوت وما ذكره داريوش، لا يُبرهن على أيّ شيء؛ لسببٍ بسيط؛ أن السيرة الذاتية لـ(داريوش) هي محل شك في حد ذاتها، وقد كان داريوش مصراً على موت أخ قمبيز، وخديعة الرجل الذي أدعى أنّه گئوماتا، وذلك لكي يظهر على أنّه هو مَنْ استعاد شرعية السلالة الحاكمة؛ ولأنّه قلق من أجل أن يبدو ملكاً شرعياً يأتي من العائلة الأخمينية، إذ حرص الملك الجديد على إيضاح رغبته وحبه في إظهار الحقيقة (بريانت، ص241).

ولم يرد أي ذكر في نقش بيستون عن موضوع قطع أذن باردیا الكذاب، في حين ذكر هيرودوت في روايته أن هذا الأمر قد وقع، ويبدو أن هيرودوت نقل هذا الخبر من اقاويل عامة الناس (ويسهوفر، ص53). كذلك ورد في نقش بيستون أن قمبيز هو مَن قتل نفسه أي انتحر. أمّا هيرودوت فقد ذكر أنّه توفي بسبب حادثة وقعت له في مدينة اكباتان في منطقة الشام ومات على أثرها متأثراً بجراحه، أمّا كتزياس فقد ذكر أنّه مات بينما جرح نفسه بالفأس عندما كان يُقطع الأخشاب، وهذه الحادثة وقعت في مدينة بابل (مشكور، 152-153).

ويرى الباحث بريانت أن رواية هيرودوت تتفق مع ما ذكره داريوش في نقش بيستون في النقاط الأساسية، لا سيما في أنَّ المُتمرد هو المجوسي الذي تقمص هوية باردیا أو في تسمية هيرودوت سميرديس وشخصيته أخو قمبيز، والأخير كان مسؤولاً عن وفاة أخيه، التي وفاته بقت سراً (بريانت، ص240).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ويبدو الاختلاف ما مُثبت على نقش بيستون عن تمرد گئوماتا مع ما ذكره هيرودوت، كان في التفصيلات التي لم يشر إليها نقش بيستون، فجاء عند هيرودوت أنَّ قمبيز الثاني وقبل توجهه إلى مصر، أمر بقتل شقيقة باردیا وهذه الحادثة بقيت مكتومة، وبعد أنَّ توجه قمبيز نحو مصر ظهر بين الناس كاهن اسمه گئوماتا، وأعلن أنّه باردیا ابن كورش الذي بمساعدة أخيه أحكم قبضته على الحكم في بلاد فارس، وبعد موت قمبيز وخوفاً من بطش وانتقام گئوماتا لم يجرأ أحد على قول الحقيقة عن گئوماتا الكاهن، لكن داريوش الأول (كاتب النقش) تمكن بمساعدة اهورامزدا وستة من المتحالفين معه من قتل گئوماتا واتباعه وانصاره، واستعادة الحكم من جديد إلى أسرتهِ، وأمر بمصادرة ممتلكات گئوماتا والغى القوانين والأوامر الصادرة عنهُ كافة، ودمر معبده الخاص. وناقش (بريانت) موضوع اغتصاب الأراضي ومصادرتها من قبل برديا، لأنّه أراد أن يجرد مُعارضيه من قدراتهم الاجتماعية والاقتصادية، ويمنع النبلاء المتمردين من استعمال القوّة العسكريّة، ولم يستهدف مصادرة ممتلكات العائلة الملكيّة، وكان ذلك الإجراء من أجل صيانة تحالفه مع النبلاء من الفُرس الذين دعموه وأيدوه منذ البداية (بريانت، ص250).

وخالف هيرودوت ما ذكره داريوش الأول فيقول: إنَّ باردیا الذي اسمه هو سمرديس قد رافق أخيه قمبيز في حملتهِ على مصر، لكن حسد قمبيز لأخيه؛ لأنهُ هو الشخص الوحيد القوي الذي بإمكانه سحب وتر القوس الذي عرضه اصبعين، فأمره بالعودة إلى إيران، وأمر خازن أسراره وأقرب المقربين له بركساسيس لقتل أخيه باردیا. وفي الظاهر أنَّ قمبيز رأى في المنام رؤيا استنبط منها أنَّ أخيه سوف يقود مؤامرة ضده، لكن هيرودوت كما يبدو ليس لديه اطلاع عن كيفية القتل، فمنهم من قال أنهُ قُتل أثناء قيامهُ بالصيدّ في سوسه، ومنهم من قال أنهُ أُغرق في البحر الأحمر. وفي سياق كلام هيرودوت، يقول: إنَّ الّذي عرف بطريقة قتل باردیا هو (بتي زيبتس) الكاهن گئوماتا، الّذي كان بأمر قمبيز يدير أمور الدولة الفارسية في غيابه، وكان لهذا الكاهن أخ أسمه أسمرديس، وكان له شبه مع باردیا بن كورش، وقيل أنَّه مثَّل دور باردیا وجلس على العرش، لكن قمبيز تلقى أخبار گئوماتا وهو في سوريا، وكان ينتظر قدوم الخبر من بركسايس عن مقتل أخيه لكي يعود بسرعة إلى فارس ليطمأن كلياً عن الأمور، لكن عند ركوبه الفرس جرح جرحاً بليغاً، وبعد سماعة خبر مقتل أخيه واستتباب الأمن في البلاد، مات قمبيز متأثراً بجرحه، لكن بعد ذلك قتل بركاسيس باردیا، وهكذا استطاع سمرديس الكاهن أنَّ يحكم البلاد لمدة سبعة أشهر.

والملاحظ أن هيرودوت قد أخذ حريته الكاملة في التأويل والتفسير، وفي الحقيقة أن النقاط التي يختلف فيها هيرودوت عما ذكره داريوش هي أيضاً ملحوظة، وتشمل اسهام داريوش نفسه في التخطيط ضد

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

المغتصب (گئوماتا)، وهيرودوت لم يتفق مع داريوش في تاريخ قتل باردیا، إذ كان يعُزي هذا الأمر إلى بريكستاس بناءً على أوامر من قمبيز في أثناء حملة قمبيز على مصر، بينما ذكر داريوش أن الأوامر أُعطيت لمقتل باردیا قبل رحيل قمبيز إلى مصر (بريانت، ص240–241).

الخاتمة:

1–عُرف كوماتا بمسميات مختلفة باردیا، وعند الأغريق: ماردوس، وسمرديس، وماروفيوس، ومرفيس، وتانوكسارس أو تانوكسركسيس. و(اسفنداتس). واتضح أنَّ الكهنة كانوا من القوى الفاعلة في البلاط الأخميني والمؤثرة فيه، بدليل تمرد گئوماتا الذي يُعبر عن تعاظم نفوذ رجال الدين (المغان)، الذي تسلل منهم گئوماتا، واستولى على السلطة، وتربع على العرش الملكي.

2–أمّا عن أسباب التمرد، فيبدو الاختلاف العقائدي بين ديانة المغان والملوك الأخمينيين، هو السبب الرّئيس في إعلان گئوماتا الانقلاب على السُلالة الأخمينيّة، وكان يتوخى استعادة الحكم لأسلافه الميديين. وأجاب البحث عن التساؤل: هل أَرَاد الميديون اِسْترْجاع سُلطتِهم اَلتِي فَقَدوهَا، وانْتقلتْ إِلى الأخْمينيّين، بِوساطة التَّذَرُّع بِأساليب عقائديَّة دِينيَّة، بِإِقْحَام أَبنَاء سُلالتهم بِصفتِهم رِجَال دِين (مَغَان) لِلتَّحَكُّم بِالسُلطة الأخمينيَّة عن طريق الجانب الدِّينيّ – العقائديَّ. أُم أَنهُم أرادوا اِستغلال نُفوذِهم المتعاظم الدِّينيّ–السِّياسيّ لِلْوصول إِلى أَعلَى المناصب السِّياسيَّة؟ نعم لَقد وصل بِهم الأمْر لِلتَّفكير بِاعتلاء العرْش الأخْميني (مَنصِب اَلمَلِك)، مُستغلّين الفرَاغ السِّياسيَّ اَلذِي عَاشَه البلَاط الملَكيَّ، بِسَبب اِنشِغال اَلمَلِك قمْبيز فِي التَّوَسُّع العسْكريّ وابْتعاده عن البلَاط الملَكيّ مَركَز القرَار.

3–الروايات المؤرخين عن تمرد كئوماتا ما ذكره هيرودوت إذ تطرق إلى الظروف التي استغلها قمبيز للقيام بتمرده، وكيف خطط للانقلاب، وبمساعدة مَن؟ وتصفية باردیا الحقيقي من قبل قمبيز، واعتراف قمبيز بذلك، والانقلاب المخطط له من قبل باردیا المزيف للإطاحة بحكم قمبيز

وتطرق البحث أيضاً لما ذكره المؤرخ كاتزياس عن باردیا أخ قمبيز الذي يسميه (يوكساريس)، ويسمي (اسفنداتس) الذي عُرف عند هيرودوت باسم سميرديس الشبيه بباردیا شقيق قمبيز، وروى كاتزياس رواية تختلف تماماً عما أورده هيرودوت، وكذلك الأسباب التي دفعت قمبيز لقتل أخيه، ونهاية قمبيز.

وناقش البحث رواية المؤرخ يوستينوس عن تمرد گئوماتا، والاختلاف في تفصيلاتها عما ذكره هيرودوت، إذ إنه أرجع فعل أغتيال سميرديس (باردیا) ابن كورش وأخ قمبيز من قبل بركسابس، ونصب أخيه الذي له شبه كبير مع باردیا ملكاً على العرش الأخميني.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4–أما عن عهد حكم كئوماتا، كان كئوماتا هو المغتصب الفعلي للملكة والعرش، وهو الذي ذكره داريوش بـ (مغان)؟ أم أنه كان مجرد اختراع أو أكذوبة من داريوش؛ لأنه كان قلقاً من الشك على أنه هو مَنْ خلع باردیا ابن كورش؟ وهذا السؤال ربما يبدو منطقياً، لاسيما أن المصادر متفقة على قتل باردیا، بينما باقي القصة تبدو غريبة بالكامل وغير قابلة للتصديق، إذ كيف يفسر خداع الناس بالشبه الشديد بين باردیا ابن كورش وكئوماتا؟

5–أما عن نهاية گئوماتا، فقد قُتل بعد شهرين من موت قمبيز؛ لذلك لم تدم مدة حكومته أكثر من سبعة أشهر، خمسة منها كانت في حياة قمبيز، واثنين كانت بعد مماته. وتبين أن اشراف الفرس من أصحاب المقامات العالية هم من قتل الكاهن كئوماتا.

6–ووازن البحث بين ما ورد في نقش بيستون وروايات المؤرخين الكلاسيكيين، إذ ورد اسم باردیا ابن كورش في نقش بيستون باسم برديه، وفي رواية هيرودوت ويوستينوس اسمرديس، وفي رواية كتزياس تانيوكسارسيس. وورد اسم رجل الدين المجوسي في نقش بيستون گئوماتا، بينما في رواية هيرودوت سمرديس، وفي رواية كتزياس اسفنداتس. أما اسم كومتس الذي ورد في رواية يوستينوس فكان اسم اخيه وليس اسمه، ويدعي كتزياس أن قمبيز قد تعمد مناداة شقيق رجل الدين المنتحل لشخصية أخيه باسم اسمرديس لكي يبين للناس أنه ليس أخيه الحقيقي. ولم يرد في نقش بيستون أي حديث عن شقيق گئوماتا، وتوصل البحث إلى أن التوافق بين هيرودوت وما ذكره داريوش، لا يُبرهن على أي شيء؛ لسب بسيط أن السيرة الذاتية لداريوش هي محل شك في حد ذاتها، ولم يرد أي ذكر في نقش بيستون لـ(داريوش) عن موضوع قطع أذن باردیا الكذاب. واتفقت رواية هيرودوت مع ما ذكره داريوش في نقش بيستون في النقاط الأساسية، لا سيما في أن المتمرد هو المجوسي الذي تقمص هوية باردیا أو في تسمية هيرودوت سميرديس وشخصيته أخو قمبيز، والأخير كان مسؤولاً عن وفاة أخيه، التي بقت وفاته سراً، ويبدو الاختلاف ما مثبت على نقش بيستون عن تمرد گئوماتا مع ما ذكره هيرودوت، كان في التفصيلات التي لم يشر إليها نقش بيستون.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الملاحق

شكل رقم(1)

نقش بيستون ذان ثرو,دارى وش,شاة بزرط,ت:خشا ياربهارى.تهران:1396,ص99

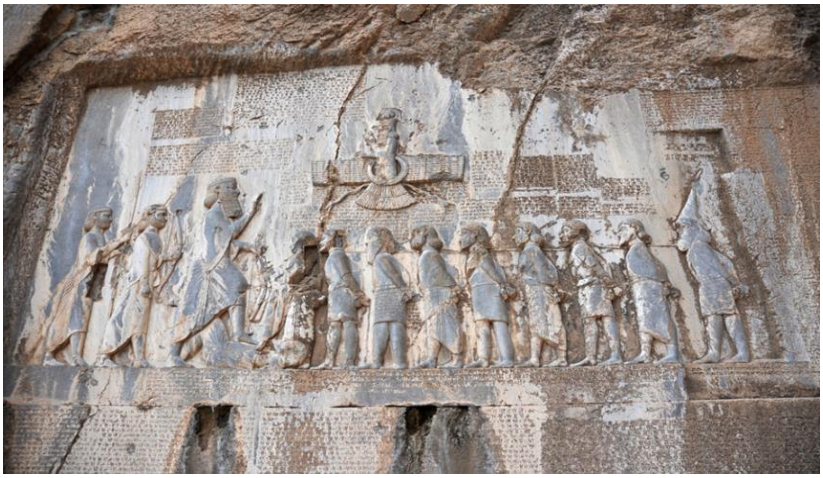

قائمة المراجع

1- احتشام، مرتضى، (1355هـ)، إيران در زمان هخامنشيان، تهران، شركت سهامى كتاب هاى جثيى، چاب اول.

2- أسترابو، جغرافيايى (1372هـ)، ترجمة همايون صنعتى زاده، بنياد موقوفات دكتر محمود افشار يزدى، چاپ اول، تهران.

3- أولمستد، أ. ت، (2012)، الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة مترجمين، الدار العربية للموسوعات.

4- باوئر، تو نويگه، (1384هـ)، تاريخ گذارى هخامنشى و منابع بابلى، صنعتى زاده، همايون، علم در ايوان شرق باستان (مجموعة مقالات)، ترجمه وتحشيه همايون صنعتى زاده، كرمان، نشر قطره.

5- برن، أندرو روبرت، (1989)، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، بغداد.

6- بريانت، بيير، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية، ج1.

7- بهار، مهرداد، (1381هـ)، از اسطورة تا تاريخ، نشر جشمه، تهران، جاب سوم

8- بيان، أسد الله، (1387هـ) سير تمدن وتربيت در إيران باستان، نشر دنياي كتاب، أصفهان.

9- الخليل، أحمد محمود، (2011م)، مملكة ميديا، أربيل.

10- داريوش، على أكبر، نبشتة هاى پارسى كهنة، بند چهارم.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

11- الدريعي، علي علكم خربيط، الفنون الأخمينية دراسة في الدلالات والمضامين (٥٥٩-٣٣٠ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط.

12- دياكونوف، أ. م، (1395هـ)، تاريخ ماد، ترجمة، كريم كشاورز، ضاب يازدهم، تهران، نشر كتاب ديدان.

13- رضى، هاشم، (1366هـ)، تاريخ مطالعات دينهاى ايرانى، چاب اول، تهران، انتشارات فروهر.

14- شارپ، رلف نارمن، (1384هـ)، فرمان هاى شاهنشاهى هخامنشى، تهران، نشر ثازينة، چاب سوم.

15- شيدر، (1335هـ)، جها نداری پارسها، ترجمة: دكتر داود منشى زادة ، تهران، از انتشارات سومكا.

16- عبد الهى، فرشته، (1369هـ)، دين زردشت ونقش آن در جامعة ساسانيان، ناشر: ققنوس.

17- عودة، نصير زاير، (2017)، البلاط الملكي الأخميني (559-330ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، واسط.

18- فرعون، محمود، العلان، وإرواد، (2012)، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، دمشق.

19- فيزهوفر، (2009)، فارس القديمة (التاريخ-الحضارة-العبادات-الادارة-المجتمع-الاقتصاد-الجيش)، ترجمة: محمد جديد، دمشق.

20- گرشمن، رومن، (1374هـ)، ايران از اغار تا اسلام، ترجمه محمد معين، تهران، انتشارات علمى وفرهنگى.

21- لوكوگ، پى ير، (1386هـ)، كتيبه هاى هخامنشى، ترجمه ى نازيلا خلخالى، چاب دوم، تهران، نشر و پزوهش فرزان روز.

22- محمد، آ. دانداماياف، (1386هـ)، إيران در دوران نخستين پادشاهان هخامنشى، ترجمه روحى ارباب، تهران، نشر علمى وفرهنگى، جاب دوم.

23- مشكور، محمد جواد، (1327هـ)، تاريخ اجتماعي ايران در عهد باستان، نشر: بوكيها دات كام.

24- مشكور، محمد جواد، (1356هـ)، ايران عهد باستان در تاريخ اقوام وپادشاهان پيش از اسلام، تهران، انتشارات سازمان اشرفى، چاپ سوم.

25- مشكور، محمد جواد، گئوماتاى مغ، بررسهاى تاريخى، شمارة (5) سال ششم.

26- نيبرك، هس، (1359هـ)، دين هاى ايران بستان، ترجمه سيف الدين نجم آبادى، تهران، نشر مركز ايرانى مطالعه فرهنک ها.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

27- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، فقرة 61.

28- ويسهوفر، يوزف، (1389هـ)، قيام گئوماته وآغاز بادشاهى داريوش اول، ترجمة: هوشنگ صادقى، تهران.

29- A. (1973) C Choix des Historiens GreceK , Paris. Buchon,

30- An Ethno-psycho- George (1996), Dreams in Greek Tragedy; Devereux, K. Analytical stady Univ of Caliromia press

Roland, Kent. (1995), Old Persain, New Haven.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Caractéristiques et problématiques de la migration irrégulière de l'Afrique vers l'Europe à travers les pays du "Maghreb : le cas de la Tunisie

Professeur Mohammed Nejib Boutaleb-Université de Gabes Tunisie
Mohnej54@hotmail.com

Résumé / Abstract:

En raison de sa position stratégique, les pays du Maghreb ont connu dans les dernières années le phénomène de la migration irrégulière provenant des pays au sud du Sahara en direction de l'Europe. Ce mouvement a représenté un défi majeur et a soulevé de nombreux problèmes aux niveaux économique, social, psychologique et politique pour les pays émetteurs, les pays d'accueil et les pays de transit simultanément.

Cette étude se concentre sur les indicateurs de la migration irrégulière en tant que crise aux répercussions graves sur les migrants et en particulier sur les sociétés de transit. Il s'agit ici de problématiques socio-économiques essentiellement exprimées par des cas de souffrance, de privation, de besoins, de pressions et de risques de vie lors du franchissement des frontières, de la traversée en bateaux de la mort, et autres. C'est pourquoi cette étude cherche à révéler, à travers une méthodologie d'étude de terrain, les causes de cette migration, son impact et ses répercussions sur les migrants, notamment en ce qui concerne leur intégration dans les sociétés de transit. L'exemple appliqué sera la Tunisie, qui est devenue récemment la destination la plus attrayante pour ce type de migrants.

Mots-clés / Key words : migration irrégulière, pays de transit, intégration, problèmes sociaux, crises.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

"خصائص وإشكاليات الهجرة غير النظامية من دول جنوب الصحراء الى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي: تونس مثالا"

الأستاذ الدكتور محمد نجيب بوطالب –جامعة قابس– تونس

ملخص بالعربية: تركز هذه المقالة على تقديم نتائج دراسة ميدانية أجراها الباحث حول ظاهرة الهجرة غير النظامية من بلدان جنوبي الصحراء الافريقية الى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي بالتركيز على الحالة التونسية. فقد تميزت السنوات الثلاث الماضية بتضاعف عدد الشباب العابر الى الضفة الشمالية من حوض البحر الأبيض المتوسط انطلاقا من بلدان المغرب العربي . وقد حملت هذه الظاهرة معها تطورات و أحدثت تفاعلات كبيرة أثرت على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية و السياسية في المنطقة حيث تأثرت التدفقات الافريقية بتيارات الهجرة العالمية الى أوروبا واستفادت من تدهور الأوضاع بدول الارسال كما استفادت من توظيف الرصيد التاريخي لعلاقات المنطقة شمالا و جنوبا وللموقع الجغرافي الذي شكل عنصرا جاذبا و دافعا نحو الشمال. تحاول الدراسة تتبع أبعاد الظاهرة وخاصة من النواحي الاجتماعية مركزة على تقديم صورة واقعية لجملة من الآليات المعتمدة مثل شبكات التهريب ورحلات البحر واجتياز الحدود. كل ذلك في إطار طرح اشكالي لمفاهيم الهجرة و
إشكالية تضارب البيانات و ندرتها.

الكلمات المفاتيح: الهجرة غير النظامية – هجرة العبور –الاندماج – الأزمات – المشكلات الاجتماعية.

I. Problèmes méthodologiques :

Premièrement : Les problèmes de l'utilisation des concepts de migration entre subjectivité et objectivité

L'étude scientifique nécessite généralement un examen des concepts centraux et des sous-concepts liés au sujet d'étude. Le dispositif conceptuel représente une partie des outils d'analyse pour le chercheur en expliquant les phénomènes et en dérivant des variables et en les suivant selon une sémantique contrôlée depuis le début, car les concepts scientifiques sont formulés conjointement par un groupe de chercheurs issus d une pratique de recherches antérieures et de théoriciens qui ont traité le sujet et lui ont sculpté un langage spécial qu'ils font circuler entre eux appelé Le « système conceptuel » qui distingue ces apprenants spécialisés des non-

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

spécialistes. Les méthodes de recherche sociale font également la distinction entre le concept scientifique de compréhension et le concept opérationnel interprétatif.

a- Les Dimensions du concept de migration et de ses voisins :

Les trois termes (migration, déplacement et asile) convergent dans le sens de quitter le lieu de résidence et d'installation totale ou temporaire dans un autre lieu, mais diffèrent les uns des autres en termes de motifs de départ, de qualification juridique et d'implications. Ces trois concepts figurent parmi les plus grandes questions et problèmes auxquels la communauté internationale a été confrontée depuis des siècles.

La migration, comme le dit Anthony Giddens, n'est pas un phénomène nouveau, mais elle s'est accélérée de plus en plus au cours des dernières décennies, car ses modèles sont devenus une réponse aux changements dans les relations économiques, politiques et culturelles entre les pays et les régions du monde, au point que certains spécialistes des sciences sociales appellent notre époque « l'ère de la migration ». Le concept de migration est un terme général car il englobe tous les types de mobilité interne et externe de la population, c'est-à-dire tous les processus de migration et de déplacement internes et externes ainsi que toutes les opérations d'asile.

Parmi les concepts qui circulent en raison de la diversité des tendances et des courants migratoires, on retrouve :

Par pays et par destination : - Pays d'origine - Pays d'accueil - Pays d'expulsion - Pays d'asile - Pays de transit - Pays de destination.

Selon le système d'immigration : - Immigration organisée - Immigration régulière - Immigration légale - Immigration clandestine - Immigration illégale - Migration irrégulière - Harga.

Selon la volonté : - Migration volontaire - Migration forcée .

Par catégories d'immigrants : - Fuite des cerveaux - Fuite des compétences - Migration des travailleurs –migrations des familles –migrations des femmes….

Le Dictionnaire des sciences humaines[1] classe les migrations selon leurs types en trois :

- **La migration les pauvres**, y compris ceux qui cherchent à gagner leur vie et améliorer la situation financière dans un pays riche, comme la migration des

[1] LE DICTIONNAIRE DES SCIENCES HUMAINES. sous la direction de Jean François Dortier .Editions Sciences Humaines 2007.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Mexicains vers les États-Unis et la migration des Asiatiques vers les pays arabes du Golfe.

- **La migration des élites**, y compris les étudiants, les chercheurs et les cadres qui cherchent à s'installer dans un autre pays afin d'obtenir un emploi, appelée fuite des cerveaux.
- **La migration des réfugiés politiques** de leur pays, notamment en raison de la discrimination et des conflits ethniques et régionaux, comme en Afrique les migrants du Rwanda, du Soudan et du Libéria.

Le flux migratoire désigne le groupe de migrants qui se déplacent d'un endroit, d'un côté, d'un pays ou d'une région à un autre pendant une période de temps spécifique, et en revanche, il y a un contre-courant et il y a un courant dominant…

Castele et Miller, spécialistes de l'étude des migrations mondiales, ont identifié les Caractéristiques émergentes des tendances mondiales en matière de migration irrégulière dans les points suivants:

*** L'Accélération** : L'augmentation du nombre de migrants et de réfugiés en raison des tensions démographiques multi-causes dans le monde, ces migrations irrégulières sont donc le résultat de la situation mondiale tendue.

***La Diversité** : Il s'agit de la diversité des catégories de migrants, y compris les demandeurs d'emploi, les demandeurs d'asile, les réfugiés de guerre, les aventuriers et les personnes impliquées dans les réseaux de traite des êtres humains...

*** La Féminisation** : Cela signifie le nombre croissant de femmes migrantes en raison de l'évolution des caractéristiques du marché du travail international, ainsi que de la propagation de la migration familiale.

Les spécialistes et les experts utilisent dans leurs études de la migration de nombreux concepts aux connotations différentes, comme on peut parler d'un dictionnaire terminologique des concepts de migration et de leurs ramifications. Ces termes sont distingués par les scientifiques et leur donnent des connotations spécifiques, comme parler de termes scientifiques tels que : migration nette, taux de migration, surplus migratoire, voies de migration, courants et vagues, migrant temporaire, migrant permanent, migration familiale...

B - Le concept de migration irrégulière :

Il semble urgent que les sociologues et les démographes travaillent à la formulation de nouveaux concepts pour ce type de migration irrégulière et illégale conformément au droit international, car le terme « migration clandestine » n'est

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

plus approprié et n'est plus un concept procédural en raison de sa perte de caractère clandestin en premier lieu.

La migration irrégulière, qui est la plus répandue dans le monde aujourd'hui, est l'un des phénomènes migratoires les plus dangereux de la période actuelle, car il ne se passe pas un seul jour sans que des gardes-frontière ne perdent la vie ou ne se noient dans des bateaux de passeurs. . Quant à ceux qui parviennent à survivre et à atteindre la « terre promise » en Europe et en Occident, ils sont soumis à beaucoup de racisme et de pression de la part de certains citoyens et gouvernements des pays vers lesquels ils ont fui, qui exigent que, malgré tous les risques qu'ils encourent, ils retournent dans leur pays.

La question est encore embrouillée sur le plan conceptuel, et donc théorique, par la diffusion de désignations scientifiquement et linguistiquement imprécises, telles que « immigration illégale », qui signifie « irrégulière ». Autre exemple de la relativité, du biais et de l'inexactitude de certains concepts, nous nous référons aux termes utilisés dans les pays européens, dont la France, pour désigner les catégories d'immigrés comme « marginaux » clandestins. « Irréguliers », « sans-papiers », « personnes en situation irrégulière » .Le terme documents ou sans papiers est un terme inexact qui peut être valable pour l'immigrant car il n'a pas de résidence légale, mais il a des documents, et il n'est pas anonyme puis qu'il a d'autres documents indiquant son identité, tels que le passeport et autres. Il en va de même pour le concept de statut irrégulier, car le terme est exagéré puisque de nombreux immigrants sont plus disciplinés par les lois du pays que certains de ses citoyens.

Les spécialistes de la migration irrégulière s'accordent à dire qu'il est impossible d'obtenir des statistiques fiables sur le nombre et les flux de migrants en situation irrégulière et sur leur accès à des services tels que les soins de santé et l'éducation. Le terme « informel » ne décrit pas les personnes concernées mais diagnostique leur situation à un moment précis. En raison de l'évolution constante des lois et des politiques nationales et régionales, la migration régulière peut devenir irrégulière. Le statut des migrants pendant leur voyage et leur séjour dans le pays de transit ou de destination peut également changer, ce qui rend difficile d'avoir une vue d'ensemble Sur la migration irrégulière et le fichier des migrants en situation irrégulière. La plupart des publications des organisations mondiales pour les migrations indiquent qu'il n'existe pas de définition universellement acceptée du terme « migration irrégulière ». L'Organisation internationale pour les migrations

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(OIM) le définit comme « tout mouvement qui viole la réglementation des pays « exportateurs » et l'expression est inappropriée à notre avis car l'exportation est pour des marchandises et non pour des personnes en état de transit et de destination. Un migrant en situation irrégulière peut être présent dans une ou plusieurs des situations suivantes :

• L'entrée dans le pays peut être irrégulière, par exemple avec de faux documents ou sans passer par le point de passage frontalier officiel.

• Peut vivre dans le pays de manière irrégulière, par exemple en violant les conditions de visa ou les permis de séjour.

• Ils peuvent travailler dans le pays de manière informelle, par exemple ils peuvent avoir le droit de résider dans le pays mais n'ont pas le droit à un travail rémunéré.

Nous constatons souvent des chevauchements et des similitudes entre les concepts de migrant et de réfugié. Les mouvements migratoires irréguliers sont importants sur le continent africain, en particulier en Afrique de l'Ouest vers l'Afrique du Nord, principalement vers la Libye, la Tunisie et le Maroc, mais cette tendance migratoire vers l'Afrique du Nord comme espace de transit ne cache pas l'existence d'autres courants concurrents comme le cas actuel vers l'Afrique du Sud, notamment en provenance de Somalie, d'Éthiopie et de Djibouti.

C- Le problème de la définition d'un immigré à partir de la spécificité de l'approche sociologique :

-1- Il semble que la caractéristique dominante des approches du phénomène migratoire dans le monde, y compris le phénomène de la migration irrégulière, ait été éclipsée par le traitement consultatif hâtif et économique démographique et quantitatif qui est en cours derrière la réponse aux demandes de recherche rapide par les organisations, structures, institutions et pays qui dominent le « paysage de l'approche migratoire ».

Par conséquent, le traitement profond du phénomène décrit comme un changement rapide et un changement est faible, nous sommes confrontés à une équation inégale similaire à l'équation de Maltus pour expliquer le problème du développement dans les pays en développement : « une croissance rapide de la faim et des besoins, et une augmentation des naissances selon la séquence géométrique, et une croissance lente de la production alimentaire et de richesse selon une séquence arithmétique. En d'autres termes, le nombre croissant de migrants, de personnes déplacées, de réfugiés et de personnes déplacées dans le monde ne s'accompagne

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

pas d'une augmentation appropriée des solutions économiques et politiques pour faire face au phénomène avec humanité.

-2- Par analogie avec la raison pour laquelle cela se produit, nous pouvons dire que la croissance des rapports et de la recherche sur la migration dans ses différents courants et formes dans le monde ne s'accompagne pas d'une croissance qualitative des études approfondies et indépendantes qui ont accès à l'analyse des causes profondes et de leurs solutions.

Dans ce contexte, les rapports sur le sujet de ces dernières années nous ont inondés de chiffres contradictoires et d'approches formelles et formelles, mais souvent unidirectionnelles et découlant de décisions de suivre des politiques et des programmes qui servent les intérêts de certaines parties, alors que la profondeur analytique est souvent considérée comme un remplissage dans ces rapports, et il est regrettable que de nombreuses institutions ont été Traîné dans cette direction d'une manière ou d'une autre.

- 3 - Peut-être qu'avant de procéder à la création d'une école maghrébine ou arabe d'études sur la sociologie des migrations, nous devons accumuler nos recherches sur ce sujet et prouver sa priorité par rapport à nos projets de recherche universitaire. La justification existe sans équivoque tant que nos sociétés sont affectées par diverses formes de migration mondiale, en termes de paiement et d'accueil, de transit et de résidence, et la suivante est plus dangereuse. Ainsi que la richesse historique de nos sociétés et l'influence de notre espace géographique sur les mouvements et tendances migratoires depuis l'Antiquité.

- Le suivi bibliographique de la production scientifique sur la question dans notre région et ses environs avec laquelle j'ai interagi et été influencé ne nous conduit néanmoins qu'à un faible bilan de travaux sérieux en dehors du cadre de la demande de consultation dominante.

- 4 - Peut-être devons-nous développer nos approches, affiner nos systèmes conceptuels et approfondir notre relation en tant que chercheurs dans nos domaines touchant au mouvement des migrants, en surveillant leurs orientations et leurs formes d'interaction avec la fermeture des frontières, comme l'interaction avec le concept d'el Hargua pour comprendre les profondeurs du phénomène, ses liens et ses mécanismes de contrôle.

- 5 - Dans le domaine des nouvelles formes de construction de réseaux de migrants irréguliers nationaux et étrangers, nous devons creuser plus profondément dans le contexte de la migration irrégulière car elle produit des migrants, certains

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

transnationaux, d'autres transfrontaliers et d'autres transrégionaux - dont certains combinent toutes ces dimensions - selon un système caché créé par les marginalisés dans des réseaux qui s'appuient sur l'aventure et contestent toutes les lois de migration.

C'est ce qu'Alain Tarius, professeur de sociologie à l'Université de Perpignan, a abordé dans son étude « Les succès des marginalistes marocains à travers les réseaux cachés du travail : de l'agriculture au commerce multiple »,[2] lorsqu'il a étudié de manière approfondie les formes d'action incognito dans un monde qui rassemble les immigrés marocains du sud de la France travaillant dans le secteur agricole et le commerce parallèle avec leur public et entre eux, formant une société parallèle mais « réussie » dans la gestion de ses affaires et le dépassement de ses crises, formant un groupe mobile « population circulante ».

Ils jouent dans des terrains de jeux, se déplacent dans de multiples espaces et territoires, et encordent différentes affiliations et identités (sur plusieurs appartenances). C'est ce qui n'est pas encore analysé en révélant les stratégies des acteurs de l'immigration clandestine à travers la Tunisie, comme la discrimination entre transitoires pour des raisons religieuses, politiques et morales (comme la discrimination entre Soudanais et Camerounais).

- 6 - Il faut noter aussi la nécessité d'adopter un suivi et une analyse approfondie de la nature rapide de la formation de la migration de transit comme temporaire et variable selon les circonstances et les surprises associées à la nature de l'aventure, nous devons donc adapter nos outils de recherche à la nature du phénomène) Adoption de formes d'entretien ou de preuves d'entretien d'un type particulier, comme l'appeler un entretien rapide et transitoire et adopter l'enregistrement mieux que l'écriture sur papier...

- 7 - En d'autres termes, il faut utiliser les expériences de l'école d'intégration de Chicago, celles cristallisées par la science de l'anthropologie sociale, notamment dans la manière d'identifier la logique du mouvement dans « Les logiques du savoir-faire ».

- 8 - Ces tendances méthodologiques sont ce qui nous amènera à développer une définition différente qui, selon nous, porte sur des orientations sociologiques révélateurs, qui est essentiellement la migration irrégulière, représentant un

[2] Alain Tarrius. La réussite des clandestins : Marocains et réseaux souterrains de travail : de l'agriculture au commerce international. Dans Espaces et sociétés 1996/4 (n°87) p.13.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

comportement socio-économique radical, car c'est un comportement qui n'a pas d'explication rationnelle si ce n'est qu'il s'agit d'une échappatoire à l'ambiguïté de l'avenir et à la recherche de sécurité qui est en proie à de nombreuses illusions et de perception incorrecte de gagner le paradis promis. Par conséquent, il s'agit d'un comportement basé sur l'imitation et la simulation plutôt que d'un comportement basé sur la souffrance réelle de la pauvreté à tous les niveaux. En calculant le payable et le débiteur, il n'y a pas de résultats économiques en termes de profits et pertes, si ce n'est qu'il s'agit d'un comportement économique et social aventureux aux résultats incertains.[3]

L'intérêt d'établir des définitions procédurales de la notion de migration irrégulière au détriment de définitions scientifiques qualitatives est confirmé par le fait que des organisations internationales telles que l'Organisation internationale pour les migrations la définissent comme « le mouvement de personnes en violation des lois, règlements ou conventions internationaux régissant l'entrée, le transit, la destination ou la sortie du pays d'origine », par opposition à la migration régulière, qui « s'effectue conformément à la législation des pays d'origine, de transit et de destination ». Les organisations de défense des droits de l'homme soulignent la nécessité d'adopter le terme « irrégulier » au lieu de « illégal » pour les migrants car ils ne commettent pas de délits criminels, et de protéger leurs droits conformément aux lois internationales et de les protéger contre les perceptions négatives et la discrimination. À cet égard, la Plateforme de coopération internationale sur les migrants en situation irrégulière (PICUM) a publié un guide pour un dictionnaire alternatif qui comprend des termes « plus précis et plus humains pour désigner les migrants ». Ce guide a été adopté par l'Assemblée générale des Nations Unies, le Haut-Commissariat des Nations Unies pour les réfugiés, la Commission européenne, l'Organisation internationale pour les migrations et d'autres et quelques autres groupes. La Plateforme pour la coopération internationale en matière de migrants a déclaré qu'elle déconseillait d'utiliser le terme illégal pour les raisons suivantes :

*Parce qu'il implique la dimension de la criminalité. Personne ne peut avoir un statut irrégulier et l'immigration n'est pas un crime.

[3] L'équipe éditoriale du site Misbar, en coopération avec la « Plateforme d'investigation tunisienne », a préparé un dossier daté du 12 décembre 2022, qui s'appuie sur ce qui a été publié par l'Organisation internationale pour les migrations.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

*Parce qu'il est discriminatoire. L'illégalité – c'est-à-dire l'illégalité – n'est appliquée qu'aux migrants et est utilisée pour les priver de leurs droits.

Deuxièmement : Le problème des statistique :

Les spécialistes de la migration irrégulière s'accordent à dire qu'il est difficile d'obtenir des statistiques fiables sur le nombre et les flux de migrants en situation irrégulière et sur leur accès à des services tels que les soins de santé et l'éducation. En raison de l'évolution constante des lois et des politiques nationales et régionales, la migration régulière peut devenir irrégulière. Le statut des migrants pendant leur voyage et leur séjour dans le pays de transit ou de destination peut également changer, ce qui rend difficile l'obtention de statistiques précises sur la migration irrégulière et le nombre de migrants irréguliers de toutes sortes et catégories, en raison de la nature du phénomène qui est enveloppé dans les facteurs de secret, de changement et de dissimulation.

B- Estimations du nombre de migrants et de réfugiés en situation irrégulière :

Le nombre de migrants atteignant l'Italie en 2024 a chuté de deux tiers par rapport à la même date l'année dernière, selon les chiffres du ministère italien de l'intérieur du 8 mai.

L'agence des Nations Unies pour les réfugiés, le HCR, a indiqué que plus de 24 000 migrants avaient voyagé de la Tunisie vers l'Italie au cours des quatre premiers mois de 2023, alors que moins de 8 000 avaient réussi à faire le voyage au cours de la même période cette année.

Ces tendances soulagent la pression sur les responsables européens qui espèrent éviter les centres de détention surpeuplés, le nombre élevé de demandes d'asile et les préoccupations accrues sur l'immigration à l'approche des élections parlementaires de l'UE dans les dernières années .Mais en Tunisie, c'est une réalité opposée qui se dessine.

L'Agence européenne de garde-frontières et de garde-côtes « Frontex » s'attend dans une statistique publiée en mai 2022 que l'Union européenne connaisse en 2023 un nouveau record de ceux qui cherchent à atteindre ses frontières par des moyens illégaux, et c'est ce qui s'est passé cette année de2024 avec le doublement du nombre de migrants irréguliers, notamment des continents d'Asie et d'Afrique vers les pays de l'Union européenne. L'agence a enregistré 330 000 migrants irréguliers arrivant dans l'UE par toutes les voies migratoires, le nombre le plus élevé depuis 2016. Au cours des quatre premiers mois de 2023, le nombre de traversées de la Méditerranée en provenance des côtes de l'Afrique du Nord vers

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

l'Italie est passé à plus de 42 000, soit une augmentation de près de 300 % par rapport à la même période en 2022.Les traversées par cette route ont arrivés a plus de 80 000 traversées. Les autorités italiennes estiment que ces personnes ont traversé la mer Méditerranée et atteint les côtes italiennes depuis le début de l'année, contre 33 000 au cours de la même période l'année dernière, soit 2022, dont la plupart sont parties des côtes tunisiennes.

Fin septembre 2023, l'annonce italienne est venue demander l'aide des pays de l'Union après l'arrivée de plus de 10 000 migrants sur l'île italienne de Lampedusa en quelques semaines.

À la fin de 2021, il y avait 89 millions de personnes déplacées de force dans le monde, dont plus de 27 millions étaient des réfugiés, dont la moitié avaient moins de 18 ans (21,3 millions sous la supervision du HCR et 5,8 millions de réfugiés palestiniens sous mandat de l'UNRWA). Il y avait également 253,7 millions de personnes déplacées à l'intérieur du pays, 4,6 millions de demandeurs d'asile et 4,4 millions de Vénézuéliens déplacés à l'étranger.

Des millions d'apatrides se sont vu refuser l'accès à des droits fondamentaux tels que l'éducation, les soins de santé, l'emploi et la liberté de circulation. Dans les années quatre-vingt-dix, environ 1,5 million de réfugiés ont pu rentrer chez eux chaque année. Au cours de la dernière décennie, ce nombre est tombé à environ 385 000.

Les Statistiques de l'État tunisien :

Les statistiques pour la période entre janvier et mai 2024 indiquent que :

Le nombre total de tentatives de passage dans l'espace européen est d'environ 52 972 personnes, dont 48 765 étrangers, soit environ 92 %.

- Le nombre de personnes secourues a atteint environ 4334 migrants, dont 4243 étrangers, soit environ 98%.
- Le nombre de courtiers et de voyagistes irréguliers arrêtés à travers les frontières maritimes a atteint 595, et 429 bateaux ont été saisis.
- 103 bateaux préparés pour le « brûlage.Elhargua » ont été enregistrés.
- Le nombre d'opérations qui ont été contrecarrées était d'environ 3369 opérations.
- Des noyades ont été enregistrées pour 103 bateaux et 341 corps ont été récupérés, dont 336 étrangers.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

-Le nombre de retours volontaires ne concernait que quelques milliers de migrants et de réfugiés. Le nombre de rapatriés volontaires n'a pas dépassé 2814 migrants par vols vers certains pays africains (entre le 1-3-2023 et le 9-5-2024).[4]

Conclusions sur ces données:

• Le phénomène ne cesse de croître et ceux qui y sont impliqués sont exposés à de grandes difficultés et à de nombreux risques.

• Ces statistiques n'incluent pas les passages transfrontaliers. Ils sont sans aucun doute plus fréquents et plus divulgués.

• Ces données indiquent le phénomène croissant de la traite des êtres humains dans la région.

• Les résultats du programme de rapatriement volontaire sont peu nombreux et très modestes.

II. Le phénomène émergent, les migrants en transit : défis et problèmes

2.1 Les principales difficultés rencontrées par le migrant en transit:

L'une des choses les plus importantes auxquelles les migrants et les réfugiés en situation irrégulière sont confrontés lorsqu'ils se rendent d'un pays à l'autre est d'être exploités par des passeurs et des intermédiaires le long de leur route migratoire et de mouvement, ainsi que d'être arrêtés, détenus, expulsés et expulsés des autorités des pays de transit.[5] Les manifestations d'exploitation comprennent l'emploi ou la maltraitance de mineurs et leur exposition à la violence et au pillage.

Selon l'Organisation internationale pour les migrations, la détention des migrants est souvent une procédure administrative, mais dans les pays où l'entrée non autorisée est une infraction pénale, la détention peut être imposée conformément à leur droit pénal. La plupart des organismes humanitaires internationaux recommandent que cela soit modifié.

En 2015, plus de 5 000 migrants et réfugiés ont perdu la vie le long des routes migratoires dans le monde, dont 2 901 en Méditerranée, soit environ la moitié, pour quadrupler en 2022 et 2023. Les femmes migrantes de passage sont souvent

[4] Déclarations du ministre de l'Intérieur de la République tunisienne lors du « Forum arabe pour réduire le trafic de migrants et promouvoir des routes migratoires sûres et régulières » en coopération entre l'Université arabe Nayef des sciences de la sécurité, l'Organisation internationale pour les migrations et le ministère tunisien de l'Intérieur, Tunisie, 21-22 mai 2024.

[5] Le 20 mars 2024, la nouvelle s'est répandue de la découverte dans le désert libyen d'une fosse commune de migrants après un accident de la circulation représenté par le renversement d'un camion de transport dans la région dans lequel plus de six personnes, pour la plupart soudanaises, sont mortes, incitant le gouvernement libyen à ouvrir une enquête sur l'affaire....

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

soumises à des formes spéciales de discrimination et de violence fondées sur le genre, tant dans le secteur public que dans le secteur privé.

Bien que les progrès technologiques aient rendu la transition plus rapide et plus sûre pour de nombreux migrants, le voyage des migrants irréguliers dure souvent des semaines, des mois, voire des années. Certains migrants peuvent ne jamais atteindre leur destination finale en raison d'un changement de mode et de moyen de transport, voire d'un changement de destination au cours des différentes étapes de la migration lorsqu'ils sont en transit, et pour des raisons liées à l'instabilité des politiques étatiques et à la situation de crises larvées et flamboyantes ici et là. L'exemple le plus clair de notre étude est le détournement de nombreux migrants irréguliers des pays subsahariens ont été leur destination ces dernières années, de la Libye comme tremplin à l'Italie à la Tunisie comme alternative.

2.2 Qui sont les migrants en transit ?

Quant à l'asile, c'est le déplacement et l'abandon des foyers et leur fuite en dehors de la volonté, qui est une décision forcée en raison d'un manque de sentiment de sécurité et de stabilité, et de la peur d'être persécuté pour des raisons politiques, ethniques, religieuses ou de factions sociales, et de ne pas pouvoir revenir et revenir à la lumière des raisons persistantes du départ.

En l'absence d'une définition juridique de la migration de transit et en l'absence presque totale d'organisations internationales pour les réfugiés, et à la lumière de la convergence entre les concepts de signification et de raisons, ils diffèrent considérablement, dans la migration la transition d'une région à l'autre et d'un pays à l'autre volontairement, et motivé après avoir inversé le regard et la pensée à la recherche d'une vie meilleure socialement, économiquement, scientifiquement, religieusement ou politiquement, et il peut retourner dans son pays en toute sécurité et profiter de sa protection quand il le souhaite. et en prendre soin.

c) les personne (Bruleurs) :

Les « incendiaires » selon le terme maghrébin(harraga) – qui a une signification profonde – sont les migrants qui sont des migrants irréguliers et qui considèrent les frontières comme une zone violable ou qu'ils ne reconnaissent pas, malgré les obstacles et les restrictions placés devant eux qui les empêchent de franchir les frontières terrestres et maritimes.

En substance, le Harga est un comportement socio-économique radical qui n'a d'autre explication que d'échapper à l'ambiguïté de l'avenir et de rechercher la sécurité dans laquelle beaucoup de gens sont aventureux, délirants et imaginent

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

gagner le « paradis promis » et une meilleure situation que celle dans laquelle vivait l'immigrant en feu. En calculant le payable et le débiteur, il n'y a pas de résultats économiques en termes de profits et pertes, si ce n'est qu'il s'agit d'un comportement économique et social aventureux aux résultats incertains.

2-3 Exemple pratique : la migration de transit depuis les pays subsahariens

Les pays de transit sont des pays par lesquels passe une personne ou un groupe de personnes lorsqu'il se rend dans le pays de destination. En général, les pays de transit sont souvent géographiquement situés entre les États d'origine et d'accueil, et les pays de transit eux-mêmes peuvent ou non être motivés par des migrants de différentes filières, comme la Tunisie et le Maroc et l'Algérie.

a) L'évolution des migrations de l'Afrique subsaharienne à travers les pays du Maghreb (la Tunisie comme exemple)

La plupart des statistiques publiées par les organisations internationales et régionales confirment que les dernières années ont vu une augmentation significative du nombre de migrants et de réfugiés d'Afrique subsaharienne. L'un des facteurs les plus importants de la migration vers les pays européens pour les Africains subsahariens est les conflits qui éclatent dans ces pays, où neuf des 15 pays africains d'origine des migrants vivent dans un état de conflit et de guerre. Depuis le début des années quatre-vingt-dix du siècle dernier, le phénomène des migrations africaines a connu une grande intensité et a été associé à des vagues de pauvreté, de sécheresse, de conflits ethniques et de guerres, mais aussi à cause du développement des moyens de communication et de transport utilisés par les réseaux de passeurs de migrants, facteurs qui ont poussé des milliers de jeunes entreprenants de ces pays sur le « chemin de la vie ou de la mort », pour imprimer en eux la volonté de salut individuel, une nouvelle vague mais non isolée de la longue histoire de la marche des migrants depuis l'époque de la traite négrière.

2-4- Caractéristiques communes de la communauté immigrante africaine :

Les communautés de migrants subsahariens partagent plusieurs caractéristiques, qui sont résumées dans les éléments suivants :

- Ce sont des groupes appartenant à des pays d'Afrique subsaharienne et sont divers dans leurs origines culturelles, leurs langues, leurs religions et leurs sous-cultures.
- Ce sont des groupes réunis par l'état d'aventure, l'immigration clandestine et la détermination à franchir les frontières des pays sans permis, visas ou documents d'identité.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- Ce sont des groupes dont l'objectif principal est la migration et l'asile vers les pays européens par la mer, mais leurs stratégies individuelles diffèrent selon les conditions qu'ils traversent sur leur chemin vers la Tunisie, certains d'entre eux ont des revenus marginaux et temporaires du marché du travail {agriculture - construction - services} afin de collecter des sommes d'argent pour couvrir les coûts du voyage vers l'Europe. Certains d'entre eux portent avec eux les coûts de leur voyage prévu et peuvent recevoir de l'argent de diverses manières.
- Il s'agit de groupes différents en termes de ressources financières variables, certains d'entre eux utilisent des moyens de transport pour le faire passer en contrebande, et d'autres utilisent l'épargne pour dépenser le voyage et se déplacent à pied, mais la plupart d'entre eux dépendent des réseaux de contrebande dans leur pays et dans les pays de transit vers la Tunisie.
- Les migrants africains en Tunisie sont divisés clandestinement en différents groupes en fonction de leur lieu et de leur destination : la majorité d'entre eux viennent de Libye, certains viennent de L'Algérie et le reste vient d'opérations de sauvetage menées par des unités de la garde navale tunisienne pour les bateaux exposés aux accidents de noyade.
- Ils forment un groupe sous la forme d'une « société temporaire» car ils vivent dans un état de passage et d'instabilité. Nous sommes donc face à une société exceptionnelle qui change rapidement parce qu'elle est basée sur l'aventure et la prise de risque, de sorte que les chercheurs ont souvent du mal à identifier systématiquement ces groupes complexes avec précision afin de les compter et de déterminer leurs caractéristiques communes.

2-5- Défis et causes :

Les défis politiques, économiques et sociaux les plus importants identifiés par El Othmani peuvent être résumés en :

a) La forte émergence de spécificités ethniques et culturelles et la multiplication des attaques contre les populations locales et les sous-cultures, qui renforcent le sentiment d'exclusion politique et culturelle et d'injustice économique parmi les minorités exclues, l'espace sahélo-saharien étant caractérisé par une grande divers La récurrence des rébellions militaires et des coups d'État reste la meilleure preuve de l'existence de revendications et de besoins culturels, sociaux ou politiques réels qui n'ont pas encore été satisfaits et sont donc devenus une source d'insécurité et d'instabilité au sein de la population de la région, ce qui

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

est l'une des causes de la migration et du déplacement de la régionalité ethnique et culturelle, certaines ethnies contrôlant souvent la richesse et le pouvoir, d'autres étant marginalisées et défavorisées.

Malgré l'intervention de certaines puissances régionales et internationales aux intérêts différents dans une région riche La récurrence des rébellions militaires et des coups d'État reste la meilleure preuve de l'existence de revendications et de besoins culturels, sociaux ou politiques réels qui n'ont pas encore été satisfaits et sont donc devenus une source d'insécurité et d'instabilité au sein de la population de la région, ce qui est l'une des causes de la migration et du déplacement de la région.

B- Les multiples menaces à la sécurité et leurs manifestations comprennent:

- L'expansion des activités de contrebande et du crime organisé en raison de la rareté des activités alternatives qui assurent à la population de la région une stabilité économique qui l'empêche de se livrer à des activités de contrebande sous toutes ses formes.

- La prolifération et le trafic d'armes avancées, qui en ont fait une source d'armement pour les groupes associés aux groupes terroristes extrémistes et aux groupes criminels organisés dans la région.

– La mauvaise gouvernance politique et économique. En raison de l'incapacité de la plupart des pays de la région à construire des systèmes démocratiques, la situation a entraîné la détérioration de la vie politique et la réticence des citoyens de la région à participer politiquement et civilement, ce qui a provoqué la propagation de la violence et du crime organisé de toutes sortes, la propagation de la corruption et le contrôle des groupes qui monopolisent le pouvoir et la richesse.

C- Catégories de migrants arrivant en Tunisie : Ceux en provenance des pays subsahariens sont répartis entre les pays suivants : Soudan - Côte d'Ivoire - Cameroun - Tchad - Burkina Faso - Sénégal - Mali - Bénin - Ghana - Guinée - Niger ... Ils sont répartis comme suit :

1- Les frontaliers : Il y en a deux types, dont l'un fuit quotidiennement près des postes frontières libyens et le second par les postes frontières algériens.

2- Des migrants issus d'opérations de sauvetage de noyade qui se sont réfugiés sur le territoire tunisien, dont la plupart sont partis de Libye et ont été exposés à des accidents de noyade.

3- Décrochage à travers le Sahara, notamment à travers la Libye et l'Algérie.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

4- Les résidents de certains étudiants et travailleurs qui ont perdu leur résidence et ont fait l'objet de poursuites en matière de sécurité.

2-6- Redistribution des migrants africains dans le sud de la Tunisie:

Le processus de redistribution des migrants d'Afrique subsaharienne résidant dans la ville de Sfax et sa banlieue a commencé après les événements du premier mois de juillet2023, et la plus grande partie d'entre eux était destinée vers le gouvernorat de Médenine, où ils ont été hébergés dans des centres collectifs à Ben Guerdane, Médenine, Tataouine puis Ramada, et leur collecte s'est faite initialement dans une zone côtière proche de Ben Guerdane, non loin de la zone frontalière avec la Libye, et le transport est généralement localisé en petits groupes et dans des bus de transport public et s'effectue Hébergement dans des instituts et dortoirs appartenant à des établissements d'enseignement dans les villes ; ou dans des bâtiments appartenant à l'État et à certains organisations et individus.

Le gouverneur de Médenine a estimé dans un communiqué de presse à l'époque que l'hébergement des migrants à l'intérieur des villes du sud a affirme que ce mouvement « reste une affaire temporaire et circonstancielle dans l'attente de l'intervention des organisations internationales compétentes pour mener à bien des procédures de retour volontaire vers leurs pays d'origine pour un grand nombre d'entre eux qui ont exprimé leur volonté de le faire au Croissant-Rouge tunisien, la seule organisation qui est intervenue auprès des groupes de secours des migrants africains à un moment où l'intervention des organisations internationales compétentes est encore modeste ».

- Déclin de la vague migratoire depuis la frontière libyenne :

Dans les dix jours suivant du 11-10-2023, date de l'entretien avec le responsable de l'Organisation internationale pour les migrations, une diminution significative a été observée du nombre de personnes traversant la frontière tuniso-libyenne, estimé par l'Organisation internationale pour les migrations à 46%, soit environ 65 migrants par jour via Ben Guerdane, après avoir été en août et septembre jusqu'à 120 migrants. Il est très utile de dire que ces estimations coïncident avec ce que nous avons trouvé dans notre étude de terrain, et que nous avons mentionnée ci-dessus dans notre estimation du nombre de traversées quotidiennes vers la Tunisie par la région de l'Est, qui varie au mois de septembre entre une moyenne quotidienne de 60 et 80 personnes. nous pouvons résumer les raisons dans les éléments suivants :

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

* L activation de l'accord tuniso-libyen dans le domaine de la coopération en matière de retour des migrants en situation irrégulière.

* Pression européenne sur les deux pays pour renforcer le contrôle et prévenir les fuites de migrants en Méditerranée.

* Les autorités tunisiennes ont mené des opérations surprises pour recueillir les migrants irréguliers présents et regroupés de manière marginale dans les quartiers populaires et aux entrées des villes, comme dans le sud de la ville de Zarzis, que l'on appelle « les SDF sans-abri ».

• Renforcer les contrôles sécuritaires et militaires sur les passages depuis la frontière tunisienne.

III. conclusion : vers une vaste mobilité des réseaux d'intermédiaires et de contrebandes :

3 -1 - L'émergence des réseaux : L'immigration clandestine s'articule sur la base d'une organisation serrée dans laquelle les intermédiaires jouent un rôle clé dans la recherche de moyens de sécuriser le voyage et de faire des profits, prétendant répondre aux espoirs des jeunes souhaitant immigrer. Ils s'appuient sur des réseaux semi-cachés, c'est-à-dire qu'ils dépendent de la surprise, de la réserve, de l'attention et de la capacité de changer les tactiques d'évasion, de disparition, de changement et de remplacement des plans, et les contrebandiers établissent des réseaux qui dépendent des moyens de communication électroniques et de relations qui sont construites avec précision au point de bénéficier de l'emploi de certains acteurs, où qu'ils interceptent leur chemin, par la corruption et d'autres.

On peut diviser les réseaux de passeurs en :

• Réseaux africains : Ils sont les plus forts et les plus répandus, et ces réseaux sont actifs entre les pays africains, de sorte que les voyages partent généralement du Soudan, du Tchad, du Niger et du Mali. Les réseaux comprennent également **des Libyens** {de Tripoli au sud de la Libye depuis la ville de Kafroun, où des camions transportent de la nourriture vers les pays africains et sont chargés de migrants clandestins} des groupes connus opérant clandestinement, mais certains d'entre eux, selon certaines attentes, parviennent à pénétrer certains groupes qui collectent d'importantes sommes d'argent en échange du passage clandestin d'individus et de groupes du sud de la Libye.

Les réseaux algériens opèrent entre les frontières malienne et nigériane, transportant les migrants soit vers le territoire libyen du sud-est au sud-ouest, soit directement vers la frontière libyenne à travers le désert du gouvernorat de Kébili

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

et à travers la frontière avec les gouvernorats de Tozeur et de Kasserine du côté tunisien. Ces réseaux utilisent les transports publics et privés pour rapprocher les migrants du territoire tunisien dans les régions du sud et du centre.

En général, ces réseaux opèrent aussi bien en Libye qu'en Algérie dans des cercles géographiques et des spécialités spécifiques et des coûts variables convenus depuis l'accès à ces territoires. Par conséquent, chaque groupe de migrants est remis à un deuxième groupe qui est d'accord avec lui, et ces réseaux utilisent des moyens de communication électroniques pour faciliter les tâches et se cacher des yeux de la sécurité dans les pays de transit.

• **Réseaux tunisiens :** Les réseaux de trafic d'êtres humains dans les deux pays voisins de la Tunisie entretiennent des relations étroites avec les passeurs tunisiens, qui à leur tour contribuent au transport des migrants en voiture depuis les villes frontalières vers les villes où se trouvent des organisations internationales et des camps de migrants comme Médenine, Zarzis et Tunis, et vers d'autres villes connues pour l'existence de réseaux organisant des voyages clandestins en bateau vers l'Italie, comme Sfax, Mahdia, Haouaria, Chebba et autres.

***Réseaux internationaux :** Il existe des réseaux transnationaux de contrebande. À travers des entretiens avec l'échantillon d'étude de ceux qui traversent la frontière tuniso-libyenne vers la Tunisie, certains d'entre eux ont parlé de la dépendance d'un certain nombre d'entre eux à ces réseaux, en particulier le réseau caché qui coordonne la migration par mer de la Tunisie vers l'Italie, certains d'entre eux admettent qu'ils partent selon un programme de voyage des pays africains vers la Tunisie et qu'il y a ceux qui l'attendent à Zarzis pour l'envoyer en voyage brûlant vers les côtes italiennes. De nombreux migrants s'appuient également sur un réseau de contacts avec des personnes en Europe, principalement des compatriotes qui ont traversé, qui expliquent l'itinéraire, comment se comporter pendant le voyage et comment traiter avec les autorités tunisiennes et italiennes. L'un des conseils courants est de se présenter comme un réfugié de guerre, que vous êtes exposé dans votre pays au terrorisme et aux attaques, et que des membres de la famille de l'immigrant sont arrêtés ou portés disparus.

3 -2 - Conclusions et recommandations sur les dimensions de la migration irrégulière :

3-2-1 - Conclusions:

Enfin, nous présentons une synthèse des conclusions les plus importantes de cette étude relatives à la migration irrégulière à travers le territoire tunisien, qui sont

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

liées aux caractéristiques de cette migration, à ses tendances et à la souffrance des jeunes qui y sont impliqués, ainsi que des conclusions que les chercheurs et décideurs travaillant sur le phénomène peuvent prendre en compte dans leurs rapports et études.

* L'immigration clandestine par cette voie coûteuse fait partie d'un phénomène mondial et pas seulement d'un phénomène privé. Elle a été imposée par les conditions sociales et économiques des pays d'origine et complotée par les plans des pays capitalistes dans le contexte de la division mondiale du marché du travail et de la recherche de solutions qui satisfont davantage les pays d'attraction que les pays d'expulsion. En même temps, il s'agit d'un phénomène découlant de facteurs socio-économiques internes qui incarnent la souffrance psychologique, sociale et économique de la jeunesse africaine.

* La migration en tant que « brûlures ;Hargua » est essentiellement un comportement socio-économique radical qui n'a pas d'autre explication rationnelle que d'échapper à l'ambiguïté de l'avenir et de rechercher la sécurité qui est en proie à beaucoup d'illusions et à une perception incorrecte de gagner le paradis promis. En calculant le payable et le débiteur, il n'y a pas de résultats économiques en termes de profits et pertes, si ce n'est qu'il s'agit d'un comportement économique et social aventureux sans résultats garantis.

* Les migrants forment une société temporaire et intérimaire car ils vivent dans un état de passage et d'instabilité. Nous sommes donc face à une société exceptionnelle qui se change rapidement parce qu'elle est basée sur l'aventure et le risque, de sorte que les chercheurs ont souvent du mal à identifier systématiquement ces groupes complexes afin de les compter et de déterminer leurs caractéristiques communes. * La prise en charge des migrants subsahariens en Tunisie suit toujours des méthodes et des approches aléatoires et fragmentées, car chacun porte la responsabilité et ne reconnaît pas sa négligence, en particulier les pays européens qui sont intervenus dans les pays africains et ont détruit certains de leurs Etats.

* Nous avons besoin que l'État tunisien, qui traite toujours le phénomène avec douceur, élabore un plan de communication pratique en coopération avec la Libye et l'Algérie afin de surveiller les frontières et de suivre les réseaux de trafic d'êtres humains. La société civile ne dispose pas non plus d'un plan d'action collectif national pour faire face au phénomène de manière pacifique et humaine (sécurité sociale).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

* La seule solution à long terme pour empêcher la migration illégale vers l'Europe est d'accélérer le rythme du développement dans les pays africains. Par conséquent, les stratégies adoptées et les décisions politiques adoptées doivent être réexaminées.

3-2-2 - Conclusion fondamentale :

On peut soulever deux Paradoxes dans la vision et dans la construction de relations égalitaires qui sont liés à la situation des pays subsahariens.

- Le premier : nous l'appelons **le paradoxe de la double aliénation**, dans les pays d'envoi de migrants subsahariens ; d'une part une richesse et un potentiel qui pourra créer une production importante devant d'un bilan alarmant de pauvreté , de chômage et de recours à la migration d'autre part. Les résultats d'un mauvais diagnostic, d'une mauvaise planification, d'une gestion chaotique et d'interventions extérieures fréquentes ont conduit à des résultats qui ne servent pas les objectifs fondamentaux de développement de ces pays.

- Le deuxième : Cette situation dépendante et fragile conduit souvent à **l'intensification des conflits dans les pays subsahariens pour les ressources naturelles de gaz, de pétrole et de minéraux**, ce qui en fait une zone vitale pour la sécurité et la stabilité de toutes les zones environnantes, c'est une zone basée sur une séquence arithmétique complexe et contradictoire : une zone attrayante pour ceux qui ont le pouvoir, l'influence et les intérêts des puissances extérieures, mais c'est une zone qui expulse sa population et sa main-d'œuvre jeune.

* L'étude a confirmé que **le processus de contrôle des migrations mondiales est mené en fonction des intérêts des pays occidentaux et non en fonction des intérêts des parties d'origine et d'accueil**, et qu'intervenir par l'imposition d'accords et de protocoles liés aux migrations aux pays d'origine et de transit d'une manière qui ne dépend pas du partenariat et de l'échange d'intérêts n'aggravera pas les choses et n'ouvrira pas de réelles perspectives pour trouver des solutions à la migration irrégulière en provenance des pays subsahariens .

3-2-3 - Recommandations :

Sur la base de ce que nous considérons comme des propositions raisonnables, objectives et vérifiables contenues dans les rapports et études spécialisés sur le sujet de la migration illégale et de ce que nous considérons comme important dans le contexte de notre connaissance des dimensions du phénomène transitoire en provenance de Tunisie, nous pouvons formuler des recommandations pratiques qui

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

peuvent aider les décideurs et ceux qui s'intéressent à apporter des changements à faire face et à résoudre les problèmes prévenants de ce phénomène, à savoir :

- La méfiance des répercussions des politiques d'installation (sédentarisation) des migrants irréguliers qui ont réussi à atteindre l'espace européen, en particulier de l'expérience du Rwanda, qui a adopté la violence symbolique et physique ainsi que sur l'exportation des problèmes des pays de l'Union européenne, en particulier les politiques et les approches de préemption sécuritaire et la confrontation de l'Europe avec la migration irrégulière à l'intérieur de frontières lointaines, en particulier dans les eaux territoriales et dans les territoires souverains des pays de transit tels que la Tunisie, la Libye et d'autres.
- Revoir les politiques de visa . La migration irrégulière est restée un résultat naturel des politiques de prévention et de fermeture des portes par les pays européens à la migration régulière, ainsi que de l'appel à une révision des procédures pour mettre l'accent sur le processus d'octroi de visas [6]et les politiques de rejet des demandes d'immigration pour le tourisme et les études, ce qui contribue à la propagation des réseaux de trafic d'êtres humains et à la pénétration des frontières a travers de nombreuses manières illégales.
- Les parlements des pays du Maghreb devraient voter de toute urgence sur la loi sur l'asile, car elle est importante pour garantir un cadre juridique adéquat pour les personnes ayant besoin de protection, conformément à l'inclusion du droit d'asile dans la constitution tunisienne de 2014. Les composantes de la société civile et les professionnels concernés devraient également être autorisés à accompagner les migrants dans la procédure d'asile.
- Les différentes parties impliquées dans le processus migratoire devraient être formées à la spécificité de la prise en charge des groupes vulnérables de migrants, principalement par la création d'unités d'accompagnement et d'écoute. Le Ministère des affaires extérieures, en consultation avec le Ministère de la santé, devrait allouer conjointement un budget pour les soins de santé aux migrants et aux réfugiés et ne pas compter sur les interventions d'organisations étrangères spécialisées dans les aspects humanitaires. Le Ministère de l'intérieur, devrait aussi intervenir en consultation avec les composantes de la société civile et les

[6] Boutaleb, Mohamed Nejib : Migration de l'Afrique subsaharienne vers l'Europe ; Enquêtes sur le transit en provenance de Tunisie, publié par le Centre de recherches et d'études économiques et sociales de Tunis, 2024.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

organisations spécialisées, pour créer des unités dans les commissariats de police pour recevoir les plaintes des migrants.

Références de l'étude :

• Boutaleb, Mohamed Nejib : Fuite du Kamour vers l'Europe via la Serbie. Publié par l'Association des Amoureux du Livre en Tataouine, édité et imprimé par Sotsba Graphic, Tunisie 2022.

* Boutaleb, Mohamed Nejib : Migration de l'Afrique subsaharienne vers l'Europe ; Enquêtes sur le transit en provenance de Tunisie, publié par le Centre de recherches et d'études économiques et sociales de Tunis, 2024.

* Al-Taieb, Aicha : « Migration irrégulière des pays du Maghreb vers l'Europe : une lecture sociologique des contextes de production et des transformations actuels », African Follow-up Magazine, n° 35, 2023.

*Boubakri, Hassan et Sylvie Mazela : « La Tunisie entre transit et migration : politiques migratoires et conditions d'accueil des migrants africains en Tunisie », Autre part magazine, n° 36, 2005.

• Ali bin Saad Dire : Le Maghreb à l'épreuve du phénomène des migrations subsahariennes, de la migration à l'accueil des migrants, Paris, Kartala, 2009

• Mohamed Gharbi, et al. : Migration illégale dans la région méditerranéenne. [Risques et stratégie de confrontation], (Université Hassiba Ben Bouali, Chlef - Algérie), Ibn Nadim pour l'édition et la distribution, Algérie/Dar Al-Rawafed Publishers, Beyrouth, première édition, 2014.

• Saidi, Hussein : « Migration irrégulière des Africains en Tunisie entre stigmatisation et possibilité : le camp de Choucha à Ben Guerdane comme modèle », Revue africaine des hautes études en sciences humaines et sociales, numéro 2, 2023.

* Kami Kasareni : « Dynamiques sociopolitiques et dimension régionale de la migration ivoirienne en Tunisie », Année du Maghreb, 27, 2022.

• Nasraoui, Mustafa : « Les travailleurs migrants subsahariens en Tunisie face aux restrictions législatives à l'emploi des étrangers », European Journal of International Migration, vol. 33, n° 4, français, 2017.

• Moubarak, Faten : Coordination et présentation, Migrations au Maghreb et en Méditerranée : dynamiques, formes et nouveaux acteurs Migrations africaines, Éditeur, Sotimedia Publishing and Distribution, première édition, Tunis, septembre 2019.

• Ben Baya, Rachid : Nouvelles migrations des femmes en Afrique: déterminants et dynamiques, publié par le Centre arabe de recherche et d'études politiques, dans le cadre de la série « Thèses de doctorat», 2021.

* Institut national de la statistique : Enquête nationale sur les migrations internationales, en collaboration avec l'Observatoire national des migrations

ISSN Online 2697-2026 **ISSN Print 2792-7369**

Editeur : Centre international pour le développement des politiques migratoires, Tunisie 2021.

* Portail de données sur la migration : « Vers une vision globale des ressources de données sur la migration liées aux objectifs de développement durable ». Pacte mondial sur les migrations, OIM, 2022.

- Misbar », en coopération avec la « Plateforme Tunisie » enquête sur : « Termes et concepts liés à la migration mondiale », le 12 décembre 2022.

* Organisation internationale pour les migrations : Statistiques des arrivées en Europe - Terminologie de l'Organisation internationale pour les migrations - Plateforme pour la coopération internationale sur les migrants en situation irrégulière - Human Rights Watch - HCR - Convention de 1951 relative au statut des réfugiés - Nations Unies.

- Anthony, Giddens : Sociologie, traduit par Fayez Al-Saegh, Organisation arabe pour la traduction et Centre d'études sur l'unité arabe, 4e édition, Beyrouth, 2005,
- Alkhorayef, Rashoud : Dictionnaire des termes relatifs à la population et au développement, Fondation du roi Khalid, Riyad, 2010.
- Mabrouk, Mehdi : Sails and Salt, Voiles et sel, Dar « Sahar », Tunisie, 2010.
- Frédérique Corneau et Xavier Dunezat ": thématique d 'immigration en France : concepts, contours et politiques . De nouvelles mobilités dans une Europe élargie Dossier Open Edition Journals. Espace populations sociétés.2-2008
- LE DICTIONNAIRE DES SCIENCES HUMAINES. sous la direction de Jean François Dortier .Editions Sciences Humaines 2007.
- Déclaration universelle des droits de l'Homme, article 13.
- ARMAND COLIN. Droit d'Asile. Au Nom de Quoi ? Paris, Éditions Toute Latitude. (2006),

FASSIN D., MORICE A., QUIMINAL C., Les lois de l'inhospitalité. Les politiques d'immigration à l'épreuve des sans-papiers, Paris, La Découverte. (1997)

- HÉRAN F.et TOULEMON L. Que faire quand la population recensée ne correspond pas à la population attendue ?, Population et sociétés, n° 411, avril. (2005),
- HÉRAN F., Le temps des immigrés. Essai sur le destin de la population française, La République des idées, Seuil. (2007).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Mashar Historical Observatory Discoverer in Ha'il – KSA in 1443H / 2022

Mr. Mishari Abdulaziz Alnashmi
Researcher in history and ancient astronomy observatory
meshari7775@gmail.com

المستخلص:

مرصد مشار الفلكي المكتشف في مدينة حائل في السعودية عام 1443 هـ / 2022 م

تعد المراصد الفلكية من أهم شواهد إبداع الحضارات القديمة، حيث ربطت من خلالها عباداتهم وطقوسهم وأنشطتهم الحياتية بمعرفتهم بمتابعة الأجرام السماوية، بيد ان العثور على بقايا وادوات لمرصد فلكي ليس سهلا ، وذلك لعدم امكانية الحفاظ مع مرور الزمن للأدوات التي كانت مستخدمة في الرصد والتي عادة ما تعتمد على الرؤيا بالعين او استخدام ادوات مصنوعة من الخشب، تعمل الطبيعة على إتلافها بمرور الزمن.

وفي بحثنا هذا يبدو ان الحظ حالفنا في العثور على اول مرصد فلكي طبيعي من صنع الطبيعة والإنسان في ارض الجزيرة العربية، حيث تنتشر العديد من المواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى العصور القديمة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. ونعرض في هذا البحث ما توصلنا إليه من ملاحظات متتالية اخذت جهدا ومتابعة تربوا على 10 سنوات، أدت إلى اكتشاف مرصد محتمل في جبل "أجا" بمنطقة حائل في المملكة العربية السعودية، واطلق عليه "مرصد مشار الفلكي".

الكلمات المفتاحية: الفلك، مرصد، الجزيرة العربية، المملكة العربية السعودية، جبال أجا، مدينة حائل.

Abstract:

Astronomical observatories are one of the most significant pieces of evidence of creativity of ancient civilizations, through which they linked their worship, rituals, and their life activities with their knowledge of following-up the celestial bodies.

Many archaeological sites dating back to ancient times are scattered throughout the Kingdom of Saudi Arabia. In this report, we present our finding of 10-year consecutive observations that led to the discovery of a potential observatory in the Agaa Mountains in city of Ha'il region. It is known locally and internationally as the Mashar Astronomical Observatory.

Keywords: astronomy, observatory, the Arabian Peninsula, the Kingdom of Saudi Arabia, the Aja Mountains, city of Ha'il.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1. Introduction

Ancient cultures attempted to track the movements of celestial bodies in order to connect their worlds to those above (and below) through the magnificent and mysterious structures they built. For the people who built these structures, the complex and periodic nature of the motions of the sun, moon, planets and stars represented perfection beyond the reach of mortals [Deborah Scherrer, 2018]. By carefully marking their appearances and disappearances, they combined religious worship with practical knowledge. The cycles of grain and harvest are regulated by celestial events; important festivals and festivals are marked on the almanac. Over a few generations, they learned to predict certain celestial phenomena well in advance, such as solar eclipses [Deborah Scherrer, 2018. Stoev A, 1993. pp. 85-92].

For example, the Mnajdra temple complex [Renfrew, C., 1977, pp.614–623.] on the southern coast of the island of Malta in the Mediterranean is designed so that sunlight enters from the main entrance and illuminates the main axis of the equinox, while in the solstice sun illuminates the edge of the boulder on the left and the right of entrance. The Temple of Abu Simbel in Egypt [Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson, 2005] is another example of such ancient structures. The axis of the Great Temple was positioned by the ancient Egyptian builders, so on certain dates (October 22 and February 22), the calculations were based on Sirius (Sothis) in the Heliac period. Ana Sofar the famous sun dagger in Chaco Canyon is another example of ancient structure [Deborah Scherrer, 2018]. This petroglyph was carefully crafted to mark the cycles of the sun and possibly the moon as well.

Other such structures are distributed worldwide to prove the sophisticated architects and astronomical knowledge of the ancient civilizations [Deborah Scherrer, 2018].

Many archaeological sites, dating back to ancient times, are scattered everywhere in the Kingdom of Saudi Arabia. These sites indicate that the region was once inhabited by humans who built ancient civilizations that flourished on the land of the Arabian Peninsula [Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson, 2005, p.48].

Hail region is located in the northern part of the Arabian Peninsula [Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson, 2005, p.48], which was inhabited by many ancient civilizations. It is also surrounded by many ancient civilizations

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

such as the Babylonian in Iraq and the Egyptian. Hail is, also, characterized by its proximity to several lands of prophets, such as the people of Thamud, Madyan and others [Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson, 2005, p.48]. This means that Hail witnessed the presence of ancient civilizations which, without any doubt, has a part of the evidence of these civilizations.

2. **The Aga Solar Observatory:**

The discovered observatory is located about 10 km to the west of the city of Hail, specifically, east of Wadi Machar [Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson, 2005, p.48]. The observatory consists of three main parts, the main hole, the indicators, and the ground projection or reference point (Figure 1).

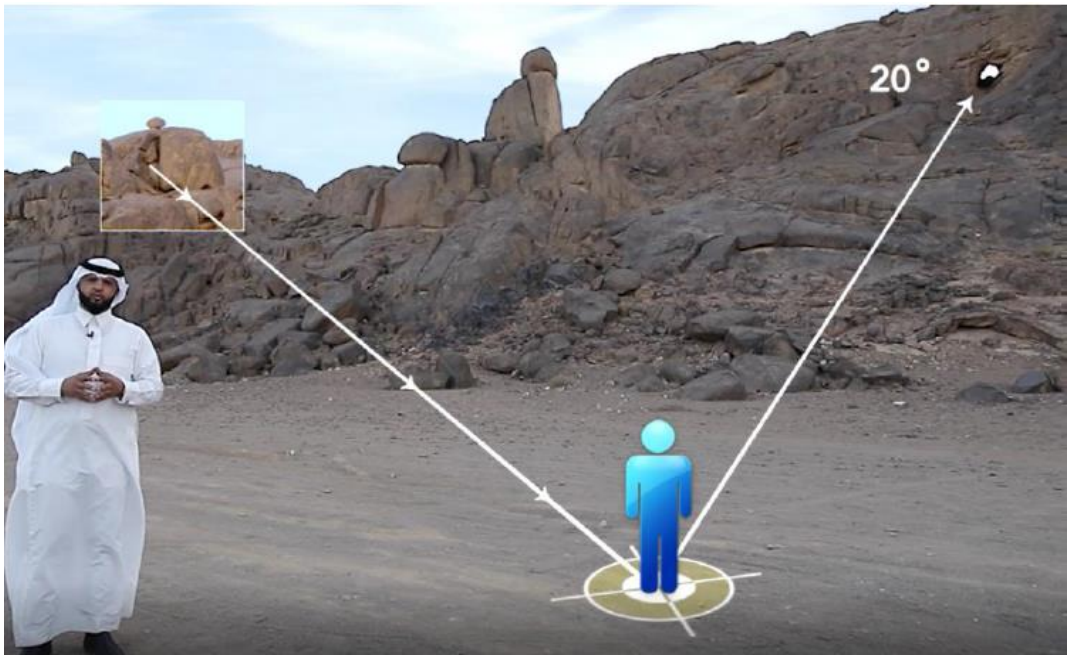

Figure (1) indicates the main three components of Ajaa Observatory.

The **main hole** has a horizontal inclination with seven meters depth, three meters wide and about four meters height (Figure 2.a).

The position of the hole is characterized by its location between the East and the West, which is the way for the stars and planets to cross and the horizon is revealed behind it.

The **indicators** are indicative signs showing the mechanism of the observatory's work and to determine the reference point for observations. They are 180 meters from the southern side of the main hole (Figure 2.b). A closed hole

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

similar to the observatory hole is one of the descriptive signs for the observatory aperture. Two rocks, triangular and circular, have a distinctive feature, as they serve as a tool for guidance, control and accuracy (Figure 2.c). There is no doubt that they have a close relationship in determining the reference point of the observatory.

The main focus of our exploration was to locate the exact ground point for all measurements taken relative to the main hole. Finding this point was challenging because understanding the connection between the main hole and indicators is difficult. Several trials have been conducted by moving in a different direction from one specific point around the hole. This led to additional discoveries about how moving in different directions influenced indicator spacing. (Figure 2.c and d). We have found that when we reached to a point on the ground and aligned precisely with the two rocks, we were able to determine the reference point. It is worth noting that after applying the previous marker (triangular rock head standing at the given reference point), due to the proximity of the reference point, the stone appears to us as an auxiliary marker for standing exactly at the reference point (Fig. 2.e). This reference point is the most important part of the observatory and gives the exact location of the observations. The discovery of the observatory's reference point is considered one of the most important results we have achieved after interpreting the signs, as we want to know the truth about this observatory and how it works. The reference point is determined based on the exact alignment of the used indicators; our next task is to make practical observations to understand exactly what the observatory is for.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(a)

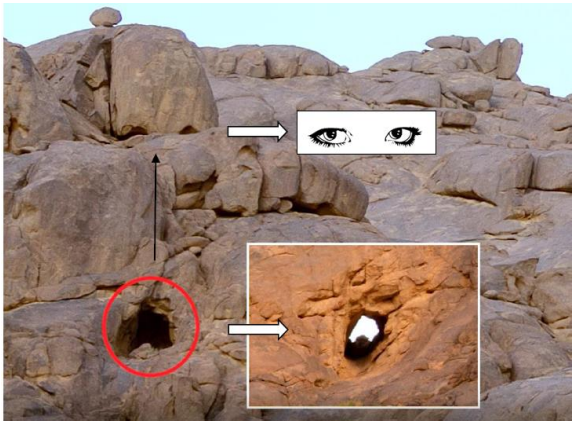

(b)

(c)

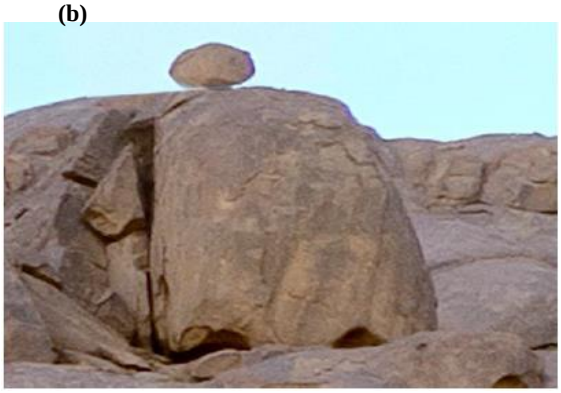

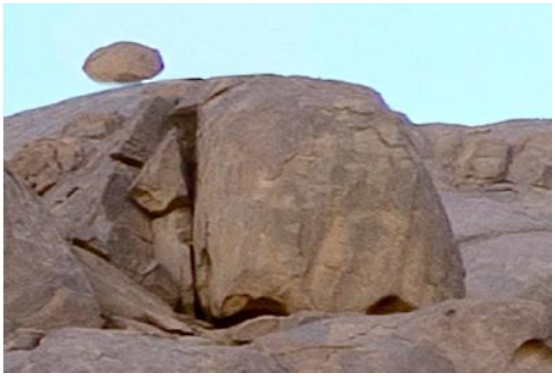

(d)

(e)

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

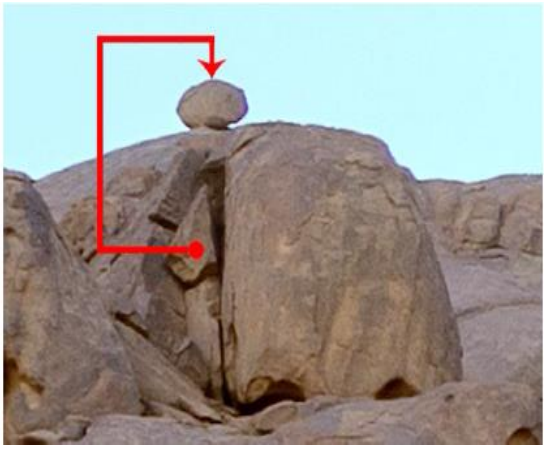

Figure (2) presents the three components of the observatory (a) the main hole; (b) shows the distance between the main hole and the indicators; (c) shows how the indicators (triangular and circular rocks) look apart as we move to the right from the reference point; (d) same as (c) but we move to the left from the reference point; and (e) shows that the triangular and circular rocks (indicators) are aligned when they are seen exactly from the reference point.

3. Astronomical observations:

The first discovery we made from our observations was to determine how much the observatory's hole is tilted at the reference point; any star or planet passing through the main hole seen from this point is at (20°) astronomical degrees. This is done using Redshift software. The first object we observed through the hole from the reference point at night was the star in the constellation Taurus (Aldebaran) in 2016 (Fig. 3.a). The second object we focus on is the sun. At different times of the year, sunrise and sunset was observed at different points and during different time periods relative to our horizon. Based on our six years of careful observation, we found that the solar disk passes directly and exactly through the hole, projecting onto the reference point twice a year. The first date is August (5) (Leo) and the second is May 5 (Fig. 3.b-d).

(a)

(b)

ISSN Online 2697-2026 **ISSN Print 2792-7369**

(C)

(D)

Figure (3) presents the observations of Aldebaran and the sun at Agaa observatory at the reference point (a) Aldebaran star; (b) the passage of the solar disk through the main hole on the 5th August and 5th May; (c) and (d) the projection of the sun light on the reference point on the 5th August and 5th May.

4. Ancient Civilizations:

Surviving events suggest that these dates are somehow related to major events for the ancient people who inhabited the area. So our next step is to understand the results obtained and try to interpret them from the point of view of the civilizations that inhabited the region. This is not an easy task, so the literature (very scarce indeed) had to be searched to find out what culture lived in the area and designed such a structure. The study area is surrounded by two famous civilizations, the Mesopotamia and Egyptian civilizations [جوزيف ممدوح توفيق،2017، ص ص 22-25] and the Babylonian civilization [عبد الرحمن، عبد الملك،1985، صالح بدير، 2005، ص61. ص70]. Other civilizations can also be expected to live in the area. After extensive investigations in several literatures, we have found that both the Egyptian and Babylonians civilizations agree that the Leo is a special month for the sun, and we found this clearly in their blogs [جوزيف ممدوح توفيق، 2017، ص ص 22-25. عبد الرحمن، عبد الملك، 1985، ص70]. They believed that there is a relationship between the lion and the rising and setting of the sun, and lions are the protectors of the horizon and have a connection with the sun God. In Babylonians, they call (the Leo) the month of the sun (August), which is the fifth month and the lion was a symbol of the sun God. They symbolized the sun with the number (20) [شيماء النعيمي، 2006، ص68].

Thus, the relationship between the sun and the sign of the Leo in ancient

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

civilizations is compatible with the numbers that we have recorded in the Agaa observatory. The sun is observed in 5th August, in the sign of the Leo, i.e. in the month of the sun. The interesting thing, which was confirmed by our observations, is that at 5.20 pm on the 5th August the sun exactly passed through the hole and projected exactly at the reference point. We do believe that the choice of this number was not a coincidence, but it results from a clear and accurate understanding of astronomy according to the ancient concept. The 5th hour of the day represents the most important hour in the sun's journey to the other world inhabited by (Osiris) in the gate 5, which is a symbol of life and rebirth [شيماء النعيمي،2006، ص68، عبدالحليم نور الدين،2016، ص 438]. We do not rule out that this ancient belief has its origins in this region, so this date is the birth of the first day of the New Year. The famous astronomer Saleh Al-Ajiri [صالح العجيري] - may God have mercy on him - mentioned to me, in a private communication, that 5th of August is the beginning of the year for the ancient Egyptians, and it coincides with the emergence of the Sirius star .

The other interesting finding from our observations is that the degree of inclination of the hole at the reference point is 20 degrees. When the sun is observed at this altitude we find it identical to the numerical symbol of the sun at the Babylonians [شيماء النعيمي،2006، ص68], which is the number (20), and we find that the number (20), so the numerical symbol of the sun coincides with the result of the earthly signs of the reference point (20), as well as in the minute of entry. This definitely confirms that the signs placed next to the observatory are correct and have a relationship with the observatory. The date, the month, the altitude of the observatory, and constellations, confirms to us, once again, that these numbers and actions are the result of an accurate arithmetic work, so it is unreasonable for this coincidence to be by chance.

Regarding to the he 5th of May passes of the Sun we could not, yet, reached to a certain conclusions due to the lack of the available literatures. However, we have found that May is the second month in the Babylonian calendar [عبد الرحمن، عبد الملك،1985، ص70]; it is called (the month of holy light) because of its association with the moon. It is also associated with agriculture. As for the Egyptian civilization, (Shahrbashans) begins on either day: 9 or 10/5 (May), corresponding to the sign of Taurus [شيماء النعيمي،2006 ص68]. It was known to them as the month of the moon god. The consolation in the past is related to the moon and agriculture, as it is one of the agricultural calendars.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Conclusions:

Considered one of the most important areas of the Arabian Peninsula, the Hail region has seen many previous civilizations settle there, leaving behind many undiscovered evidence of progress and civilizations living in the region. In this study, we present some preliminary results from astronomical observations and a 10-year continuous tracking of archaeological sites in the Wadi Machar region of the Agar Mountains. The site is a potential observatory for observing celestial objects at specific times and occasions. The site consists of three basic components, the main hole, the indicators, and the reference point. They are both symbols of a target and separate tools.

This main hole is in the center of the Agaa Mountain that has specific dimension through which celestial objects can be observed when standing on the ground at a reference point and at a specific time. It was difficult to identify this reference point, because using the indicative notation requires several years of experimentation and observation to reach the reference point. We have made multiple observations to reach the exact location of this reference point, which we can observe the celestial objects through the main hole. After confirming the observatory's reference point for the first time, we continue to monitor the celestial objects that can be monitored. The most important and exciting observation we've found is that the sun's disk passes through the observatory's main hole, and its light falls on the reference point at exactly 5:20 pm on 5^{th} of August the sun's entry date, while on 5^{th} May its entry is at the specified point at 5:09 pm.

We have tried to find explanations in historical books and available references to link our findings from these observations to believe of the civilization that occupied and built this structure. From some of the history books, available and some of our interviews with experts in the history of astronomy, we realized that August 5th was the first day of the year of the Egyptian civilization. We also realize that the Babylonians used the number 20 to symbolize the sun, which tells us the height of the observatory opening, and that August was the month of the Lion. There is no doubt that these observations and signs are not accidental, but astronomical knowledge based on astronomical calculations of the civilizations inhabiting the region. We believe that through further observations and continued tracking of the celestial objects passing through the observatory, as well as by consulting historical books, we will further discover the mysteries of the observatory and the civilizations that inhabited the region.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

References:

I- English references & website:

1- Deborah Scherrer, 2018, Ancient Observatories Timeless Knowledge; Stanford Solar Center; in: https://www.scribd.com/document/393137965/
2- Goldschmidt, Jr., Arthur; Lawrence Davidson (2005). A Concise History of the Middle East, (8th ed.). In:Ancient-Observatories-Stanford-Solar-Center-Stanford University.
3- Renfrew, C., 1977, Ancient Europe is older than we thought, in National Geographic 152, (5).
4- Scerri, Eleanor M. L.; Frouin, Marine; Breeze, Paul S.; Armitage, Simon J.; Candy, Ian; Groucutt, Huw S.; Drake, Nick; Parton, Ash; White, Tom S.; Alsharekh, Abdullah M.; Petraglia, Michael D., 2021, "The expansion of Acheulean hominins into the Nefud Desert of Arabia". Scientific Reports. 11.
5- Stoev A.,Varbanova Yu 1993, Positional systems for solar and lunar observations in the archaic cultures in Bulgaria. Astronomical Traditions in Past Cultures. Proceedings of the First Annual General Meeting of the European Society for Astronomy in Culture (SEAC), Smolyan, Bulgaria, 31 August – 2 September.
6- Trump, D., Cilia, D., 2002, Malta: Prehistory and Temples, Midsea Books Ltd., Malta.

II- Arabic References:

1- جوزيف ممدوح توفيق، العلاَّمة "توت"، سلسلة اسأل فكر اقرأ ابحث، الطبعة الأولى، القاهرة، 2017، المكتبة الالكترونية ، http://coptic-treasures.com .
2- شيماء النعيمي، الفلك في العراق القديم من القرن السابع الى الفرن الرابع قبل الميلاد، رسالة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الآداب بجامعة الموصل – العراق، 2006.
3- صالح العجيري ، لقاء مسجل للدكتور صالح العجيري.
4- صالح بدير، مصر الفرعونية وعلوم الحياة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.
5- عبد الرحمن، عبد الملك، عبادة الاله شمش، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1980م.
6- عبدالحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثالث، الأقصى للطباعة والتجارة والتوريدات ، الطبعة الثانية، القاهرة، 2016م.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

The Origin and Form of the Concept of Scepter in a New Discovery of a Paleolithic Stone Structures Uncovered in the Kingdom of Saudi Arabia

Dr. Eid Al-Yahya* & **Dr. Qusay Mansoor Al- Turkey**
lu.galqusay68@gmail.com
* Anthropological researcher in the archaeology and history of the Arabian Peninsula.
**Archaeological Researcher in the archaeology of the Arabian Gulf and Arabian Peninsula - West Coast Education Support Centre (WCSESC) WA, Australia.

ملخص عربي:

تشهد الكشوفات الاثرية اعمال ميدانية استثنائية في المملكة العربية السعودية، خلال السنوات الاخيرة وبدعم واهتمام حكومي بارز. ودراستنا هذه واحدة من الدراسات الميدانية التي سنحاول تسليط الضوء فيها على واحد من اهم المكتشفات الاثرية التي لها علاقة بالمنشآت الحجرية والتي تصل اعدادها بمئات الآلاف، منتشرة في عموم المملكة العربية السعودية، ومنها نمط اسميناه مدفن الصولجان ليكون هو اللفظ العربي لهذا النوع من المدافن وباللفظ اللاتيني "Sawljan "، وذلك لان تصميم المدفن يشبه الصولجان المعروف في الحضارات الشرقية المجاورة للجزيرة العربية، ولا يزال يستخدم في المناسبات الدينية والملكية، حيث يحمله الملوك ورجال الدين في العالم العربي والغربي.

وسنحاول في البحث، إعادة تحليل وتأصيل تصميم هذه المدافن وربطها بالشكل التصويري لأقدم كتابة مصورة عرفتها شرق الجزيرة العربية في المنطقة المعروفة بجنوب بلاد ما بين النهرين، حيث تم اكتشاف أولى علامات الكتابة من المرحلة الصورية من قبل السومريون. وسنحاول أيضًا إعادة تحليل تصميم المدفن من الناحية الفنية وإعادته إلى فن حضارة مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين حيث وجدنا نماذج من شكل الصولجان في الفنون والرسوم الجدارية تحديدا. وما يثير الدهشة هو أن تفسيرات شكل الرموز ومعناها كانت في الغالب متطابقة من حيث الغرض والتصميم.

الكلمات المفتاحية: المدافن، مدافن الصولجان، مدافن ثقب المفتاح، بلاد الرافدين، مرحلة الكتابة الصورية، شبه الجزيرة العربية، المملكة العربية السعودية.

Abstract: Archaeological discoveries have witnessed exceptional field work in the Kingdom of Saudi Arabia in recent years, with prominent government support and interest. Our study is one of the field studies in which we will try to shed light on an important archaeological discovery related to stone structures, which number in the hundreds of thousands, spread throughout the Kingdom of Saudi Arabia,

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

including a type we called the "Sarcophagu burials", because the design of the burial resembles the scepter known in the eastern civilizations neighboring the Arabian Peninsula, and it's still used on religious and royal occasions, where it is carried by kings and clerics.

We will try to re-analyzed and rooted the design of these burial and linked it to the pictorial form of the oldest pictorial writing known to the eastern Arabian Peninsula in the region known as southern Mesopotamia, where the first formal signs of writing were discovered by the Sumerians. We will also try to re-analyzed of the design of the vault from an artistic standpoint and return it to the art of ancient Egypt civilization and Mesopotamian. What is surprising is that the interpretations of the symbols' form and meaning were mostly identical in terms of purpose and design.

Keywords: Sarcophagu burials**,** burials, pictorial symbols, Ideogram, Arabian Peninsula, Saudi Arabia. Mesopotamia.

Introduction:

Throughout most of Saudi Arabia, there are large collections of stone burials with unique layouts, designs, and distinctive architecture. Some are concentrated in specific regions, numbering in the thousands. This phenomenon appears as if each region has its own unique features, with various patterns and forms carrying ambiguous and intriguing meanings simultaneously.

The majority of the burials are located in volcanic highlands and plateaus, making access to them arduous. It is difficult to accept that the builders of these tombs would implement such a design, while they face harsh living conditions, such as building tombs using thousands of huge volcanic rocks, some of which weigh half the weight. tons or more. This means that these individuals lived in abundant conditions with an abundance of food resources, both from abundant animal and plant life.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Therefore, it is unlikely that a person would build a personal or collective burial ground hundreds of meters long, using thousands of huge rocks, and with a precise design, on the roofs of mountains and in volcanic heats, while he was in a period of drought and desertification in which water and food were scarce and not easy to obtain, so that he could live a life in which he thought about building such burial places.

Despite not reaching a final conclusion on the date and period of construction of the burials, our field observations and discoveries of the ancient stone axe as we will see in one of the Sarcophagus Burial, indicate clearly that the history of the burials goes back to the paleolithic, because these axes date back to the paleolithic and their manufacture stopped made during this era, and then the Bronze Age began around 4000 BCE in the Arabian Peninsula (Magee P, 2014).

The study highlights distinctive to the Sarcophagus Burials (in Arabic Sawljan) patterns, this pattern is connected to their meanings through the design and symbolism of ancient languages, including the two ancient civilizations in Mesopotamia and ancient Egypt.

In terms of symbolism and design the architectural structure known as the "sarcophagus burial" shares a significant resemblance to the well-known sarcophagus used until now by kings, princes, and religious figures. It also served as a symbol for many deities in ancient Eastern civilizations.

Through field research, it was determined that the sarcophagus burial consists of a meticulously constructed circle from which extends a row of closely arranged stones representing remnants of a vertical wall rising over a meter above the ground. The anthropologist Eid Al-Yahya was the first to term it "sarcophagus" (Sawljan), having encountered hundreds of such models during his fieldwork. Their estimated count now reaches tens of thousands in the Kingdom of Saudi Arabia.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

1- Examples of Sarcophagus Burials:

The most significant example, worthy of discussion, is the "Harat Al-Ha'it" sarcophagus burial located south of Hail, northwest of Riyadh. It measures a length of 215 meters and was constructed with precise engineering. It consists of a massive circle with the sarcophagus placed at its centre. Surrounding the sarcophagus is a lined wall with two sides connected by stone beams. The structure ends in a straight line, resembling a laid-down sarcophagus (see image number -1-). For more visuals, you can watch the episode dedicated to sarcophagus burials, prepared and presented by Eid Al-Yahya.":

على خطى العرب| الرحلة السابعة| الحلقة العاشرة: سلاح يحرس أمواتا - YouTube

(Image number -1-) The Sarcophagus Burial at Al-Ha'it, measuring 215 meters in length, with the burial chamber in the centre of the circle.

The interpretation that can be envisioned is that the architecture of this construction sought to mimic the sky. Without aerial imaging, we wouldn't have been able to obtain this image and understanding. It is likely that this style reflects the people's perception of falling comets from the sky, often characterized by a curved head and a tail resembling the design of a sarcophagus. This burial style has several adjacent models constructed in different orientations (see image number -2)."

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

(Image number -2-) A group of tens of thousands (around 50.000) of Sarcophagus Burials in different orientations (Burials at Al-Ha'it).

2- Expected Historical Period of the Sarcophagus Burial:

As for the historical period of these burials that haven't yet been explored by excavators, we need to rely on the surface findings discovered by Eid Al-Yahya in the burial chamber at the centre of one of the sarcophagus burials. These findings included stone forks and grinding stones (see image number -3-).

(Image number -3-) Stone tools held by researcher Eid Al-Yahya, discovered in the burial chamber of the sarcophagus burial

When compared to similar artefacts discovered in the Kingdom, they date back to the ancient Stone Age. Numerous examples of such artefacts have been found in

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

the Arabian Peninsula, in what is known as the "Shuwaheitian" civilization in the Al-Jawf region, north of Saudi Arabia, as well as the "Sakaka" civilization, which is only 46 km away from "Shuwaheitian," along with other regions in Saudi Arabia (see map -1-). Archaeological discoveries from a decade ago indicated that evidence of human presence in the Nafud Desert, for instance, dates back to at least the Middle Palaeolithic era (Michael D; et al., 2011, pp.1-5).

(Map-1-) Archaeological and geographical sites in Arabian Peninsula.

3- Symbols and Meanings of the Sarcophagus Burial:

One common aspect of Mesopotamian civilization, for instance, is that ancient inhabitants assigned symbols and meanings to deities, which have been found since the early fourth millennium BCE and subsequent periods (Al-Shaker F M, 2002). Some of the major deities had a symbol, often taking the form of a "Sawljan" (sarcophagus), representing that deity in various art forms. The top part

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

of the "Sawljan" differed according to each deity. Among the important deities and their sarcophagus-related symbols often associated with the sky and the earth are as follows:

A- The symbol of the sky god "Anu" and the goddess Inanna- Ishtar: - Their symbols were found in sculptures and seal scenes, typically depicting a bundle of hooked reeds in the shape of a column, resembling the columns placed on either side of a gateway. The god Anu is often associated with his beloved daughter Inanna, the Sumerian counterpart of the Akkadian goddess Ishtar, and their symbols include the bundle of hooked reeds inspired by the form of the "Sawljan." Her symbol appeared above the famous scene of the votive vase from Ur (see image -4-) (Antoine Mortkat, no date, p. 50).

Sumerian myths, such as the "Epic of the Descent of Inanna," tell us that among the responsibilities that the goddess Inanna assumed was the throne of kingship and the great "Sawljan." She was also responsible for the "Sawljan" and the shepherd's crook (Samuel Noah Kramer, 1973, pp. 154, 253).

(Image number -4-) The upper part of the votive vessel discovered in the city of Ur, showing the symbol of the goddess Inanna, according to Antoine Mortkat, n.d., p. 50, Plate 21.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

B- The symbols of the two deities Nabu (the god of knowledge and writing) and Marduk, the great god of Babylon: - The presence of the "sawljan" is often seen alongside both deities in artistic depictions, especially on seals (see image -5-The same can be said about the use of the ankh symbol associated with the deity in ancient Egyptian civilization. Artistic depictions show scenes of an Egyptian king offering the ankh symbol to the goddess Isis, who is depicted seated with the ankh in her hand (refer to Image -6-). (Karim Ahmed Abdel Fattah, 2021, p. 22).

(Image number -5-) A seal and its impression depicting the symbol of the Sawljan for the gods Nabu and Marduk from the 1st millennium BCE, discovered in the Temple of Nabu in the city of Nimrud, northern Iraq, according to Helena Costas, 2014, Fig. 95, p. 65.

(Image 6-): Goddess Isis holding the ankh in her hand, taken from: Karim Ahmed Abdel Fattah, 2021, page 22, Figure 3.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

C- Symbol of kingship in Mesopotamia: - Numerous artistic depictions show Mesopotamian rulers adopting the Sawljan as a symbol of kingship and power. In a wall relief at the palace of King Ashurnasirpal II, known as the "Relief of King Ashurnasirpal II's Triumph," (883-859 BCE), in the city of Kalkhu (Nimrud), the bearded king stands accompanied by two figures—one behind him and one in front—alongside a winged deity raising his hand in a peaceful gesture. The king holds symbols of authority in both hands and wields his sword, while his attendant follows him with the Sawljan and other offerings. (Kim Benzel; et al, 2010, p. 88-89) (see image -7-).

(Image number -7-) Wall relief at the palace of King Ashurnasirpal II in the city of Kalkhu (Nimrud) showing the sawljan being carried by the king's attendant who accompanies him, according to Kim Benzel; et al., 2010, p. 88-89.

It is worth mentioning that the Sawljan symbol has transcended history to different successive civilizations and societies, even reaching Islamic civilization, where it remains a symbol representing religious leaders who lead Muslims in their prayers and sermons.

4- The Symbol of the Sawljan in Cuneiform Pictographic Writings:

By tracing the cuneiform pictographic symbols that share similarities in shape, design, and linguistic meaning with the sawljan design, it becomes evident that the

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

symbol and its design are connected to worship, whether in relation to the temple or to an important figure in the temple, such as the diviner. The term for "diviner" in the temple or any role associated with divination is symbolized by "MAŠ" in Sumerian and "baru/biru" in Akkadian. It is also linked to the animal sacrifice offered to the deceased in their burial, symbolized by "DUB.BA" in Sumerian and "mašḫulduppu" in Akkadian (Labat, 2002, p.72, no.76). (See image -8-). In terms of design, a pictorial symbol has been found representing these meanings, resembling the architectural structure of the Sawljan—a circle with a straight line extending from it as seen in the model we presented for the Sawljan burial, and one of the meanings of the symbol is a reference to the soothsayer and the profession of fortune-telling.

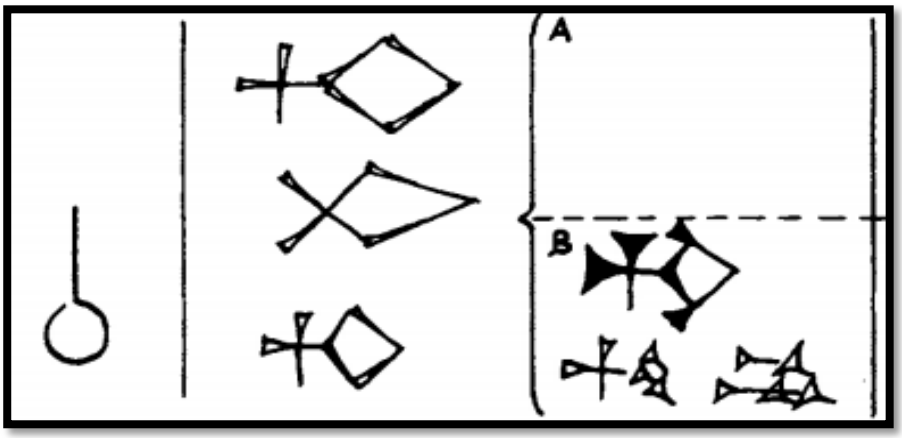

(Image number -8-) The pictorial sign and the stages of its development into cuneiform of the Sawljan burial symbol, one of the meanings of the symbol is a reference to the soothsayer and the profession of fortune-telling according to: Labat, 2002, p.72, no.76.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Conclusion:

It is important to note that original homeland in Arabian Peninsula constitutes a vast repository for the peoples of the Ancient Near East in general, not just the peoples of Mesopotamia. Most historians and anthropologists agree that migrations from the Arabian Peninsula to various parts of the Ancient Near East began in ancient times, the climate change caused many peoples to leave their original homeland in the heart of the Arabian Peninsula and spread to areas outside to the north and east.

The research, whose model was the Sarcophagus Burial, showed that the first symbols and connotations in the beliefs of the ancient East region, at the very least, came from the Arabian Peninsula, and the design idea for the Sarcophagus Burials was built by man in the Kingdom of Saudi Arabia since the Stone Ages. Then, after thousands of years, shapes were found in the symbol of the sceptres in the arts of Mesopotamia and ancient Egypt, and that these symbols have connotations that match the meaning and general concept of the idea of building a Sarcophagus Burial. Also, taking this symbol, up to the present time, as a symbol of the ruling religious and civil authority in some countries and religions, confirms that the origins of the idea have come from the source of the first for human civilization in the Kingdom of Saudi Arabia.

Finally, it should be noted that in a number of countries of Western civilization now, the scepter is an ornamental rod that a king or queen carries on ceremonial occasions as a symbol of his or her power, also the sceptre in some of parliament have a similar function.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

Reference:

- Al-Shaker F M (2002), Symbols of the Most Important Gods in Ancient Iraq - A Semantic Historical Study, unpublished master's thesis submitted to the Council of the College of Arts at the University of Mosul.
- Antoine Murtakat, Art in Ancient Iraq, Part 1, translated by Issa Salman and Salim Taha Al-Takriti, Art Book Series 21, Baghdad, undated.
- Helena Costas, 2014, An analysis of the "allstaff" and ross symbols in Mesopotamian glyptic art from the Isin/Larsa to Neo-Babylonian periods, Dissertation submitted in partial fulfilment of the requirements for the degree of MA in Artefact Studies of University College London.
- Karim Ahmed Abdel Fattah, (2021), the idolize Jahjah in ancient Egypt, Journal of the College of Tourism and Hotels, No. 9, Cairo.
- Kim Benzel; et al, 2010, Art of the Ancient Near East, A Resource for Educators, Metropolitan Museum of Art, New York.
- Labat R, (2002), Manuel D'épigraphie Akkadienne, société Nouvelle librairie orientalist, Paris.
- Magee, P. (2014). The Archaeology of Prehistoric Arabia: Adaptation and Social Formation from the Neolithic to the Iron Age. Cambridge World Archaeology, Bryn Mawr College.
- Michael D; et al, 2011, Middle Paleolithic occupation on a Marine Isotope Stage 5 lakeshorein the Nefud Desert, Saudi Arabia, Quaternary Science Reviews, vol.xxx.
- Samuel Noah Kramer (1973), The Sumerians, Their History, Civilization, and Characteristics, translated by: Faisal Al-Waeli, Kuwait: Dar Gharib Printing.

Editorial Board of Arab Renewal Magazine

Editor-in-Chief:

Prof. Dr.. Qusay Mansour Al Turki - West Coast Education Support Centre- WA - Australia

Deputy Editor-in-Chief:

Prof. Dr.. Wael Jabbar Al-Nadawi - Al-Mustaqbal University - Iraq

Editorial Director:

Dr.. Abdul Rahman Miteb Al-Takhaina - University of Jordan - Jordan

Editorial Secretary:

Dr.. Abdul Karim Abbas Kahar - Al-Qasim Green University - Iraq

Editorial staff:	Advisory Committee
Prof. Dr.. Ahmed Elbarsha- Libya	Prof. Dr. Abulghassem M M Alshaikh - Libya
Prof. Dr. Tawfiq Shomer - Jordan	Prof. Dr.Tayeb Boutbouqalt- Morocco
Prof. Dr. Joan Al-Mufti - Iraq	Prof. Dr. Jacqueline Ayoub - Lebanon
Prof. Dr. Zaher Hanani- Palestine	Prof. Dr. Galal Abdullah Hatem- UAE
Prof. Dr .Saad Hassan kammouny - Lebanon	Prof. Dr.. Hatem Alsridi- Bahrain
Prof. Dr. Aicha Teyeb -Tunis	Prof. Dr. Hassan Hamid Hammad - Iraq
Prof. Dr. Abed Alraheem Ghanem- Palestine	Prof. Dr.Riadh H Al dabbagh- United kingdom
Prof. Dr. AbdulMalek AlDanani- UAE	Prof. Dr. Zahia Jouiro- Tunis
Prof. Dr. Obaidi Mohamed - Algeria	Prof. Dr. Saeed Al-Masry- Egypt
Prof. Dr. Imad Abdel-Masih - Egypt	Prof. Dr.Solaiman al-Theeb- Saudi Arabia
Prof. Dr. Mohamed Hasab El-Rasoul - Sudan	Prof. Dr. Aicha Teyeb -Tunis
Prof Dr.Mohamed Alnuaimi- Jordan	Dr. Abdul Wahab Al-Qassab- IRAQ
Prof. Dr.Mohamed Allali- Morocco	Prof. Dr.Abdullah A. Yateem-Bahrain
Prof. Dr. Mahmoud Al Msafir - IRAQ	Prof. Dr. Kadhim Hashim Niama- BA.MA.- IRAQ
Prof. Dr. Mostafa Alnashar - Egypt	Prof. Dr.Mohamed Kirat- UAE
Prof. Dr. Houda Ali Eid- Lebanon	Prof. Dr..MOHAMED NEJIB BOUTALEB-Tunis

Linguistic correction:

Prof. Dr. Joan Al-Mufti - Iraq

Prof. Dr. Zaher Hanani- Palestine

Prof. Dr .Saad Hassan kammouny - Lebanon

Rules for publishing in the magazine

Research submitted for publication in the journal must adhere to the following rules and conditions:

- The journal publishes original studies and innovative, solid research written in a systematic, scientific style, provided that it has not been previously published or submitted for publication in other publications, and is not derived from a scientific thesis of the applicant for the study or research.
- The research must be characterized by depth and originality in its topic, method, presentation, and sources, so that they are consistent with its title, free of tautology, sound language, and accurate documentation.
- Adherence to the principles, rules and formalities of scientific research in terms of presentation style, terminology, and documentation of sources and references in complete data for publication.
- The research submitted for publication must include the following main parts: ((abstract in Arabic and English, introduction, previous studies, problem, objectives, importance, theoretical framework (literature), practical framework, results, recommendations, list of references and sources)).
- Studies and research are written in Arabic, and those written in a foreign language are accepted provided that a summary is submitted in Arabic.
- The research must be written in proper language, free of spelling, linguistic, grammatical, and typographical errors.
- The first page bears the researcher's name in triplicate, his job, his academic degree (academic rank), his place of work, the title of the research, and his email.
- Research papers shall be submitted or sent printed on one side of A4 size paper and numbered sequentially, including tables, figures, pictures, paintings, and a list of sources and references, provided that the number of pages does not exceed (22) pages.
- The research must be written in (Microsoft Word) and the font must be in Arabic (Simplified Arabic) and in English (Times New Roman). The line spacing must be a single space between the lines (1.1) and the font size must be 16 for the titles and 14 for the body.
- The sources and references cited by the researcher are indicated in the body of the research, according to the system of the American Psychological Association (APA), with the necessity that the sources and references be written at the end of the research and before the appendices, if any, and arranged according to the alphabet.
- Research submitted for publication is uploaded electronically via the journal's website: https://journal.arabicrenewal.org/index.php/arig

Arab Renewal Magazine

A semi-annual, comprehensive international journal, issued by the International Institute for Arab Renewal/Madrid.

is concerned with publishing research and studies that serve Arab thought, knowledge, science and culture, aiming to build modern Arab thought, which extrapolates history and draws inspiration from the bright side of its experiences, re-reads it critically with new tools and approaches, and attempts to adapt to the requirements of the present and keep pace with the path Global development and progress in various fields. The magazine aspires to publish original scientific articles and research that focus on topics falling within the specializations of the humanities, social and cultural sciences, scientific, political and technological studies, legal and strategic sciences, historical and archaeological studies, philosophical sciences, religious sciences and media.

International Institute for Arab Renewal

An independent, non-governmental, non-partisan intellectual, scientific and cultural organization that relies in its activity on individual and collective initiative and on free scientific thinking to innovate and develop ideas and renew contemporary Arab culture. In order to achieve this, the Institute seeks to attract thinkers, scientists, intellectuals, researchers and specialists from Arab countries.

ARABIC RENEWAL JOURNAL

International Semi-Annual Peer-Reviewed Journal Issued by:

Global Instiute for Arab Renewal

ISSN online 2697-2026
ISSN print 2792-7369
Forth Issue -Second Volume
2024